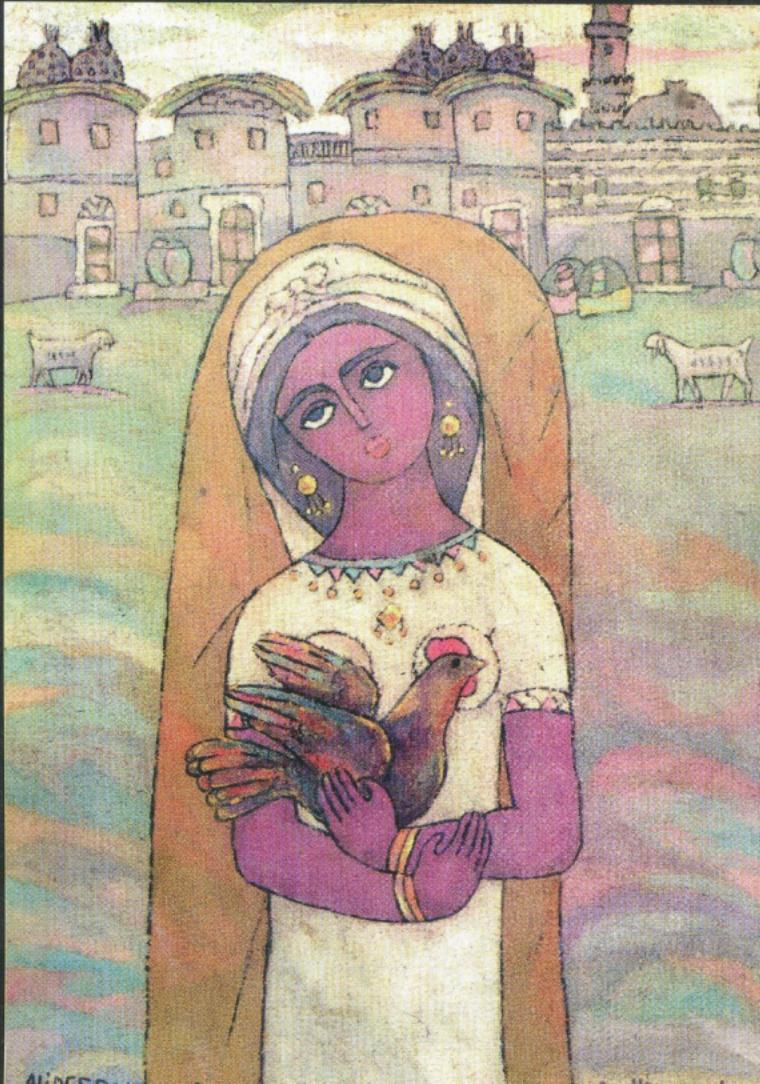


# أدب ونقد

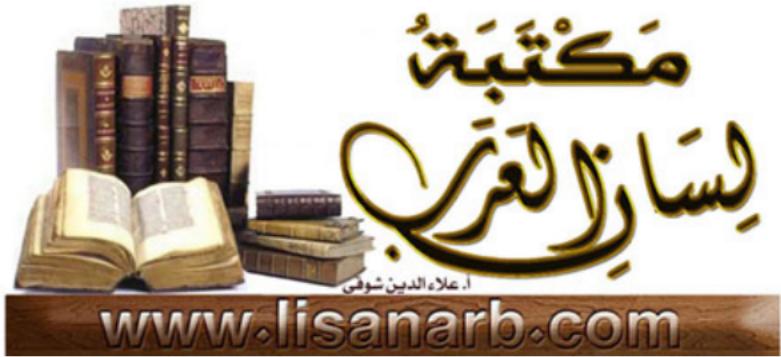
مجلة الثقافة الوطنية الديمocratique

## مختارات وشمادات: عدد تذكاري



العدد  
٢٠٠

ابريل  
٢٠٠٢



أ. علاء الدين شوقي

[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)



# أدب ونقد

مجلة الثقافة الوطنية الديمقراطيّة

شهرية يصدرها حزب التجمع الوطني التقدمي الودوي

تأسست عام ١٩٨٤ / السنة الثامنة عشر / العدد ٢٠٠٢ / إبريل ٢٠٠٢



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)

[lisanerab.com](http://lisanerab.com) رابط بديل

مجلس التحرير

إبراهيم أصلان / د. صلاح السروي

طاعت الشايب / د. علي مبروك

غنادة نبيل / كمال رمزي

ماجد يوسف / مصطفى عبادة

المراسلات: مجلة [أدب ونقد] ١ شارع كريم الدولة / ميدان طلعت حرب / الإسكندرية

القاهرة / هاتف ٥٧٩١٦٢٧ / ٢٨ / ٢٩ فاكس ٥٧٨٤٨٦٧

المستشارون  
د. الطاهر مكي / د. أمينة رشيد  
صلاح عيسى / د. عبد العظيم أنيس

شارك في هيئة المستشارين ومجلس التحرير الراحلون  
د. لطيفة الزيات / د. عبد المحسن طه بدر  
محمد روميش / ملك عبد العزيز

صمم أغلفة أدب ونقد  
من أغسطس ٢٠٠١ إلى إبريل ٢٠٠٢  
**أشرف أبو اليزيد**

أعمال الصف والتوضيب  
نسرين سعيد إبراهيم

التنفيذ الفني للغلاف  
**أحمد السجيني**

الاشتراكات لمدة عام  
ياسمين الأهالي / مجلة [أدب ونقد]: داخل مصر ٥٠ جنية  
البلاد العربية ٥٠ دولارا / أوروبا وأمريكا ٧٥ دولارا

الطباعة  
شركة الأمل للطباعة والنشر

الأعمال الواردة إلى المجلة لا ترد لأصحابها سواء نشرت أو لم تنشر  
يمكن إرسال الأعمال على العنوان البريدي أو البريد الإلكتروني:  
**adabwanaqd@yahoo.com**  
**adabwanaqd.4t.com** موقع [أدب ونقد] على الانترنت:

## محتويات العدد

٤.....	• أول الكتابة: فريدة النقاش
٨.....	• أنا وأدب ونقد: حلمي سالم
٩.....	• أنتظر شيئاً يمتعنى: غادة نبيل
١٣.....	• ترابها زعفران .. وقصصها أيضاً: أشرف أبو اليزيد
١٩.....	• عن اليسار والنقد والتفكك: على مبروك
٢٦.....	• حوار مع الدكتور رفعت السعيد: أ.أ.
٢٨.....	• الآن أو الطوفان: سيد القمني
• <b>نصوم مختارة</b>	
٤٢.....	• الشفاعة والشورة: مهدي عامل
٥١.....	• الابتعاد عن شطحات الوهم: محمود أمين العالم
٥٨.....	• بين البشرية والقداسة: نصر حامد أبو زيد
٦٤.....	• يخرج الحى من الميت: صلاح عيسى
٧١.....	• رسالة إلى مؤتمر فینينا: عبد الرحمن منيف
٧٦.....	• محمد مندور يبكي: رجاء النقاش
٨٧.....	• طه حسين هو السبب: محمود شاكر
٨٨.....	• تحية إلى مصطفى زبور: مصطفى صفوان
٩١.....	• بين الرحيل والاقامة: فريال جبورى مزول
٩٦.....	• شهد الاختلاف الفكرى: محمد أحمد خلف الله
٩٨.....	• كتاب صغير بقلب كبير: إبراهيم فتحى
١٠٢.....	• المحاورة لا المصادرة: سيد رزق الطويل
• <b>الديوان الصغير</b>	
١٠٥.....	المساخرخانة: طلعت الشايب
• <b>شهادات</b>	
١٢٣.....	• فرحت بموهبتى: خلود محمود
١٣٥.....	• لن نعود كما ذهينا: شيرين أبو النجا
١٤١.....	• التحدى الكبير: خالد سليمان
١٤٣.....	• النوم والكتابة وغيطان العنبر: أحمد الشريف
١٤٨.....	• الهوية المشوقة نصفين: غادة الحلواني
١٥٠.....	• شريعة الحواس: عبد عبد الحليم
١٥٥.....	• الكتابة تطاردى: عبدة الزرائع
١٥٩.....	• للحلب بيت يأويه: أيمن عبد الرسول
١٦٣.....	• سيدة النواخذة: عبد الحميد بسيونى
١٦٥.....	• نزوة: حسين عبد الرحيم
١٦٧.....	• محمد الدغدوى: صبحى شحاته
١٧١.....	* مع الكتب: أ.أ.
١٧٦.....	• بطاقة فن: محمد على أ.أ.
• <b>رسامون العدد</b>	

الفلاح الأول: الفنان على دسوقى . الغلاف الأخير: الفنان محمد على / الرسمو  
الداخلية للفنان محمود بقشيش والفنان مصطفى النحاس والفنان مصطفى أجماع

## أول الكتابة

### فريدة النقاش

أن أكتب عن ما تمثله «أدب ونقد» بالنسبة لي وهي تختلف بتصور مائتى عدد هو شيء صعب، إذأشعر بالحرج والفرح معا ، الحرج لأننى كاتب عن أبنائى وأحفادى الذين أحبهم وأجدهم أروع بشر فى العالم رغم معرفتى بكل عيوبهم أو هكذا أظن، والفرح لأنهم كبروا وأصبحوا يسبغون على نوعا من حماية كانوا يحتاجونه منى فى السابق «أدب ونقد» قطعة منى لم تغادرنى أو أغادرها أبدا ، أحبها وأغضب منها، وهناك دائمًا مساحات من التوتر بيننا.

أحبها لأنها مفعمة بالصدق الذى أراه أساسا لاغنى عنه لأى عمل شريف ، وأغضب منها لأنها لا تلبى طموحى العريض ولا تستجيب لكل أحلامى رغم أنها وبسبب شح الامكانيات ورداة المورق . أما التوتر فيعود للسوق الزائد لتطويرها باستمرار لتكون منبرا لكل مغامرة إبداعية مهما تطرفت ولكل فكر نقدى يخاصم السائد وينقضه ويتطبع إلى تجاوزه للأفضل مع شعور دائم بأن دورها فى هذا السياق يظل ناقصا، وكل نقصان هو نشдан للكمال وفي كل كمال نقصان كما يقول المتصوفة. طالما حلمت «أدب ونقد» بالدور الذى لعبته فى تقافتنا «الرسالة» لأحمد حسن الزيات و«الكاتب المصرى» «لطه حسين»، «الثقافة الوطنية» و«الطريق» و«الأداب» فى لبنان . مع سعى إضافى لمساعدة المبدعين على استثمار الحياة الشعبية كمنبع ثرى للخلق الفنى والإطلال على نقاط النور فيها على حد تعبير «بها طامر» حيث تضامن

البشر يعصمهم من الانهيار رغم صفاتيـرـهم وعـنـفـهم وـطـمعـهم الذى يـبـرـزـ أحـيـاناـ فىـ صـراـعـاتـهـمـ كـائـنـهـ الحـربـ.

كانت تلك هى رسالة الكاتب الفنان الراحل «محمد روميش» عضو أول مجلس تحرير «لأدب ونقد»، وصاحب المجموعة القصصية المميزة «الليل .. الرحيم»، وأول من رد على رسائل المبدعين وقرأ قصصهم وأشعارهم لإختيار ما ينشر منها وهو الذى قدم لنا القاص والروائى «سعد القرش»، ولم يسام تكرار القول: إن لكل من تعرفه قصته من جيرانك وأصدقائك وأبناء حبك من هؤلاء البشر البسطاء، قصة بوسع دائماً أن تكتبها لكن شرط الكتابة هو المعرفة والمحبة والاجتهد والصبر.

وحين أستعيد المراحل المختلفة التى مرت بها المجلة عبر مسیرتها التي تقترب من العشرين عاماً بدءاً برئاسة تحرير الدكتور الناقد «الطاھر مکي» وحين كانت المجلة الثقافية الوحيدة في مصر سنة ١٩٨٤ التي واصلت الصدور في أصعب الظروف أجدها قد أصبحت منذ ذلك الحين في رأيي هنـبـرـ شـجـاعـاـ لـدـلـفـاعـ عنـ حرـيـةـ الفـكـرـ والـتـعـبـيرـ والـاعـتـقـادـ، وصـوتـاـ لـنـ لاـ صـوـتـ لـهـمـ حينـ خـاضـتـ المـعرـكـةـ ضدـ التـيـارـاتـ الاستـهـلاـكـيـةـ التجـارـيـةـ العـدـمـيـةـ وـضـدـ الـظـلـامـيـةـ وـالـسـلـافـيـةـ لـاـ فـحـسـبـ كماـ تـمـتـهاـ بـعـضـ جـمـاعـاتـ الإـسـلـامـ السـيـاسـيـ وإنـماـ أـيـضاـ كـماـ يـمـثـلـهاـ مـفـكـرـونـ عـقـلـانـيـونـ وـقـفـواـ معـ حرـيـةـ الفـكـرـ وـخـاصـمـواـ حرـيـةـ الإـبـداـعـ، كـماـ دـافـعـ بـعـضـهـمـ عنـ حرـيـةـ الفـكـرـ دونـ حرـيـةـ الـاعـتـقـادـ بـدـعـيـاـ عدمـ الـاـصـطـدامـ بـالـجـمـعـيـمـ مـوقـعاـ زـجـرـياـ أـبـوـياـ منـ مـغـامـرـاتـ الشـيـابـ التـيـ كـانـاـ غالـباـ نـسـعـيـ لـتـقـهـمـهاـ وإـسـتـكـشـافـ بـوـاعـثـ الـآـلـمـ وـالـتـرـدـ وـالـرـيـبـ وـالـإـحـبـاطـ، وـالـإـقـدـامـ وـالـإـحـجـامـ، الـحـزـنـ الـعـمـيقـ وـالـسـخـطـ الدـائـمـ فـيـهاـ حـتـىـ المـجـانـىـ منهـ، وـالـتـىـ بـدـتـ لـنـاـ جـمـيعـاـ مـضـمـرـةـ أوـ سـافـرـةـ ذاتـ وـشـائـجـ غـيرـ مـرـئـيـةـ أـحـيـاناـ معـ الـأـزـمـةـ السـيـاسـيـةـ وـالـاقـتصـادـيـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ الخـانـقـةـ وـأـفـقـهاـ المسـدـودـ، مـنـ لـعـبـةـ «ـمـنـصـورـ محمدـ»ـ «ـالـعـقـرـيـةـ إـلـىـ الصـكـارـ»ـ «ـلـسـمـيرـ غـرـيبـ عـلـىـ»ـ وـمـنـ «ـالـأـحـلـامـ الـمـحـرـمـةـ»ـ لـمـحـمـودـ حـامـدـ إـلـىـ «ـأـبـنـاءـ الخطـاـ الروـمـانـسـيـ»ـ ليـاسـرـ شـعـبـانـ معـ عـشـرـاتـ مـنـ النـصـوصـ وـالـمـعـالـجـاتـ وـكـانـ نـراـهنـ عـلـىـ أـنـ الـمـبـدـعـيـنـ الجـددـ فـيـ شـوـقـهـمـ الـمـؤـلـمـ لـلـتـجاـوزـ سـوـفـ يـحـرـرـونـ وـعـيـهـمـ مـنـ ثـقـلـ هـذـهـ

الأزمة في الإبداع ذاته مترجمين مفهوم الكتابة كفعل تحرر وهو ما عبر عن نفسه في أصالة المعالجة لا في مضمون مجرد وإنما أساساً في تحولات الشكل السردي والمسرحى والشعرى التي أفرزت المحافظين من كل حد وصوب حين حاكمة كل سلطة وساعتها وأسقطت هييتها الباردة وهي تخالل ركائزها الثابتة وتطيح بها.

وأخذنا نرقب معاً هذا «الخراب الجميل» ناتج عملية التقويض التي نشرت العالم شظايا وملأ السموات بالغبار فحجبت صفاء هابل والشمس أحياناً ولكن هل يجوز أن نهدم دون تصور لبناء جديد؟.

كان هذا وما يزال هو سؤال الالتزام الكبير الذي جدد نفسه بعد انهيار التجارب الاشتراكية وتفتت النموذج الجاهز لها مع صعود الموجات ما بعد الحادثة التي إحتفت بهذا التفتت وبدا كأن الإنسان متزوك وحيداً أيام مصيره الذي أصبح حلم السيطرة عليه أبعد فأبعد إذ بات هو الإنسان مهجوراً وياشأ ، محروماً كما في السابق وأكثر من دفع الجماعة وحمايتها، تلك الجماعة التي أفلت منها حلمها الكبير في التحرر وأصبحت تلهث وراء اليومي لتؤمن خبرها وقد تفتت بدورها بين نفط الخليج وهوس الجماعات الدينية المحلية الدينية ومشروعات الشخصية وبيع القطاع العام وتسريع عماله حيث تلتقط الطبقة العاملة ضربة موجعة شأنها شأن الفئات الوسطى التي إنحدرت غالبيتها بعد إنحسار موجات الهجرة للخليج والتركيز الشديد للثروة في أيدي الرأسمالية الاحتكارية الكبيرة ودولتها القمعية وقد باتت هذه الدولة تواجه حركة شعبية ممزقة لا مشروع لها ، فتدفعها دفعاً بوعي أو بدونه إلى أحضان الإسلاميين ، وفي هذا الصراع يجري تهميش المبدعين والفكر التقى معاً ومحاصرتهم في جيوب صغيرة معزولة، والزامهم حالة دفاع عن النفس ضد قتل فعلى أو محتمل بعد أن كانت قاعدتهم الاجتماعية قد تخللت .

فماذا تفعل مجلة واحدة مثل «أدب ونقد» بل ومجموعة مجلات أخرى أخذت تصدر تباعاً لتملاً مساحات هزيلة من الفراغ الشاسع الذي تزحف إليه بكل قوة الثقافة التجارية الاستهلاكية جنباً إلى جنب قوى الظلم والخرافة والتدين الشكلي والقمع الروحي المركب وهيمنة ثقافة الصورة .

كيف سيكون شكل التزام المثقفين إذن والذى طالما دعتهم «أدب ونقد» إليه دون كل ومنذ اللحظة الأولى لصدورها ، وحيث تفرض نفسها الآن إشكالية الانتقاد الأولى من قبضة هذه اللحظة التراجيدية بما تتضمنه من عنف منظم واستبعاد واستبعاد .. وهم- أى المثقفون- مضطرون تحت وطأتها للدفاع عن وجودهم الشخصى المادى حرفيا حتى أن فكرة الدور قد أصبحت موضوعا للسخرية ، فما باتنا بالالتزام الذى يحتاج منا الآن وفي المستقبل إلى إسهام فكري نقدى جديد وربما يكون هو سؤال المائة عدد القادمة خاصة فى ظل المقولات الجديدة التى تنتظر لإنتهاء دور مثقف التحرر الوطنى وترى فى المثقفين الفلسطينيين الاستثناء الذى يؤكّد القاعدة.

وسوف تتفرع عن هذا السؤال المحورى أسئلة جديدة إشكالية بدورها لعل أولها وأهمها هي ذلك التوزع الطبقى فى أوساط المثقفين والمبدعين الجدد الذين أصبحت غالبيتهم عاجزة عن تأمين دخل يقيم الأود فيما باتنا بالإمكانيات لتكوين ثقافى متتطور ومتجدد دائما تتتوفر له مصادر المعرفة الجديدة التى تربطه بالعالم والتغيرات العميقية فيه كل لحظة مثل الكمبيوتر والانترنت ونحن ندرك أن مجلة واحدة أو عدة مجلات جادة لا تكفى في هذا الميدان وما زلتنا في أمس الحاجة للابتكار وأعمال الخيال. ونحن ندرك أيضا بحكم علاقتنا بالمبدعين والمثقفين الجدد هذه الفروق النوعية بين . تكوين من تتتوفر له الإمكانيات وتكون الآخرين الكادحين بكل معنى الكلمة من أجل خبز يومهم ، والذين يجري إهدار جل طاقاتهم فى هذا الكدح، وليس نادرا ما تتبدد مواههم مع إهدار هذه الطاقة ، ويسعى الحظ حديدي الإرادة وحده هو من يقتل بموهبته من الضياع ، ويكون قادرا على تطوير نفسه وفك الحصار واستلهام التجربة الحياتية فى خلق كتابة جديدة، وفي هذا الصدد فإننا نعتزز أيماء اعتزاز بالقصاص» محمد الرفاعى» الجنوبي العامل فى أحد مصانع مدينة السادس من أكتوبر والذى نشر أول ما نشر فى «أدب ونقد» وواصل الكتابة الجميلة رغم ظروفه ويسببها كما أن «أدب ونقد» ستواصل الصدور رغم ظروفها وتحديا لها متطلعة إليكم كمنبع لأمل لا يموت. وكل مائتى عدد وأنتم بخير.

## المجزءة

## افتتاحيات

# أنا و «أدب ونقد»

حلمى سالم

قضيت فى «أدب ونقد» ، حتى الآن ، خمسة عشر عاماً ، وهى أطول فترة مكتتها فى عمل ، على مدى حياتى . فلم أستقر فى عمل ، قبل «أدب ونقد» ، أكثر من عامين ، لأسباب مختلفة.

وحيثما أفك فى أسباب هذا الاستقرار الطويل فى أحضان «أدب ونقد» ، أرى أن أسبابه عديدة : منها أنتى لمست فيها بيتاً حمياً لي . ومنها أنتى وجدت نفسي ، فيها ومعها ، أؤدى دوراً مهمـاً : سياسياً وأدبـياً وإنسانـياً . ومنها أنها منحتنى صحبة عمل رفيعة ( بدءاً من رئيسـة التحرير ، مروراً بكل أعضـاء مجلسـ المستشارـين ومجلسـ التحرير ، وإنتهاءً بكل المـساهمـين فى الدورة الفـنية والتـقـنية الشـهـرـية لـكل عدد ) تـحدـتـ الـصـلـةـ معـهاـ مـسـطـوىـ شـرـكـةـ الـقـلـبـ والـرـوـحـ والـعـقـلـ والـمحـبةـ . وـمـنـهاـ أـنـهاـ وـضـعـتـنـىـ فـيـ مـوـضـعـ مـكـنـتـىـ مـنـ أـنـ أـعـرـفـ الـعـدـيدـ مـنـ الـمـبـدـعـينـ الشـيـابـ ، بـشـخـوصـهـمـ وـنـصـوصـهـمـ ، فـتـتوـقـعـ بـيـنـيـ وـبـيـنـهـمـ رـوـابـطـ الـمـوـدـةـ الصـادـقةـ ( الـتـىـ أـعـتـبـرـهـاـ ثـروـتـيـ الـحـقـيقـيـةـ الـبـاقـيـةـ ) وـيـتسـعـ إـدـرـاكـىـ لـخـرـيـطةـ الـأـدـبـيـةـ الـمـصـرـيـةـ ( الـعـرـبـيـةـ ) ، وـهـوـ مـاـفـادـنـىـ إـفـادـةـ ذاتـيـةـ مـلـحوـظـةـ .

على أن أهم ما أود ذكره ، هنا ، بعد هذه السنوات الطويلة من الاندماج فى «أدب ونقد» ، هو أن العلاقة بيني وبينها كانت علاقة تجادل مثمر ، أعطى فيها كل طرف للآخر شيئاً منه وأخذ شيئاً :

فقد «طعـمتـ» «أدب ونـقدـ» حـادـثـيـ المـسـرـفةـ بـقـدـرـ مـنـ الضـبـطـ الـلـلـزـمـ ، وـأـنـاـ «طـعـمتـ» الـلـزـامـ «أدب وـنـقدـ» المـسـرـفـ بـقـدـرـ مـنـ الـحـادـثـ الـمـتـحـرـرـ ، لـيـشـأـ مـنـ ذـلـكـ التـائـيرـ الـمـتـبـادـلـ ( الـذـىـ كـانـ لـرـوـحـ فـرـيـدةـ النـقـاشـ الرـحـبـةـ الدـوـرـ الـأـوـلـ فـيـهـ ) ذـلـكـ الـمـزـيـعـ الـمـتـواـزنـ غـيـرـ الـمـنـحـرـفـ ، مـنـ الـلـزـامـ وـالـحـادـثـ ، فـيـ قـلـبـ الـمـجـلـةـ وـفـيـ قـلـبـيـ عـلـىـ السـوـاءـ . وـهـوـ الـمـزـيـعـ الـذـىـ أـزـعـمـ أـنـ «أـدـبـ وـنـقدـ» تـتـمـيـزـ بـهـ ( لاـ أـقـولـ : تـمـتـازـ ) عـنـ قـرـيـنـاتـهـ مـنـ الـمـجـلـاتـ الـأـدـبـيـةـ ، وـالـذـىـ أـزـعـمـ أـنـتـىـ أـشـتـرـكـ فـيـهـ مـعـ بـعـضـ أـقـرـانـيـ مـنـ الـشـعـرـاءـ . شـكـراـ «أـدـبـ وـنـقدـ» .

## افتتاحيات



عمود بقشر

# انتظر شيئاً يهتمنى

خادة نبيل

كنت أحب أن أبدو إيجابية أكثر وأنا أتكلم عن الإبداع الذي أرى أن مجلتي ومجلتكم -أدب ونقد- مسؤولة عن تقديميه ومنذ فترة.. لعل هذه بداية صادمة ولكنني من قالت في ندوة تقييم للمجلة عقدت بمقرها أواخر العام الماضي أو بالأحرى في النصف الثاني منه وفي الصيف ..أن مستوى الإبداع المنشور على صفحات المجلة نادرًا ما يرضيني شخصياً وذلك منذ فترة طويلة.

لكن رأى هو رأى واحد، مع أني أتصور أن هناك من يتافق معى لأنني أفهم من

الناحية العملية ظروف وتوقيت الاضطرار للالتزام بموعد الصدور وضغوط ذلك وغيره على مستوى ما تعرّضه أو تقبل المجلة نشره على صفحاتها من إبداع - وعبر أعداد كثيرة متصلة.

ليس معنى عدم فرحتي أو استمتاعي بالكثير الذي أراه يُثقل المجلة والقارئ باسم الإبداع أنتا في «أدب ونقد» لم ننشر شيئاً جميلاً أبداً .. لا ليس معنى كلامي هذا ولا أحبه أن يستقبل هكذا .

فالحقيقة أنتي أعرف أن واحدة من أفضل - إن لم تكن أفضل- كاتباتنا في تقديرى وأقصد الروائية نورا أمين بحسب علمي بدأت نشر إبداعها على صفحات أدب ونقد، ولا أذكر إن كان ذلك قبل انضمامي للمجلة أم تزامن مع بداية ذلك الانضمام. ولو كنت مخطئة أرجو تصحيحي لأنني أتصور أن غير نورا ، وأمثال مي التلمساني وربما رانيا خلاف كن من أوائل من احتفت المجلة بتقديمهن بالباكيير على سبيل التعارف مع القراء قبل أن تتبّه إلى قيمتهن المجالات والمطبوعات الأخرى على الساحة الثقافية . وبنفس الوقت فإن الإبداع النشوء كانت وما زالت الترجمة تحتل قسماً كبيراً منه منذ قررتنا أن لا نقصر «الديوان الصغير» على نشر الرفيع والمتّميز من الشعر وإنما امتد ليشمل ملفات تخص أداباً وثقافات أخرى، فقد يكون الديوان مختصاً بأكمله لقصة قصيرة مترجمة لكاتب مجهول من إفريقيا مثثماً فعلت لأننا نملك الحرية والقناعة التي بها نشعر أن من حق القارئ التعرّف على غير الأوروبي ، وعلى الذين لم يعورهم بعد، وعلى الذين يكتبون عن أشياء تتماشى مع واقعه وإن انتموا لثقافات أخرى غير ثقافتنا العربية.

والجميل دائماً هاجسي عن نفسي ودون افتعال سأذكر تقديمي للغات عن الأدب الإفريقي ، وأدب الهندو الصيني والأبيات الهندوسية، كما قدم الزميل مصطفى عبادة ملفاً عن الأدب أو بالأحرى الشعر الأفغاني، وقدمنا ملفاً إبداعياً تضامنياً مع الإبداع المحاصر في فلسطين والعراق ، وقدم الزميل أشرف أبو اليزيد ترجمات في الديوان للثورات الأقوال للزعيم غاندي ، والزميل طلعت الشايب أمعتنا بالجمال السابق على كل إيديولوجيا في القصة القصيرة التي ترجمها ماركوزي من ذفتره 'Balthazars' «Wonderful Afternoon» . التي لدى منذ سنوات بالإنجليزية لكنني أحببت

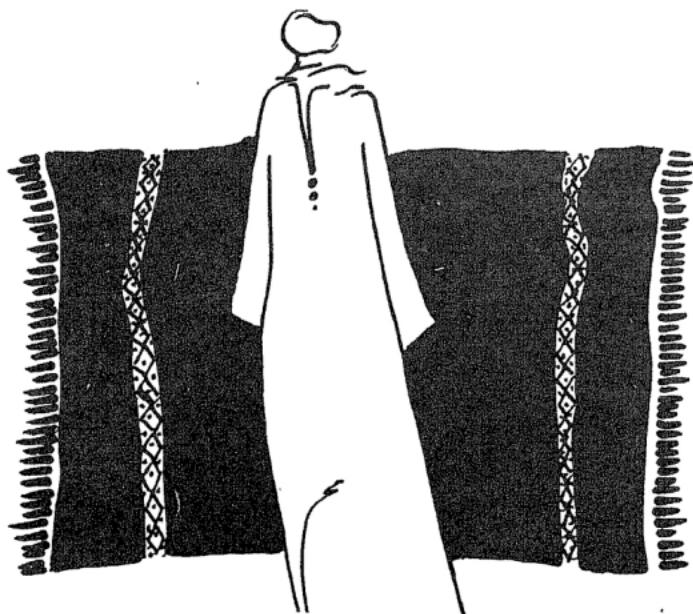
طلعت الشايب بعد ماركينز لأنّه جعلنى أحبها بالعربية.  
والجمال لا يعلو على الإيديولوجيا . الجمال الإيديولوجيا.  
لكن لا يصح أن ألوم مجلتي وحدها فهى أى نحن نختار في النهاية مما يصلنا فهل  
كلامي حاد؟.

ليكن حاداً إذن واعذروني لأنّ الحقيقى أتمنى أن أقرأ ما يهمنى وربما يكون ذلك  
مطلوباً عسيراً وشخصياً وما أتمناه هو أن تتحرر من ضغوط واعتبارات كون المطبعة  
تستعجلنا من ناحية ، ومن إلحاح القارئ الذى كثيراً ما يتصور ويفترض أننا «نركن» ما  
يبعثه لصالح نشر عمل غيره والشكوى التى يشهراها البعض فى وجهنا قد ترقى أحياناً  
فى تقديرى إلى حد الابتزاز الهداف إلى دفعنا لاتخاذ موقف دفاعى فيتدھور- بالنتيجة  
 وبالضرورة مستوى ما ننشره من إبداع أكثر وأكثر .

المسئولية مشتركة فأرجو ألا يتصور أحد أتنى أهاجم أحداً بعينه . ما أهاجمه بهذه  
الكلمات ضمن هذه الفرصة التى أنتهزها للإيضاح أن مسئولية نشر ما هو ردئ أو  
متوسط لا يمكن أن تكون مسئولية المجلة وحدها منذ بدأت وحتى هذه اللحظة . ولابد  
من قول هذا دون مواربة . ولو بخشونة فأننا أعرف أن كل أعضاء هيئة التحرير من الذين  
يكتبون الشعر مثلاً يتوقفون عن استخدام صفحات المجلة لنشر أحدث قصائدهم وإن  
فعلوا عادة ما يكون ذلك بطلب وإلحاح من اطراف خارجي مثلاً ..

ويتعلمون إرجاء أعمالهم شهراً تو الآخر تقضيلاً منهم لنشر إنتاج القراء وإن لم  
يكن في مستوى ما يكتبه بعض أعضاء هيئة تحرير أدب ونقد . لأننا لا نملك هذه المجلة  
أو هي لا تصدر ليملأها أعضاء هيئة التحرير بإنتاجهم ثم إننا نصدق أن الأفضل  
والأجمل لم يصلنا بعد وربما لم يكتب بعد . مسئولييتنا ستتضاعف عندما يأتي بالتأكيد .  
فأين دوركم أنتم عشر المبدعين؟ .

ما حاولت رصده عبر أعداد كثيرة من أدب ونقد على مستوى الإبداع المنشور  
اعتمدت فيه على الذاكرة لكنى أذكر أن استمتعى - إبداعياً - دائمًا ما كان قليلاً حتى  
إذاء القضايا التى كانت تجعلنا نشعر أنه «يتحتم» أن ننشر الإبداع المرتبط بتلك  
القضايا والثقافة التى تنتمى إليها تلك القضايا ولا أستثنى الأسماء المرموقة فى الإبداع



المربوط بتلك القضايا .. ولكن هذه قضية متورطة فيها مطبوعات ثقافية أخرى إلى جانب مجلتكم «أدب ونقد» ومسئوليته ذلك مرة أخرى تصبح مشتركة بين المستوى الذي وصل إليه إبداع المبدع المرموق والجهة التي تقوم بالنشر.

وهناك نقطة دعونا لا ننكرها .. كل واحد وواحدة منا يتصور ويؤمن أنه يكتب ما لم ولن يكتبه بشر.. ولا أستثنى نفسي من النقد هنا ولكنني مثل كثيرين أعود فلا أجده شديدة الإعجاب بما كنت معجبة به، بما كتبته وأصدرته ولا أستطيع أن أكف عن الكتابة بعده وهكذا.

أخيراً لن أحيد عن طلبي . قليل من المازحة والكثير- رجاءً من التأمل والتقييم الموضوعي لما نكتبه .. كلنا .



عمود بقشيش

## ترابها زعفران.. وقصصها أيضا!

أشرف أبو اليزيد

عن أي إسكندرية يكتبون؟

هل يكتبون عن ناسها، متذمرين منهم تكفة للحديث عن ناس المحروسة والعالم؟ هل يفخسون ريشتهم في مداد البحر؟ (يا له من تعبير ساذج) هل يتتفسرون رائحة الحارات القديمة، ويقرأون الشوارع التي تصل الشاطيء بقلب المدينة كما يصل الأورطى دم البحر بصدر البلد؟ أين هم من تجارب مثل لورنس داريل وليسلي كروكسفورد وإدوارد الخراط وإبراهيم عبد المجيد وقسطنطين كفافي؟ الأسئلة كثيرة وأنا هنا أقرأ معكم نماذج من شباب مبدعي القصة في عروس المتوسط، أحاول في هذه السطور أمرين: أن أوأصل سيرة مجلة (أدب ونقد) في تقديمها للأصوات الجديدة والتباشير بالواعد، والترحيب بالمحتجق، وأن أجده فيما وصلني من نصوص ملامح جدية وجدة.

والأسماء التي تقرأون لها في هذه السطور منها من ينشر للمرة الأولى في مجلة (قاهرية) إن صبح التعبير، ومنها من نشر خارج مصر في دوريات عربية مثل "الطريق" وأيوب رغم ندرة ما له في الدوريات داخل مصر. وأجدني معه في البداية والنهاية للكاتب علي عوض الله كرار عاشق الفنون المرئية الذي قرأ الديوان الصغير لمختارات (ناظم حكمت) في (أدب ونقد) فكتب قصة أهدتها إلى الشاعر التركي الكبير، وجعل لها فاتحة مغوية: بنت تجالستني فتنسيني أن أمامي كوب شاي يوذ التخلص من حرارته الملونة، يقول على:

[ إذ بنت في الوجود هي تلك التي جلست إلى جوارها مرة فرأيتها حبيبتي .. وأخرى فرأيتها ابنتي .. ثالثة فرابعة رأيتها أمي .. الخامسة فرأيتها أختي .. وسادسة فرأيتها مأمورة محبوكة لصالح صديق قديم يجلس معها في المرأة السابعة ليستريح على صدرها فيما هي تغطي رأسى في رقبته ليariani كل صباح أمامه في المرأة التي يتشارج معها محدثاً بهجة افتقدتها لسنوات خلت .

(انتهى الفصل الأول .. ندخل على الثاني)

وحين تبήج حبيبته لموجهه وتحضن ظهره، يصمت لثوان مدققاً في المرأة .. ثم بهدوء يسحبها من ذراع أبيها أمامه، وهو من خلفها يحوط خصرها بذراعيه وصدره الذي - بعد قليل - يتراجع عن ظهرها، وقبل أن تستغل هي تراخيه الموقت، وتستثيره لتتضطّع داخل ضفطاته المتوقفة، يكون هو أمسك بشعرها ضارباً وجهها في وجهه . فتتأثر شظايا .

(انتهى الفصل الثاني .. ندخل على الثالث)

تتأثرنا شظايا توحذنا حرارة يلونها دم غزير ليس لطفل موهوب إلا الشيب اليسير منه يعينه داخلاً أنبوية تتطلق منها أمي وأختي وإبنتي جنب الذي بنت جلست إلى جوارها فرأيتها حبيبتي تذكرني أن أمامي كوب شاي يود التخلص من حرارته الملوونة .

(انتهى الفصل الثالث .. ندخل إلى فصل رابع)

حبيبتي تغلق سترتها الجلدية ، فاعرف أن الفصل الرابع مقصوص مؤقتاً عن جسد النص ، ولأنه لا يعلم أحد سوى صناع السوست والسترات الجلدية .

## سيناريyo

إذا استعرت لغة الكاتب نفسه فستتعرف إلى سيناريyo سينمائي جيد الحركة، لا يترك فيه السيناريyoist العربية حتى للمخرج، لذا يرسم بدقة متناهية دقائق المشهد. وفي نصوصه العديدة نلمح روح التجربة التي تسسيطر على قالب القص مثلما تقوى الكاتب أحياناً في معالجة فنون أخرى، مثل دراسة قرأتها له قرأ فيها سيميانيا غلاف كتاب أصدره الناقد الراحل غالى شكري. المهم أن هذه التقنية السردية تفرّأها في غير موقع في تصوّص آخر للكاتب حاتم على الذي يقسم قصته وعنوانها (مشاهد من فيلم الانتظار) إلى مقاطع سينمائية أيضاً، بل ويضيف بعد لقطات من مشاهد النهاية مشهداً خاصاً بالخرج. ومرة أخرى نجد هذا المونتاج القصصي في أكثر من نموذج، حتى لنكاد نعدّها سمة فيما بين أيدينا من قصص.

## اليومي والفنـي

اللقطات اليومية الحية تحتاج عيناً حادة الذكاء، وهو ما يتبدى لنا داخل عدد من النصوص، أولها (مجرد شخص وحيد ومقدّع خال) الذي تحاول فيه الكاتبة كسر رتابة المشهد، الذي يبدو الأمر كحكاية مكرورة ومعتادة يمكن أن نسمّعها كل يوم، حين تتصعد فتاة حافلة بها (شاب وحيد بجانبه مقدّع شاغر)، تقول أميمة عبد الشافي:

[ ساتيغ كل النصائح التي لم تذكرها الكتب فلن أعطيه رقم هاتفي وسأخبره عن الكلية التي أدرس بها وأتجاهل الشعيبة أو الفرقة وعندما ننتهي من الكلام في كل المواضيع الممكنة سأصمت تاركة له فرصة ليعبر عن مدى جرأته حتى تكون الحكاية جميلة تشير ذكرياتها في النفس شعوراً جميلاً صنعه شخص وجد ومقدد حال . ]

وفي قصة (اعلان) يكتب خالد السروجي ضمن مجموعته القصصية زهرة الدم عمن تستجذ بشركات الاعلان (سواء كانت السيدة في القصة أو الوطن في الواقع) لتعالج زوجها، وهي التي تتفق على أولادها الأربع، نقرأ في المقطع الأخير:

[ ثم جاءوا بالمصور والمذيع إلى المنزل ليصوروا الرجل الرائد على الفراش وهي أولادها الأربع من حوله .. وعندما بدأت الكاميرا تدور ، تذكرت أنها يوماً رفضت أموال الصدقة في الخفاء . كانت الكاميرا تدور والمذيع يسأل ، وهي تجيب وذهنها شارد . ناولتها المذيع المظروف الذي يحتوى على مبلغ الألف جنيه المقدمة من الشركة الكبيرة ، فابتسمت كما قالوا ، وابتسم أيضاً الرجل المريض وتصاحك الأطفال ، وعندما توقفت الكاميرا وانطفأت الأنوار وذهبوا جميعاً ، انزوت هي حيث لا يراها أحد في ركن مظلم ..... وبكت بغير صوت . ]

وهكذا نبكي مع الكاتب الوطن الذي يمد يده لشركات الاعلان .. كل يوم ! ونستمر مع نفس الروح الملائكة لليلومي والاعتراضي حين نجدها في (خط أصفر) ، مع حضور الآخر في المخيلة حتى دون أن نراه ، من هنا لا يفوت في هذه اللحظات اليومية التي يراقبنا فيها القدر والأخ الأكبر والعسس والآخرين ؟ يكتب محمد عبد العظيم على :

[ اسرعت قليلاً في الخطير علني الحق به . لابد انه انعرف في أحد الشوارع الجانبيه هل كان يكرهنى ؟ انا لا اعرفه . وجهه ليس مألوفاً بالمرأة . لماذا فوجئ بي ؟ انشغلت لكنه تسلل إلى تلaffيف عقلي وظل هناك يطفو بين احساسى كلما وقفت على الخط الأصفر المزدوج . ]

وهي اللحظات نفسها - أحلام اليقطة التي نعيشها لتنسينا كوابيس الواقع - والتي يتذكرها الشربيني المهندس في ( درب الصمت الهمجي ) ، يقول :

[ أحرك كتفى من جديد لأفرش خدى .. أكير المحاولة وقد ارتعشت أهداب العيون بينما اليدان قد انهكتا في العمل .. غاب الأب الذى يعطيك ما فى قلبه وجبهه ويتمنى رضاك آيه يا أبي كنت تحلم برؤيتك عالم كبير .. كم أفقدت الأم وكيف كنا نسوق الدلع ونحن تحت جناحي حبها والحنان .. كم كانت تتنمى أن تحمل أحفادى .. تخبو دقات القلب وتعمضى لحالها خلف ابتسامتى الغالية مع آخر نظرة إزراء من الحسناء ذات الشعر الكستنائي التى تزوجتها ذات مساء مع أول نظره .. ]

أو يكتبها أحمد فوزي في (ابتعاد) دون أن ينسى - أو ننسى - معاجته التي تتعاس مع نفس الوثيرة السينمانية :

[ابتعد نحو الفتحة غير البعيدة ، في منتصف حركتها تحرك الزحام ببطء. توقفت . أعادت العيون الصغيرة تقدير الزمن. الألم والصغير يتقدمان ببطء مع الزحام. مازال بإمكانها اللحاق بهم. تكمل الطريق الأكثر طولا. تتبادل النظرات مع شرطي المرور وهي تغير الشارع وحدها ، تستعيد الزحام مع الرصيف المقابل. تعجز عن الاختراق وراء أنها المبتعدة. تتوقف تمسك بفستان تلك السيدة البدينية كى تخترق وراءهما. السيدة البدينية تسير ببطء. تحاول الأمساك بأخرى تسير بسرعة. كان فستانها أقصر من أن تمسك به. تمسك بفستان تلك السيدة غير البدينية. تتوقف السيدة كى تشتري شيئاً. اختفت الألم تماما. تحاول أن تستمر بنفس الطريق الذى ذهبت منه. تتوقف وعيونها تتمزق بين النساء جميراً. كفتاة كبيرة ، أمسكت بفستان خيالي وسارت وحدها بين الزحام.]

وأنهى هذه المعالجة لليومي والفنى بمقطع لشاعرة تحاول أن تكتسب القصة فتمزج العالمين معا، وكان صعباً أن اختار من بين نصوصها مقطعاً أكثر سردية. تقول بعنوان (هدوء):

[أدرت إصبعي العاريين من طرف الشراب الممزق ولخوفي وخوفها افتربت حذرة من قدمي حتى التصقت .. ثم بهدوء تخللت بين أصابع .. التهمت بعض الدقائق "المفتلة" عن رغيفي المفدد وخطانها الكيتوني يحك بين أصابع .. سكت لحظة .. أدارت إلى عينين وهما .. ثم بعد وقت .. وبين دفع أصابع .. استلقت.]

## المونولوج

يمكنني هنا أن أج سطوة المونولوج القصصي على معظم قصص المجموعات التي قرأتها، وهو معادل موضوعي لهاجس التردد في الكتابة والحياة، حيث ينتظر الكاتب تحققه لتتعدد الأصوات داخل نصوصه، لا يزال يردد مونولوج ذاته، حتى يحصل على الثقة في التعامل مع الأصوات السردية الأخرى، أقرأوا معى أحمد فوزي مرة أخرى فى (ابتعاد)، وأضيفوا مذين التصين، ولا مانع من تجربة إضافة نصوص أخرى من النماذج التى اقتطف منها فى هذا التقى القصير، تقول أمل عبد العال فى تصها ( بالرغم من أحاسيسك الدائم بالوحدة):

[تمشى على الكورنيش مرها .. متبعا. دانما تمل من الأشياء ، كل الأشياء تبدوها بحماس شديد .. ويدخل عليك الإنهاك سريعا. تجلس على الرصيف. ملامحه القاسية أمامك لا يتغير أبدا .. يشدها إليه بعنف .. يصربيها بالأيدي والأرجل .. وهى مغلوبة على أمرها تتحمل من أجلك. فى ركن من الحجرة تجلس تلضم الأبرة ، تعيد ترقيق الشرابات وتثبيت بعض الأزرار. وانت ترى الحزن العميق يتدقن من عينيها، وأشار الضرب على وجهها وكفىها ورأسها المحنى دانما عبر حياتها. تقف أنت مستلب الإرادة، ولا تستطيع أن تفعل أى شيء .. لكن تدفن عداك للعالم داخلك وتزداد وحدة.

البحر أمامك، تدخن سجائرك، وأقراص الصداع في جيبك، تفرد ذراعيك وتضرب الأرض بقدميك. وبالرغم من ذلك على "المقهى" تجلس، ابتسامتك تملأ وجهك. وأصدقاؤك لا يستطيعون التوقف عن الضحك.

وفي (ضفدع واقف على طرف بحيرة) مونولوج آخر تكتب رحاب ابراهيم في مقطع منه:  
[أعود بعد أيام لأجد قابعا عند طرف البحيرة يحترق في صمت وثورته نطوفه .. يراني فيبيسم في داعه ، اربت على رأسه .. فيبدأ في تحريك رجله ، يدفعهما بعناء ليبدأ فقرا بطنينا ما يليث ان يتسرع ، ويعود بطرش المياه حوله .. يفرد كفيه حاملا جبوسا للطيور التي تالفه .. يعود للنقطة مصدرأ أصواته تلك التي تصيبني بصداع وفرح فاضع يدى على قلبي متسللة أن يتاخر مجىء النوبة القادمة .. ثم ارفع رأسي لامع من خلال الماء المتناثر حوله عينيه الصافيتين تبتهلان إلى السماء حتى تمنحه فرصة أخرى.]

### الاحساس بالمكان

هل هناك نص سكندري؟ لا أحب أن تكون هناك إجابة بنعم، أريد أن يكون هناك نص قصصي إنساني، ربما تنضح فيه رائحة المكان، لكنه النص الذي يستثير المدن كلها عبر مدينة واحدة، لذا عندما تكتب إيمان عبد الحميد عن شوارع مدinetها، إنما لنقرأ فيها كل الشوارع التي عشنا فيها، في نص يعنوان (أقول في المدن) نقرأ في أحد المقاطع هذه السطور:

[لم يكن لي بد في سكني أبي في شارعنا الموحل، الخالي من أعمدة الإتارة، المليء بالوجوه والأفاس المتململة الخانقة. لم أختر مدربتي المتهدهمة، أو زملاء الفصل الذين اعتادوا مضايقتي لصغر حجمي وتخاذلي المدعو أدبا. لم أختر بنت الجيران المحدودة الجمال، ممتننة الجسم باستفاضة، لم أخترها، ولكن لموقع نافذتها الجغرافي، (المذكر في كل كتب التاريخ بشكل مفصل)، كانت هي فتاة أحلامي لفترة طويلة، وقد التزرت بكل ما جاء في الكتب أو على لسان أصدقائي عنها، ويبعد أنها كانت تقرأ الكتب ذاتها، فجاءت في آخر مرة، وهي في ملابس المدرسة التجارية باكية في توت، تخبرني بذلك العريس الجاهز الذي يظهر داتما في الوقت المناسب، كي ما نتخلص من حكاياتنا السرية بشكل رومانسي مؤثر.]

وفي قصتها (باب بيتنا وشارعنا وأشياء أخرى) تكتب جيهان عبد العزيز المكان لنعيد اكتشافه مرة بعد أخرى:

[بيت وحيد حسدته كل البيوت الأخرى ، صندوق وحيد افتقدته كل الصناديق الأخرى .. بيت الشحنة - مبروك الشارع - هو البيت الوحيد الذى لم يوضع أمامه صندوق جديد للمهملات ، ربما لأن الشحنة غادره ثانية حين أحاطه الأولاد فى الشارع بعبارات السخرية ، فقفوا بالأحجار والمهملات. (أولئك الأولاد الذين لم يروه أبدا فوق السطوح أو ذاقوا العنف المر من شجرته التى لم يعد لها أثر) أو ربما لأنه تحول إلى مستودع للنفايات منذ زمن بعيد.]

شارع البقل، ذلك هو اسم شارعنا، تراه مكتوبا على لافتة خضراء مصلوبة في أوله أو آخره – يتوقف ذلك على الجهة التي تخترها للولوج إليه أو الخروج منه – مكتوب أيضاً في البطاقة الشخصية، وبطاقة التموين .. في الاستمرارات التي نملأها .. والفوائير التي ندفعها، على مظاريف الخطابات التي نرسلها أو نستقبلها ... يخطى في كتابته من يجهلونه فيكتبونه (البكرى) .. أما نحن، من نعلمه جيدا .. لن نستطيع أن نخبرك عن معناه .. لأننا نعلمها.

### واقعية سحرية

ضمن المجموعة نصان يستلهم أولهما وكتبه حاتم على بعنوان (عودة الجندي الوحيد) سيرة عودة غائب، قد يكون غريباً أو مسافراً أو مجاهلاً أو جندياً، الثيمة التي رأتها في أكثر من عمل روائي وقصصي، بمعالجة واقعية وسحرية في آن واحد يقول الكاتب:

[اخترعت الزيارة لاستطيع أن أمر من أمام القهوة، وأرى ساعديه القويين يخرجان من فتحات ملابسه ليبرقا تحت الشمس. عندما نظرت في المرأة وجدت أنها دون أن أدرى قد ارتديت أجمل ما عندي. عندما فتحت الباب لصديقتى التي دعوتها للذهاب، كانت تبدو هي الأخرى في أبهى صورة. تبادلنا النظارات وابتسمنا دون كلام. طوال الطريق كان هناك هم واحد يورقني: «هل أبو أجمل من صديقتي أم أنها تبدو الأجمل؟» عند القهوة اختلسنا نظرات سريعة . أرجعت بصري برعشة كبيرة تهزنى. لا شك أنه مختلف عن كل رجال القرية. مختلف عن زوجي، أخي وحتى ابني. مختلف عن الجميع. إنه جندي ... جندي منتصر].

وفي النص الثاني تكتب سماح مرسي مقطعاً أخيراً في نص عنوانه (على غير العادة):

[ألفت عيني الضوء فقررت أن أكتب اسمى على صدره بريش العصافير ويكون هذا البتكار مكافأة له على ما منحني أيام من سعادة بذات اكتشف عن صدره .. وهو مسامٌ ولا شيء سوى تلك الابتسامة .. وجدت توقيعات كثيرة لأسماء نساء كتب كلها بريش العصافير .. نزعـت سـترـته .. جـردـتهـ من مـلـابـسـه .. تمـلـأـ جـسـدهـ توـقـيعـاتـ كلـ نـسـاءـ الـبـلـدـةـ ... بيـنـهـنـ أـمـيـ].

### ملمح آخر

هـكـذاـ فيـ عـجـالـةـ سـرـيـعـةـ قـرـأـتـ مـعـكـ مشـاهـدـ قـصـصـيـةـ (ـسـكـنـدـرـيـةـ)ـ جـدـيـدةـ وـشـابـةـ،ـ قـدـمـهـاـ عـلـىـ عـوـضـ كـرـارـ وـخـالـدـ السـرـوـجـيـ وـمـحـمـدـ عـبـدـ الـعـظـيمـ عـلـىـ وـحـاتـمـ عـلـىـ وـأـحـدـ فـوزـيـ وـأـمـلـ عـبـدـ العـالـ وـرـحـابـ إـبـراهـيمـ وـهـبـةـ يـونـسـ النـيلـ وـجـيهـانـ عـبـدـ العـزـيزـ وـسـماـحـ مـرـسـيـ وـإـيمـانـ عـبـدـ الحـمـيدـ .ـ وـحاـولـتـ أـضـعـ يـدـيـ عـلـىـ مـلـامـحـ قـدـ لـاـ تـكـوـنـ مـوـجـوـدـ إـلـاـ لـدـيـ،ـ أـسـقطـهـاـ عـلـىـ نـصـوصـ أـحـبـتـ أـقـدـمـهـاـ وـأـتـفـنـيـ أـنـ لـتـقـيـ معـ أـصـحـابـهـاـ فـيـ اـحـتـفـالـيـةـ (ـأـنـبـ وـنـقـدـ)ـ بـمـلـوـيـةـ ثـالـثـةـ،ـ وـقـدـ حـقـقـواـ طـمـوـحـهـمـ فـيـ طـرـحـ بـإـدـاعـ قـصـصـيـ جـدـيدـ].



محمود بخشش

## عن اليسار .. والنقد والتفكير

### على مبروك

جسد يتکور على الطوار أمام الباب .. جسد مهمم تغطيه البقايا والرقاء ، ملقي هناك بلا ملامح ، على طوار الشارع الهدائي ، حيث المقر الرئيسي لحزب اليسار يـا لفارقة المشهد .. «بؤس» يـسخر من «حلم» ، لوهلة بدا وكـانه الجسد يتکور ويتـهـيـا لـيـنـطـلـقـ ، أو يـنـفـجـرـ صـفـعـةـ غـاضـبـةـ ، نـاطـقـةـ وـزـاعـعـةـ بـعـزـ الـيسـارـ وإـخـفـاقـ ثـقـافـةـ.

من قلب هذا المشهد الزاعق كان لـابـدـ أنـ يـتـبـلـوـرـ ماـ يـنـبـغـيـ الطـمـوحـ إـلـىـ طـرـحـهـ علىـ أـجـنـدـةـ تـفـكـيرـ «أـدـبـ وـنـقـدـ» ، لـيـسـ فـقـطـ فـيـماـ يـتـعـلـقـ بـعـلـ إـخـفـاقـ أـطـرـوـحـاتـ الـيسـارـ السـابـقـةـ ، بلـ وـالـأـهـمــ فيماـ يـتـعـلـقـ بـمـصـائـرـ ماـ يـطـرـحـهـ وـيـضـعـهـ الآـنـ عـلـىـ أـجـنـدـةـ تـفـكـيرـهـ وـمـسـعـاهـ.

وهـنـاـ يـشـارـ إـلـىـ أـنـ الـيسـارـ بـنـفـسـهـ قدـ كـانـ جـسـوـرـاـ فـيـ اـدـراكـ أـصـلـ أـزـمـتـهـ وـجـذـرـهـ .

فـقـدـ مـضـىـ أحـدـ الـأـقطـابـ يـقـرـرـ فـيـ مـصـارـحةـ كـاشـفـةـ: «أـصـبـحـنـاـ تـامـاـ كـأـصـحـابـ التـأـسـلـمـ

السياسي للذين يخلطون بين ذواتهم ونموزجهم ومركزهم «بين العقيدة ، فإذا هاجمت النموذج أو المركز فإنما أنت عدو الدين، وعلى أية حال .. ولأسباب عديدة لستنا بحاجة إلى تكرارها - فلعلها يكمن رصدها بقليل من التأمل- افترض شيوعيي العالم أن واجبهم هو الدفاع وليس النقد ، هو الحماية ليس الهجوم ، هو التمجيد وليس الرؤية النقدية.. وتحولت عبارة «النقد والنقد الدولي» إلى قناع قد يطبق وقد لا يطبق ، لكنه خاص فقط- وعلى أية حال -بالموالي وليس بالسادة أصحاب المركز الذين لا يصح انتقادهم ، بسبب بسيط ، وهو أنهم لا يخطئون ، ولا يمكن أن يخطئوا .. ومن ثم اختفت في الواقع الفعلى العلاقة الأممية ، وبقيت منها صورة «الراكز» وما يتبعه من «موالي » وفي أحسن الأحوال موالي؟(١).

وبالرغم من أن هذا الإدراك للتماثل مع التقىض (الذى هو التأسلم السياسي) كان لابد أن يدفع بإتجاه إدراك الوحدة العميقه للأليلة المعرفية التي ينتج بها كل منها خطابه ، على نحو يمكن معه التمييز بين «العدد الإيديولوجي» على سطح الخطاب العربي الحديث، وبين التوحد الاستيمولوجي» في عمقه ، والذى كان يمكن أن تتبلور منه نقطة البدء الحقة ، لا مجرد نقد حالة اليسار فحسب ، بل ولنقد الخطاب بأسره نقداً يتتجاوز سطحه إلى أعمق بنيته ، وعلى نحو يسمح بتجاوز مآزقه حقاً ، فإن ذلك لم يحدث لسوء الحظ ، وهكذا فإنه إذا كان النقد قد أدرك أصل الأزمة وجذرها ، فإنه «موسيب من إنشغاله ب السياسي والإيديولوجي ، ويتقدمه له على المعرفي والاستيمولوجي - قد حصر حدود اشتغاله ضمن إطار «المركز» بمعناه الإيديولوجي ، وليس الاستيمولوجي ، ولهذا فإنه قد أدرك فقط إختفاء «العلاقة الأممية» وتبدتها كعلاقة «مركز» من جهة «موالي أو موالي» من جهة أخرى . ولو أنه قد تحول إلى ما وراء الإيديولوجي لأدرك أن يمثل له «وعي وواقع فرع» من جهة أخرى . وهذا فإنه ، وإذ تبني هذه العلاقة المعرفية «الأصل- الفرع» على آلية يقارب عبرها الوعي ما ينبغي أن يكون موضوعاً له يحتويه ويتجاوزه ، بوصفه نموذجاً يخضع له ولا يقدر على الإنفلات من سلطته ، فإن ذلك يحيل إلى إنعدام شروط انتاج المعرفة الحقة التي يتصعد فيها الوعي من الواقع إلى نموذجه المعرفي ، ثم

يتنزل به مختبراً لكتابته التفسيرية في الواقع ، ثم يتتصاعد به ، ثانية ، في ضوء اختباره لتلك الكفاعة مطهراً له ومضيفاً إليه .. وهكذا أبداً في مراوحة مستمرة لا يكفي فيها الواحد منها عن التأثير في الآخر وإنما والاغتناء به وبالإتساع به وله في آن معاً .  
 وبالطبع فإن معرفة يقع فيها الوعي تحت سطوة موضوعه - النموذج ، على نحو تندم معه شروط المعرفة الحقة ، هي معرفة « إمتثلية » من غير شك ، ولعل هذه « الإمتثلية » لا بد أن تدنو بها من تخوم « الإيديولوجيا » ، التي لا تعرف شكلًا لحضورها في العالم إلا مجرد الامتثال والاخضاع . وهكذا فإنه ، وبالرغم من أن علاقة المركز - موالي « الإيديولوجية » إنما يتجاوب مع السياسي ويتفاعل معه ، بل وحتى يؤسسه ، وذلك من حيث إن إنتاج العلاقة السياسية (مركز - موالي) لا يرتبط بسطوة المركز وإنما ينبع من نفسه هكذا ، أعني المركز ، بقدر ما يرتبط - في العمق - بعجز الموالي أنفسهم عن ادراك العالم إلا ضمن إطار الشكل المعرفي (أصل - فرع) ، على نحو لا يكتفون فيه فقط بإنتاج الآخر - الأصل (كممركز) بل وينتجون أنفسهم - الفروع (كموالي) أيضاً ، فإنه يلزم التنويه بأن هذا الشكل المعرفي أصل - فرع يظل ، هو نفسه ، يخاليل بحذر إيديولوجي يأتيه من كونه يبنى على « الامتثال » الذي يجسد شكل حضور الإيديولوجيا في العالم كما سبق الإلaha ، وهكذا فإن تحدد إيديولوجي أو السياسي بالإبستمولوجي أو المعرفي والثقافي . لا يلغى أبداً أن هذا الابتستمولوجي وإن كان قد تعالى ضمن فضاء راح يسعى فيه للتنكر لأى شروط أو تحديات ، ليمارس على الوعي هيمنة غير مشروطة - قد تحدد ، هو نفسه ، بالإيديولوجي وعلى تخومه ، ولو في لحظة راح يقطع بعدها معها ، ليمارس تحديده للسياسي والإيديولوجي على نحو خفى وغير منقطع وعلى أى الأحوال ، فإنه يبقى أن آلية التفكير بالنماذج التي تلازم الشكل المعرفي ، التي بدا وكأنها تؤسس لازمة اليسار بأسرها .

وبالطبع فإن ذلك كان يقتضي صوغ استراتيجية تستهدف تفكك هذه الآلية والوعي بحدودها ، توطنها لتجاوزها الذي يستحيل من دونه إلا إعادة إنتاج العلاقة المركز - موالي أبداً ، وذلك من حيث لا يعرف الوعي ، ضمن سياق هذه الآلية ، إلا أن يتحرر من نموذج

ولكن ليقع في قبضة آخر ، ومن دون أن يتحرر من سلطة النماذج كلياً ، ولسوء الحظ فإن صوغ مثل هذه الاستراتيجية لم يكن ليقبل التحقق ضمن حدود هذا النقد، لا بسبب من سياسورته فقط، بل -والأهم- لأنه لم يتبلور إلا بعد سقوط المركز وإنهاي سلطته بالفعل، ومن دون أن يكون إنهايارهما من إنتاج هذا النقد و فعله . فبدا -وللغرابة- أن سقوط النموذج هو الأصل في نقدة ، وليس العكس ، ومن هنا ، لا محالة ، أنه لم يكن بمقدور هذا النقد أن يتمخض عن السعي لتفكيك آلية التفكير بالنماذج وتجاوزها ، بقدر ما كان له أن يتمخض عن السعي لتفكيك آلية التفكير بالنماذج وتجاوزها بقدر ما كان له أن يتمخض عن نوع من التحول عن سلطة نموذج إلى سلطة آخر ، كان ، هذه المرة ، هو نموذج التثوير.

وبالرغم من أنه قد بدا ، وكأن اليسار قد أدرك ، أخيراً ، إستحالة حرق مراحل التاريخ ، وأن التثوير(من الثورة) إنما يستحيل من دون أن يكون مسبوقاً بالتنوير، فإن المازق كان يتأتي من أن هذا التثوير قد اتبثق ، بحسب آلية التفكير بالنماذج ، كسلطة مهيمنة وليس كفعل تحرر ، وهكذا فإنه بصرف النظر عما يعنيه هذا الإدراك من الخروج على أصول الماركسية التقليدية ، وذلك من حيث يجعل التغيير في «بنية المجتمع» مشروطاً بالتغيير في «بنية الوعي» أولاً ، وبكيفية يكون معها التغيير ضمن ما جرى الإصطلاح على تسميته «بالبنية الفوقية» هو الشرط المنتج لأى تغير في «البنية التحتية» على العكس تماماً مما تقول به الماركسية التقليدية ، فإنه يبقى أن هذا الإدراك إنما كان يضع اليسار في قبضة النموذج الأوروبي على نحو كامل ، وذلك من حيث راح يفرض عليه ضرورة أن يكرر نفس مراحل التاريخ -النموذج ، وهكذا فإنه إذا كان سقوط المركز قد أتاح للوعي أن يخرج على مقولات هذا المركز ، فإن هيمنة آلية التفكير بالنماذج لم تسمح له إلا بأن يقع في قبضة نموذج -مركز آخر. ولو أنه قد أتيح للوعي بلوغ هذا الإدراك الذي يخرج فيه على مقولات النموذج -المركز قبل سقوط المركز بالفعل ، لكن قد أمكنه بلوغ عتبة التحرر من سلطة النماذج كلياً، لكن إدراكه لذلك بعد سقوط المراكز ، لم يجعل أمامه من سبيل إلا أن يلوذ بنموذج -مركز آخر . إذ لحق أن التثوير الذي جرى

إدراكه كشرط «للتنوير» قد ظل يستدعي نفس مقولات التنوير الأوروبي ، بل ونفس لحظاته ، وهو ما يعني أن النموذج الأوروبي للتنوير يظل هو المهيمن على وعي اليسار ، الأمر الذي كان لابد أن يحييه إلى «سلطة» راحت تفرض نفسها بديلاً لسلطة سقطت بفعل عوامل ذاتية ، ولم يكن اليسار هو الذي أسقطها ، ولعل ذلك يرتبط بجملة الشروط التي فرضت اللجوء إلى التنوير وإللتياز بياباه.

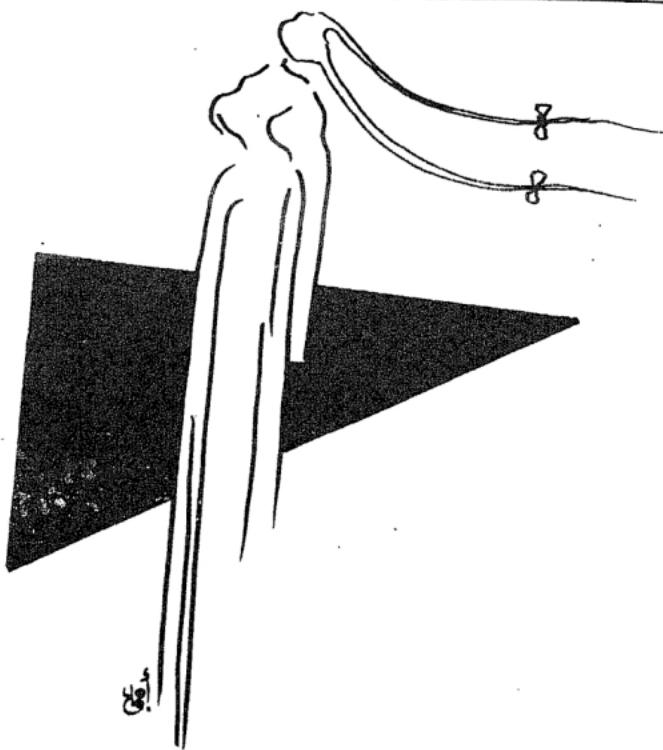
فقد بدا التنوير، وكأنه المخرج من الأزمة الشاملة لليسار التي راحت تعتصره وتعصف به مع انهيار المركز وإختفاء النموذج ، وبقاء الموالي من دون سادة ، والذي ارتبط على نحو ما ، مع تبلور مأرقي دولة الحادثة العربية الراهنة الذي انبثق ، في الجوهر ، عن انعدام مبدأ ذاتي تؤسس عليه هذه الدولة وجودها ، وإنكائها لذلك على إرادة أصحاب الهيمنة والسيادة في المركز ، وهو الأمر الذي كان لابد أن يجعلها دولة تابعة ومرتهنة لإرادة الخارج وشروطه ، وبحيث باتت لا تعرف سبيلاً لفرض وجودها على مجتمعاتها ، مع هذه التبعية والإرتهاان للخارج ، إلا بالسلط عليه بالسخرية والقمع ، وهكذا راحت شروط التنوير تقوم خارجه ، وأعني في مركز أو نموذج منها ، أو في مأرقي دولة لا مخرج لها منه إلا عبر تجاوز ما تؤسسها، وإلا فإنها بسبيل الإنهاك بدورها ، وبالطبع فإن التنوير ، إذ ينبع ، هكذا ، كفعل يقوم شرطه خارجه ، فإن ذلك يعني أنه يستمد سلطته من خارجه ، ومن دون أن يصنعها أو ينتجهما.

والحق أن ذلك ما يتكشف عنه تحليل المقوله التي تجسد روح التنوير في سياقه الأوروبي ، والتي لا يتوقف الكثيرون عن التشرّة بها في العالم العربي الآن ، وأعني بها تلك المقوله الذائعة : « إنه لا سلطان على العقل إلا العقل نفسه » فإذا يكتشف التحليل عن كونها قد تبلورت ، في سياق تجربة التنوير الأوروبي ، كنوع من الإعلان الكاشف عن عقل خاض معركته ، وانتهى بعد صراع طويـل مع ضروب من السلطة (السياسية واللاهوـtie) الجامدة المتخلـسة والمترابطة إلى تأسيـس سلطـتها وتوكيـد سلطـانـه ، فإنـها قد راحت ، في المقابل ، وأعني ضمن سياق عـقل ، لم يخف معركتـه -ناهـيك بالطبع عنـ أن يحـسمـها - ضدـ كلـ ضروبـ السـلـطةـ القـامـعةـ (سيـاسـيـةـ ولاـهـوـtieـ وغـيـرـهـ)ـ - تستـحـيلـ إلىـ

مجرد زخرف يغطي به العقل خصوصه لتلك السلطات التي تحاصره وتقمعه ، وبمعنى أنها تستحيل -وللمفارقة- إلى أن تكون ، هي نفسها «مجرد قناع لسلطة» ، ولعل الدرس الجوهرى ، هنا يتلخص في أن هذه المقوله عن «سلطان العقل» إنما تتبلور كنتاج لفعل متعين ينجزه هذا العقل في الواقع والتاريخ إقصاء الكل ما يضاهيه وإزاحته له من مسار التطور وعلى نحو يغدو فيه العالم محكماً بالعقل فعلا وأماماً من دون هذا الإقصاء والإزاحة ، فلن تكون هذه المقوله أكثر من شعار جميل يثرثر به العقل ، ويغطي به خصوصه ويزخرفه.

وإذن فإنه لا سلطان أبداً لعقل لم يفعل في كل من الواقع والتاريخ إلا خاصعاً لسلطة ، إذ يبقى شرط تأسيس السلطة وتأكيد السلطان مرتبطاً بفاعلية العقل في تقويض كل سلطة تحاصره وتقمعه ، بل وتعمل حتى من داخله ، حيث العقل قد يستabil كلها في أجولة السلطة ، وإلى حد أنها تستحيل إلى جزء من صميم بنائه ، تتلبسه وتعمل من خلاله ، وبحيث لا يصبح من سبيل لتفكيك هذه السلطة ، التي هي الأخطر والأعنى بالطبع ، إلا عبر تفكك العقل ذاته.

وهنا يشار ، من جهة أخرى ، إلى أن العقل ليس أبداً معطى مطلقاً ، بل هو تكوين تاريخي داخل ثقافة ، ومن جهة أخرى ، يشار إلى أن الثقافة كانت هي المجال الذي تتعالى إليه ، في التجربة العربية الإسلامية ، سلطة «السياسي» لتنجح نفسها فيه بتوسيط «الدين» ، وذلك بقصد أن تضع نفسها ضمن فضاء تخابيل فيه بقداسة تستتصى معها على أي اختراق . وإنذن فإنه المسار الطويل لسلطة راحت ، عبر ضروب من الإلتواء والمراؤحة ، تكسر وجودها وتؤيده ، وأعني عبر ضروب من التحول المراغع والمليبس من سلطة المستبد «السياسي» إلى سلطة الأصل «المعرفي والثقافي» ، ودائماً غير وساطة «الدين» ، وليس من شك في أن عقلاً تكون داخل مثل هذه الثقافة ، التي تقاد -في جوهراها -أن تكون مجرد قناع لسلطة ، لن يفعل إلا أن يكن مجرد قناع لها بدوره ، حتى وهو يخابيل بتقويضها وإزاحتها ، ولعل المثال الأبرز على ذلك إنما يأتي -وللمفارقة- من ابن رشد الذي لا يكف دعوة التنوير كسلطة ، لا ك فعل تحرر ، عن استهلاكه



والثرثرة به ، والذى يعكس خطابه حضوراً للسلطة (بأصولها السياسى وقناعها المعرفى) لا يتلاشى أو يغيب<sup>(٢)</sup>.

وبالطبع فإنه من دون تفكيرك هذا المسار الطويل من الإلتواعات والمراوغات التى تعالت عبرها «السلطة» إلى فضاء القداسة الذى تمكنت من رحابه الواسع والمرافق تحويل العقل إلى مجرد قناع لها ، فإنه لن يكون بمقدور العقل تأسيس سلطنته وتأكيد سلطانه إلا عبر مجرد الثرثرة.

(١) رفعت السعيد- كتباً عن الماركسية ، (الأهل للطباعة والنشر والتوزيع) القاهرة ١٩٩٨ ، ص ٦٧ - ٦٨ .

(٢) أزيد من التفصيل انظر دراستنا : الانكسار المزدوج للعقلانية .. من ابن رشد إلى ابن خلدون .

**الدكتور رفعت السعيد:  
من واجبكم التفتيش في التراث المصري  
وتقديم مفكرين جدد**

حاوره: أشرف أبو اليزيد

الحوار مع الدكتور رفعت السعيد ينطلق إلى الفعل بعيداً عن الأفعال، ويجعلك تدخل في الموضوع بلا مقدمات، لفروط صراحته. والسطور التالية التي تأتي في عدد نحسه تذكارياً، وتنتمي انطلاقاً جديدة لأدب ونقد سنجد إضاعة وجهة نظر ثلاثة وجوه يمثلها السعيد: كمثقف له تحفظاته على المجلة وكرئيس مجلس إدارة يشارك في دعم مسيرتها، وكأمين عام لحزب التجمع، الحزب الوحيد في مصر الذي يصدر مجلة ثقافية، سألته عن ذلك:

**الدكتور رفعت السعيد:**  
حزب التجمع يخاطبوعي الجمهور لذا يعتبر الثقافة جزءاً من دوره، لقدرتها على مخاطبة الوعي. وهذا جزء من مهمة الحزب؛ فالارتقاء بوعي المواطنين هو السبيل الأساسي للنضال من أجل التغيير، إضافةً لكون الأدب نفسه أداة لهذا التغيير. والأدب مع الفن نسيج واحد في معركة الحياة والتغيير. ولذلك كان من الضروري أن يكون للحزب سبيل أو أداة تحاول أن تصل بالثقافة التي تعتقد أنها إيجابية، وبالفن الذي تعتبر أنه جزء من مكونات الحياة، بل وجاء من أسلحة المواطنين للتغيير. ولذلك كانت (أدب ونقد) جزءاً من معركتنا من أجل التغيير.

• هل تعتقد - كمستول - أن (أدب ونقد) أدى هذا الدور؟

الدكتور رفعت السعيد:

أفضل أن يوجه هذا السؤال للجمهور. ولكن إذا جاز لي أن أقترح فاتاً أرى أن (أدب ونقد) تحصر نفسها في مجال الأدب والنقد الأدبي، وكم أتمنى أن تتسع - ولو قليلاً - لأفكار ومواضف ودراسات تهم المثقفين الآخرين من خلال أبحاث يمكن أن تكون قادرة على التنوير وتقدم رؤية مستبررة للمجتمع، وهذا جزء من واجب (أدب ونقد) أتمنى أن تقوم به أكثر من الآن.

• لكن (أدب ونقد) قدمت هذا وبأكثر من نموذج، فخصصت ملفات لبعض من رموز التحرر (مثل فرانز فانون) وساندت بعضاً من قضايا حرية التعبير في الوطن (نصر حامد أبو زيد ونوال السعداوي)..

الدكتور رفعت السعيد:

غالبية الأفكار التي تقدمها (أدب ونقد) تحاول أن تكون غريبة الملمح، وأننا لست ضد ذلك، ولكن جزءاً من واجب (أدب ونقد) التفتيش في التراث المصري وتقدم مفكرين جدد، بالإضافة إلى خوض معارك التنوير. بالإضافة لاهتمام بقضايا العالم العربي.

• هل تعتقدون أن هناك في المستقبل ما يمكن أن يقدمه الحزب لدعم مسيرة (أدب ونقد) في تطوير أدواتها؟

الدكتور رفعت السعيد:

لا، لأن ما يقدمه الحزب من إمكانيات ربما يكون أكثر من طاقة الحزب. نعم نعلم أن المنافسة صعبة، أمام مجلات تتفق عليها الدولة، والحل أن تكون المنافسة عبر تقديم الأفضل والأكثر جودة.

• وأنا أتفق أنه قد يبدو شكلها فقيرة لكنها غنية بالمحتوى. ولكن القاري ينطبع وقد ساندنا طوال هذه الفترة (١٨ سنة) أن نقدم له جديداً.

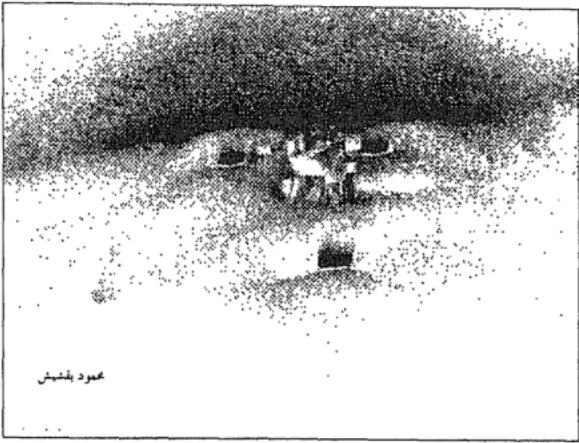
الدكتور رفعت السعيد:

لقد نجحت (أدب ونقد) في ماراثون طويل (٢٠٠ عدد)، وهذا الاستمرار عمل إيجابي سواء من هيئة التحرير أو من الحزب، الذي يقدم ما هو متاح من إمكانيات. فالحزب لا يستطيع أن يزهو بأنه حزب غني، ولكنه حزب يحاول أن يدير هذه الإمكانيات، وأن يستخدمها أفضل استخدام. وكانت أمري تردد كثيراً [الشاطرة تغزل برجل حمار] ، ونحن نحاول الغزل بأي شيء، وعلينا توظيف مالدينا من إمكانيات لتحقيق أكبر قدر من أحلامنا.

• هل هناك ما يجمع بين ما تقدمه (أدب ونقد) من ثقافة وما تقدمه جريدة الحزب الأسبوعية (الأهالي)؟

الدكتور رفعت السعيد:

هذا هو ما يسمى بالفارق بين التكتيك والاستراتيجية، هناك فارق بين الخبر اليومي والصناعة الثقيلة، ولا يمكن أن تحل أحدهما محل الأخرى.



محمد بخشش

## الآن .. أو الطوفان

---

سيد الهمسي

إن العصبية هي أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين.

أحمد بن الخطيب

أصبح «الإسلام المعدل المطلوب أمريكيياً» عنواناً لمناقشات متعددة في الإعلام العربي والإسلامي والعالمي بعد ضربة الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وعززت الولايات المتحدة الأمريكية على التدخل في ثقافات المسلمين، ضمن حملتها الدولية المتوسعة على الإرهاب العالمي، من أجل إعادة صياغة المفاهيم التي يسلك بموجبها المسلمون مع

أنفسهم أو مع العالم . لضمان ما تراه استقراراً أمنياً لها ولنا وللعالم من وجهة نظرها ، بعد أن عاشت زمنها السابقة وفق حسابات مصالحها ومصالح شعبها فقط ، فحافظت شرار الأرض كما هو حالها مع العنصرية الإسرائيلية ، وصادقت أعني الأنظمة القمعية في دول العالم الثالث بغض النظر عن أحوال شعوبه . وأدامت سلطان هذه الأنظمة التي نشرت الفساد في مواطنها مع قهر العباد ، وشجعت عزل تلك الشعوب عن الحداثة وحجبتها عن التطور بتشجيع السلفيات المنوعة وهي الخط النظري الذي يجمع الشعوب مع سلطانها استجابة لحميمية رغبة هذه الشعوب في عدم تسرب أي غريب إلى خصوصيتها الثقافية العزيزة عليها . بفرض إبقاء تلك الشعوب في حالة سكونية خارج حركة التاريخ المتسارعة مع الاعتماد على الأنظمة الحاكمة للحفاظ على المصالح الأمريكية في مناطقها وهو ما أدى إلى انتشار الجبهة المعممة الضامنة للاستبداد السياسي ، لكنه زرع في اللوقة نفسه حقداً حضارياً متاماً في تلك المواطن ، خاصة مع مواقف الطيف الأمريكي من القضايا العزيزة على الشعوب.

ومولت المخابرات الأمريكية الحركات السلفية الفكرية والمسلحة ، وأقامت في العواصم الإسلامية المؤتمرات المغذية للخصوصية الثقافية كمؤتمرات ما يسمى بالعلوم الإسلامية . فكان أن أفرزت لها تلك المواطن إرهاباً دولياً عقرها في عقر دارها الذي تصورته أمماً من كل سوء ، مما وضعها للمرة الأولى أمام مسئولياتها كسيدة العالم ، من أجل تجانس هذا العالم ثقافياً ، وربما سياسياً ، لتكون العولمة صادقة المعنى والضمون وحافظاً بالطبع على أمنها ومصالحها في المقام الأول .

إذاء هذا الهول العظيم «الإسلام المعدل المطلوب أمريكا» والذي ما خطر على قلب مسلم (وان خطر لنا وكتبنا بشأنه وحضرنا على مدى العقد الماضي لإصلاح البيت من الداخل دون سامع ولا مجيب حتى أزفت الأزمة) ؛ يجد وضع الأمر على مائدة بحث مكشوفة وعلنية في بيت أصحابه ، لمناقشته واتخاذ المناسب بشأنه بيد أصحابه ، للوصول إلى مشتركات بين المختلفات تؤدي إلى النتائج الأقرب إلى مصلحة الوطن والمواطن قبل أي أمر آخر .

وكان الأساس الذي سبق وطرحته ولم أسلم بسيبه من الأذى (من محكمات رسمية

إلى محاكمات أمام من الدولة إلى إدانات أزهيرية إلى تشنيع صحفى مصحوب بالتخوين الوطنى والتكفير الدينى) هو الذى ما زلت أصر عليه ، وهو وجوب إعادة النظر فى مناهجنا سياسة أو تشريعًا أو اجتماعاً أو إعلاماً أو تعليمًا ، والأهم فى فهمنا للإسلام وطرق تدريسه وشرحاته وقواعد التعامل معه وبه من تشريع وتحليل وتحريم وقواعد فقهية بل وثوابت نظنها كذلك، أو نريدها كذلك. وعلاقة هذا كله بالعصر الذى نعيش فيه باعتبار ذلك مطلباً وطنياً قبل أن يكون أمريكا، وأنه قد أصبح ملحاً وضرورياً لصلاح أحوالنا وفي الوقت ذاته -بعض الواقعية- توقياً لعصف الدولة العظمى الكبرى القادر على الغاية ومعها كل دول العالم تقريباً، إزاء أوطان ضعيفة متهاكلة لا تملك لنفسها ردأً ولا دفعاً سوى استمطار اللعنات من رب السماء بالدعاء على الأمريكان أثناء الليل وأطراف النهار، وهو ما لم يغرن علينا شيئاً حتى الآن ، ولأن أصحاب منهج الدعاء لم يحسموا لنا الموقف حتى الآن ويحددون لنا موعداً نهائياً لهذا التدخل الإلهي وحتى يحدث أو لا يحدث فلا سبيل إلا ما بآيدينا وما في مستطاعنا.

وإن مخاطر عدم الوضوح وصراحة الطرح والمناقشة رهبة أو خوفاً ستكون نتائجها على الأجيال المقبلة هي الأوخم والأسوأ، خاصة مع ما وصلت إليه أحوالنا النفسية والعقلية وأوهامنا الرافضلة لأى تغير مهمماً حدث من كوارث ، غير العابثة بأى نتائج مهمماً تراكمت النوازل والمصائب والتراجعات ، ناهيك عن أولئك النفر المستفيد من استلقائنا الخامل خارج التاريخ نجتر أساسياتنا وهم نفر كثير وله نفيـر . وهـي الأمور التي أدت بـنا إلى عدم التحرك إلا إلى الخلف وإلى مزيد من الخسائر مطمئنين إلى حصونـنا الكلامية ووعودـنا العقدية منحدـرين من منزلـق إلى منحدـر ، حتى أصبحـ من مواهـينا بين الشعوب اتخاذـ القرـار غيرـ المناسبـ فيـ التـوقـيتـ غيرـ المناسبـ وأـمـسـتـ القـضاـياـ العـربـيةـ بينـ قـضاـياـ العـالـمـينـ هـىـ النـموـذـجـ الأمـثلـ لـلـخـسـائـرـ الأمـثلـ . رـفـضاـ لـمـواجهـ الذـاتـ بـعـورـاتـهاـ ، وإـيمـاناـ بـأـنـاـ شـعـوبـ مـخـتـارـةـ بـعـنـيـةـ فـهـىـ لـاـ تـخـطـئـ وـغـيرـنـاـ دـوـمـاـ هـوـ المـخطـىـ.

وعندما يصبح الأمر هو البقاء في ساحة الفعل التاريخي أو الخروج من التاريخ إلى الزوال الحتمي ، فإنه لا يبقى لدينا وقت للمراوغة اللغوية واستخدام الشرك اللفظية للتحايل على القول ، في ظل تحريمات سائدة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا التعامل

باليأساليب المتتبسة للإجابة عن الأسئلة المصيرية المطروحة علينا ، لما حظة رأى عام غير سوى ولا رشيد ، أو توقياً لعصف سلطة سياسية أو غضب سلطة دينية.

وإذا كان النوم ثقيلاً فإن الصحو سيحتاج إلى النهر والزجر وتشديد النكير، لأن الهزيمة التاريخية المروعة التي نعيشها لا تتمثل فقط في الهزائم العسكرية أو التراجع الحضاري ، لكنها تكمن في كوننا لا نصدق أننا شعوب مهزومة على كل المستويات حتى النخاع ، ومتخلفة على كل الأصعدة ، وفي كوننا لا ندرى لماذا هزمتنا ولا كيف هزمتنا؟! لأننا لا نملك فضيلة المكافحة والشفافية والصدق مع الناس ومع الذات ، وهي الآن أبرز الفضائل الكونية في الدنيا المتقدمة المتقوقة . علماً أن البداية الصحيحة والناجعة هي الاعتراف بالهزيمة المروعة وأن بدء العلاج يكون بقبول النقد والاتهام ، الذي ربما كان علقاً أو موجعاً أو يحتاج لجرارات كبرى ، لكنه ضروري بلا بديل آخر ، محاكمة للذات وفحصاً للمسلمات ، للوعي من خدر الغيبة ونقد ما نظنه بهيات لاسترداد العافية ، لأنه -وهذا هو الأخطر- لا توجد خدمة يمكن أن نقدمها لقوى العنصرية الإسرائيلية أكثر من الاستمرار فيما نحن فيه من هلاوس ، ناهيك عن كون تلك الأسباب هي التي حالت بيننا وبين التوصل إلى لغة يفهمها بها العالم ونفهمه ، هذا مع الأخذ بالحسبان أننا لا نفهم بعضنا بعضاً.

وتجذر المشكلة يتموضع في نظرتنا لكل شأن من خلال الهويات (دينية ، قومية ، عرقية ، لغوية ، ثقافية .. إلخ) ، ومدى اتفاق الآخر معنا أو إختلافه ، وفقها وحسب شروطها . وتحترم هذه الهويات جميعاً برباط الدين الإسلامي الذي لا نرى أمراً إلا من خلاله ، حتى اصطبغت به حياتنا حتى في تفاصيلها الدقيقة (كيف نأكل وماذا نقول عندما نشرب أو عندما ننتهي من هذا أو ذاك ، وبماذا ندعوه ونستعيد عند الغائط وعندما نتجشأ ، مع دعاء الركوب سواء كانت الركوة حماراً أو طائرة لفرق ، وبم نبدأ الجماع من أدعية وبم نحمد عند الانتهاء .. إلخ) ، ثم نتعامل مع المختلف وفق رأى ديننا فيه وليس كما هو ، لذلك ننفيه ولا نعرف له بحق أن يكن مختلفاً عنا ، بحسبان ديننا مصدر كل حق وكل معرفة ممكنة ، وكل فضيلة كاملة ، ومن ليس تحت مظلته فاقد لكل هذا بالضرورة.

وبينما العالم لا يرانا إلا في تخلفنا المزري ، نطلب منه أن يتعامل معنا باعتبارنا أصحاب أرفع الأديان أو بالآخر أصحابها على الإطلاق ، وبحسباننا وارثي مجد حضارة كبيرة ، بينما لكل الأمم والشعوب أديانها ومائتها وحضاراتها السالفة ، ولا يعطيها ذلك مزية أو أفضلية على غيرها بالدين والمأثر السوالف ، إنما هي تصنف أفضليتها بتأمين حريات المواطنين وإحقاق حقوق البشر التي تصنف مناخاً يسمح بالتوسيع المعرفي والابتكار والاختراع والمساهمة في المنجزات الإنسانية لاحتلال موقع كريم تحت الشمس. أما نحن فاشغلنا عن الهم المعرفي بحسبان كل معرفة قد تمت معرفتها مسبقاً في مقدسنا ، فلم يت العشقنا هو المعرفة والإبداع ، قدر ما حكمتنا النصوص والأصول والموروثات . ولم نضع ضمن أهدافنا السعي لمعرفة ما لم نكن نعرف ، قدر ما سددنا في إعادة إنتاج ما سبق وعرفنا ، لتمرير ثوابتنا وثباتنا عند نقطة زمنية تبعد إلى الوراء ما ينوف بقرون على عشرة قرون ، لذلك لم ننتج أى معرفة حية سواء حول النص أو الواقع ، وكيف ذلك وشاغلنا وهمنا يفصح عنه دعاونا المرعوب إلى رب السماء «الله لا يجعل مصيبة في ديننا» (!!!) .. أليست تلك هي المصيبة عينها !؟

وكي تثبت جدارتنا في عالم يسجل كل ليلة آلاف الكشف والاختراعات قام جهابذتنا الواذع يশ Moreno عن همهم تعريفنا معلومة واحدة فيها الكفاية والغنى وهي إننا علماء الأكوان لأن الزمان . بالكشف في مائتنا عن كل علم سبق اكتشافه . والصرعة الجديدة الآن هي ظاهرة الشيخ الدكتور زغلول النجار الذي تعدى القرآن إلى الحديث النبوى يستكشف فيه آخر النظريات العلمية ، رغم ما في علوم الحديث من مأخذ على الحديث . ليس لفائدة البلاد والعباد بكشف ما لم يسبقنا إليه المتفوقون في السنة أو القرآن ، لكن ليثبت لنا صدق ما بيدنا من مقوسات وتقييمها بقيمة العلم الغربي الذى يكفرون به سلفاً . ويؤكد لنا عبر حلقات طوال أن الله قد أنزل الحديد من السماء إلى الأرض إنزالاً عملاً بظاهر الآيات ، وبعمليات حسابية حول عدد ذرات الحديد والألفاظ القرآنية بأساليب الحواة البهلوانية ، إثباتاً لجدارتنا بين الأمم «بالخبيء داخل نصوصنا النظرية الذى كان يتنتظر كل تلك القرون مجئ السيد زغلول ليكون بطل الكشف ونجم العلم ودرة الإيمان . بدلاً من أن يستخدم إجازته العلمية لدخول المختبر وتقديم ما يمكن

أن يفيد به وطنه من هذا الحديد ، بغض النظر عن كونه قد هبط أم صعد . خاصة أن النصوص الدينية ليس من وظائفها إنجاز الكشف والاختراعات والنظريات العلمية ، لأن زمنها وبيئتها لم تكن بعد مهيأة لهذه المعانى ، ولأن مثل هذه المنجزات تتم بجهد الإنسان وكده وراء المعرفة ولا يمطرها الله على أحبابه من السماء . ثم أن لها منهاجا يعتمد على الملاحظة والمشاهدة الحية والتجربة المخبرية ولا يحكم فيها إلا العقل الإنساني وحده ولا محل فيها لغير الإنسان والتذاكر وباستذكار سالف العصر والأوان بعلماء كانوا فخر زمانهم في العصر الذهبي للإمبراطورية الإسلامية لا يصنع شيئاً في أي شيء ، ناهيك عن كون المنتج العلمي لهؤلاء لا علاقة له بدين الإسلام بل لمكان المسلمين في الشرق حينذاك ، ونماذج علوم ومنجزات حضارات البلاد المفتوحة داخل الإمبراطورية الإسلامية ، فثبتت علوماً ليس من العلم أن نصفها بأنها كانت علوماً إسلامية فليس للعلم دين ولا وطن .. كانت علوماً فقط.

و قبل زغلول كان أصحاب لعبة العلم والإيمان قد أرسوا في عقول شبابنا خلطاً عظيماً بين مفهوم القدرة الإلهية وبين القراءات السحرية ، بمحاولاتهم تفسير كسر قوانين الطبيعة بالعجزات في مأثورنا على ضوء ما انتهت إليه النظريات العلمية ، وهو ما كان كفيلاً بإسكات صوت العقل ، لأن قدرة الله تتجلّى في ثبات قوانين الطبيعة وليس في كسرها ، ولأن من يزعم خرق هذا الثبات هو العقل السحرى السابق للعقل الديني زمنا وكيفاً وفهمها . وهو ما يعني أننا انتكسنا إلى مرحلة ما قبل ظهور الأديان . ولم يعد هناك فرق بين مشايخنا وعلمائنا وبين عوام الناس الذين كانوا يخرجون عند تأخر فيضان النيل خارج أبواب قلعة محمد على ، يتلون صحيح البخارى ويختتمونه احتساباً لتأثير الكلام في قوانين الطبيعة بما زلتنا نتصور أن مجرد الكلام لابد أن يؤثر حتى في كبرى قضايانا السياسية مع العالم . بينما الإسلام يعد أبرز الأديان التي حاربت السحر والسمرة ، ولا يرى أفالصلنا هؤلاء أى تناقض بين الموقف الإسلامي وبين ما يفعلون ، ولا يلتفتون إلى أن علوم الصواريخ والأجنحة والهندسة الوراثية هي منجزات متراكمة لجهود إنسانية من كل ملة وموطن ، ولم يعرفوها من القرآن ، ولم يعلموا بوجودها خبيئة طى ألفاظ تحتاج من يوكلها ويسقط عليها مكانته المعرفية التي تعلمها من زمنه ، فهي في النهاية ممكنتات

المفسر وزمنه وليس أبعد من ذلك.

ولا شك أن إخويتنا التي تركبنا وتصور لنا أننا قد حققنا في ماضينا كل ما حققه البشرية من تقدم هائل كما ونوعا في حاضرها ، تعمل على تطبيق مستمر للعامل القديم الجديد في تخلفنا ، بالرignon إلى وهمنا فلا نرى ما نحن فيه حاضرا ولا ماضيا ، وهو ما يؤدي إلى عدم بذل أي محاولة لانتفاف بما لدى المتقدمين من فلسفات ونظر ومناهج أدت إلى تقدمهم ، وظلت اجتهاداتنا محصورة في كيفية الحفاظ على ما نحن فيه حرصا على أصالتنا ، وهو حاضر موحش أصبح رمياً منذ أزمان . وأخر إنجازات شبابنا المهاجر الذي عاش ثقافة البلدان الحرة، هو ما يسمونه بالاعجاز الرقمي (الديجيتال) للقرآن في الكمبيوتر ، ذلك الجهاز الذي لم يساهم فيه عباقرتنا بأى شيء بداعٍ من التيار الكهربائي (الذى سيدخل صاحبه جهنم لأن اسمه إديسون وليس أحمد أو على) وانتهاء بالتصنيع والبرمجة . لكن نصيبنا فيه أو قل مصيبتنا هي اجترار المعجزات السحرية من خالله ، بينما اخترعه أصحابه لتسهيل تخزين وتسريع المعلومة وسيولتها وتحليلها وتركيبها وتصنيفها ..إلخ. ومن الأمثلة الفواضح لهؤلاء الأفذاذ ما نشرته صحيفة العالم اليوم في يناير ٢٠٠٢ وكيف أمكن لعلمائنا أخيراً إعلان العالم بمكتشفاتهم باستخدام كمبيوتر علاء الدين السحرى ، ومعرفة أن الآية (١١٠) في سورة التوبه وترتيبها (٩) بين سور القرآن ، قد تتبأّت بتحريق الأميركيان داخل الأبراج جزاءً وفقاً لما قدمت أيديهم . ويحيطوننا علماء نافعاً مفاده أن عدد كلمات سورة التوبه (بعد إسقاط أحرف الجر والطف والذى منه حسب المطلوب) هو (٢٠٠١) كلمة بالتحديد المبين ، ولو رتبنا الأرقام لنقطت بالمعجزة وهى (٩/١١) يوم ضرب أشواوسنا مركز التجارة العالمي بنьюيورك والأية المقصودة تقول : « لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عزيز حكيم » وفى أسباب النزول نعلم أنها قيلت فى شأن بعض الصحابة الذين بنوا مسجداً بغير رضا النبي فأسماءه مسجد ضرار وأمر أصحابه بهدمه وتحريمه فوق رؤوس المجتمعين فيه ، ولأن الأميركيان مثل أصحاب مسجد ضرار (لا تعرف كيف؟) فقد استحقوا الموت حرقا داخل بنائهم ك أصحابهم الذين بنوا مسجد ضرار . ويبعدو أن جهابذة بحور علمنا الديجيتال لم يعلموا أن الترميم الذى اعتمدوه للآيات وترتيب السور لا

علاقة له بالشأن الإلهي ولا بصلب الآيات ولا تاریختها ، لأن عملية الجمع والترقيم والتبويب والترتيب كانت كلها بشرية من الألف إلى الياء . اللهم إلا إذ نسبنا المعجزة إلى الجنة التي شكلها الخليفة عثمان برئاسة زيد بن ثابت لتدوين القرآن وترتيبه في مجمع واحد ومدد يا زيد (!!)...الأهم في تلك الأمثلة هو إقرارنا بالعجز عن الفعل الإنساني المبدع المنتج . فقط حضراتهم يقumen بتاكيد صدق مقدسنا ، مما يعني شكه العميق والمبني في هذا الصدق ، وإلا ما بذلوا وراءه جهداً بلا طائل سوى التباہي بما لم ننجز وما لم نبدع . هو إقرار فصيح بعجزنا عن استخدام العقل في إنجاز مبدع خلاق ، لأن المبدعات في بلادنا أول المكرهات ، ولأنه لا مجال لعلم لم يعلمه ربنا وكفانا بذلك احتسابا .

وهكذا نروح ونجيء لتأكيد أنه لا جديد خارج ما علمه ربنا وأسلافنا من الأصحاب والشراح والفقهاء من موتي التاريخ ، غير مدرکين أن إنجاز المجتمعات القديمة لابد أن يكون متخلفاً بالضرورة عما أنجزته عجلة التطور في المجتمعات الحديثة ، وأن من يقول بغير ذلك هو معنوه كبير . وغير عابئين بأوضاع التاريخ وشروط سيره وتعاقب أطواره ، ولا مكترثين بالتمييز بين الصور البسيطة للأفكار التي أنتجها الأسلاف وتمت صياغتها في عموميات وبين الصور المعاصرة المعقّدة والمركبة من متراكمات وتفاصيل تند عن الحصر في جمل مائورة ، ولا قادرین على التمييز بين النصائح الدينية الأخلاقية المرسلة التي لم تجد طريقها إلى إصلاح الواقع في زمانها وبين الصيغ القانونية الحديثة التي تناسب تعقيدات مجتمعنا الحديث .

وهكذا تعزز نظرتنا للغرب المتقدم بكراهية أصلية فيما له منذ الاستعمار التقليدي حتى الآن ، وزكاها الخطاب القومي للعسكر المحلي عند استيلائه على السلطة في بلادنا ، حتى أمست كراهية أمريكا على وجه الخصوص هي مقاييس وطنية المواطن ، وهي كراهية يفخر عنايتها بإعلانها بسفور مدحش ، فهذا صحفي يدعى (زياد أبو غنيمة) يعقب على ضرب أمريكا في قناة الجزيرة بقوله: «إننا نكره أمريكا ونكره أصدقاء أمريكا .. ونحمل على محاربة أمريكا ، وهذا أمر لا نستحي منه ولا نخجل منه / في ١١ / ١٢ / ». ولا نفهم سر اختيار أبو غنيمة أكبر قوة في العالم ليعلن الحرب عليها .. ولا تعقيب !!.

إن ما يجب أن نلتفت إليه ونحن في نشوء الكراهية التفرقي بين هذه الكراهية وبين مناهجهم في التفوق ، رغم أنني لا أظن شعباً لديه المبرر لكرامة أمريكا أكثر من الشعب الياباني الوحيد في العالم الذي تعرضت مدنـه لتجربة الإبادة النووية على يد الأمريكان . ومع ذلك فإن الشعب الياباني تبني المنظومة الفكرية للغرب المنتصر ، لإدراكه أنها كانت عامل انتصاره ، ولا أحد يماري في أن أهل اليابان قد فازوا بها فزوا عظيمـاً ، وفزنا نحن فقط بالكرامة إضافة إلى أصلتنا . التخلف .

ويختصر الكاتب الإسلامي الأستاذ (غاري القصبي) موقفنا من الغرب في قوله : « بوسعنا أن نبغض الحياة الغربية أو نحبها ، لكن ليس بوسعنا أن نزعم أننا نستطيع العيش بدون منجزاتها . فإذاً أن نتابعهم أو نبقى متخلفين عن ركب المدينة . وقد علمتنا حرب حزيران ١٩٦٧ أن ثمن التخلف قد يكون كرامتنا وأراضينا واستقلالنا السياسي / من هنا وهناك ص(٢٣) ». .

ونظراً لما يسره المنتج التكنولوجي الغربي وإبداعاته من راحة ورفاهة وعلاج وسعادة لبني الإنسان ، فقد قبلنا منتجـه التقنى في كل مناحـي حياتـنا ، لكنـا رفضـنا الأهمـ، منهـجـه الذي أدى بهـ إلى هذا الإنتاج والإبداع الهائل والرـفيع حرصـاً على تـخلفـنا أن تصـيبـه جـريـثـةـ الغـيرـ بالـتـلـوـثـ . وـرـفـضـناـ الأـسـاسـ التـحـتـيـ لـحـضـارـتـهـ الـمـتـمـثـلـةـ فيـ حـرـيـاتـ مـدـنـيـةـ فـرـدـانـيـةـ كـامـلـةـ ، كـانـتـ هـىـ مـاـ أـفـرـزـ تـفـوـقـ لـاـ لـشـيـءـ إـلـاـ أـنـ مـبـادـيـ الحـرـيـاتـ عـنـدـهـ لـاـ تـصلـحـ فـىـ بـلـادـنـاـ عـلـىـ إـطـلاـقـهـ . فـمـاـذـاـ مـثـلـاـ سـنـفـعـ بـمـسـاـوـةـ الـجـنـسـيـنـ فـىـ الـحـقـوـقـ ؟ـ وـكـيـفـ سـنـسـمـحـ بـحـرـيـةـ الـاعـتـقادـ مـعـ مـبـداـ قـتـلـ الـرـتـدـ؟ـ أـوـ كـيـفـ سـنـسـمـحـ بـحـرـيـةـ الـنـقـدـ أـنـ تـطـالـ مـاـ نـظـهـ ثـوابـتـ غـيرـ قـابـلـهـ حـتـىـ لـفـحـصـ ؟ـ ..ـ وإنـ حدـثـهـمـ عـنـ ثـقـافـةـ الـغـرـبـ الـمـتـقـدـمـ كـمـطـلـبـ لـتـقـدـمـ أـجـابـوكـ بـأـنـهـ الغـزوـ الثـقـافـيـ ، فـثـقـافـةـ الـتـقـدـمـ مـرـفـوضـةـ لـأـنـهـ تـمـارـسـ عـلـيـنـاـ عـمـلـيـاتـ غـزوـ .ـ أـنـ تـصـبـحـ الـمـعـرـفـةـ مـحـابـيـةـ يـمـكـنـ أـخـذـهـاـ وـالـسـتـفـادـةـ مـنـهـاـ دـوـنـ أـنـ تـدـفعـ فـيـهـاـ الـمـلـيـارـيـاتـ ..ـ هـذـاـ غـزوـ (!?) ..ـ وـلـاـ يـلـتـفـتـ الصـنـادـيدـ الـوـاقـفـونـ لـوـاجـهـهـ هـذـاـ الغـزوـ صـفـاـ مـرـصـوصـاـ لـلـحـفـاظـ عـلـيـنـاـ حـقـرـيـةـ حـيـةـ لـكـائـنـاتـ إـنـقـرـضـ مـثـلـهـ ..ـ لـاـ يـلـتـفـتوـنـ إـلـىـ كـوـنـ مـوـقـعـهـ هوـ اـعـتـرـافـ لـلـثـقـافـةـ الـمـرـفـوضـةـ بـأـنـهـ الـأـقـوىـ ، رـغـمـ كـلـ التـطـبـيلـ وـالتـزـمـيرـ لـتـقـافـتـاـ الفـرـيـدةـ فـيـ الـعـالـمـينـ .ـ وـأـحـيـانـاـ لـاـ يـفـهـمـنـاـ الـبـعـضـ إـلـاـ صـرـارـنـاـ عـلـىـ ثـقـافـةـ لـاـ تـسـتـطـعـ مـوـاجـهـهـ الـجـدـيدـ بـقـوـاـهـ الـذـاتـيـةـ وـلـاـ

تفرض ذاتها على ثقافة الآخرين وتغزولهم كما يغزونا (إذ جاز استخدام هذا المصطلح الأبله).<sup>٩</sup>

ولأننا على يقين من وهننا الثقافي أمام الثقافات العصرية في الغرب ، نضع للثقافات الأخرى مناطق حظر استيراد جمركية فتش فيها العقول عن أي مهربات ثقافية ونحاكمها وندينها.. والحل لدينا لما آل إليه حالنا هو الانتظار ، لأننا سننسود الدنيا بالتأكيد بحسباننا خير أمة أخرجت الناس ، ليس بعملنا وإنجازنا ولكن لأن الغرب المتقدم سينهار (أنظر غاية أمانى الكراهية لدينا .. أن ينهار المتقدم؟!) وسوف ينهار في فلسفة فلاسفتنا بسبب تختمه المادية ، فهذا الدكتور عماد الدين خليل أستاذ الدين التاريخ بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة دبي يحيطنا علماً نافعاً يقول: «إن الحضارة الغربية بتجاوزها للقيم ذات العمق الروحي الوجداني الإنساني الخلقي الديني .. ستؤول إلى نوع من التفكك والعجز والشلل /الجزيرة في ٢٠٠١/١٢» . ومن ثم تعقب الدكتورة الجامعية (!) نوره السعد على ما قام به تنظيم القاعدة في أمريكا بقولها: «إن الإسلام هو الوحدانية التي يحتاجها العالم المعاصر ليتخلص من متأهات الحضارة المادية المعاصرة التي لا بد لها استمررت أن تنتهي بالإنسان إلى ضياع .. وكان لا بد من هذه المواجهة .. الآن بدأت الصحوة الحقيقة /الجزيرة/ في ٢٠٠١/٣» . وهو الوهم الريض الذي تكتبه كل الظواهر الحادثة والتي تشير إلى أن كل من يتعاطى عنها هو بلا شك يعاني من خلل عقلي وأنهم كمن يرفض الاعتراف بشروق الشمس لأنها لم تشرق من قريته .

باختصار اخترنا التخلف حرصاً على الموروث وعلى الأخلاق الحميدة وعلى الشرف الذي لا بد كي يسلم من الأذى أن يراق على جوانبه الدم، فهم يعلّون توجسهم من أساليب الحضارة الحديثة لأنها حضارة مادية شريرة، هي انحراف وضلال وفجور، مع تفاؤلهم الشrier الذي يتمنى أن تقتلها حضارتها المادية وعطشها الروحي حتى يعلو الإسلام دون تعب أو مشقة أو علم ولا هم يحزنون ، ويظل التمني مجرد نبوءة كاذبة لأن حضارة الغرب تملك كل عناصر الاستقرار والقوة وأهمها ذلك الذي لا نفهمه : قدرتها على نقد نفسها باستمرار وفي سياق أحاديثها عن الشرف والأخلاق تتغافل عن المستور في سلوكياتنا غير العلنية وأتنا أكثر مادية من أهل الغرب وأوغل في الحسية. وأتنا ننفق الأموال في

أدنى ألوان المتع المادية والذات الجسدية منذ فجر إمبراطوريتنا تحت مظلة الشرعية الدينية العلنية وتغص به مؤثراتنا التاريخية.

ويبدو أن تشددتنا على الفارق الأخلاقي يعود إلى عدم امتلاكتنا ما نتميز به من فعل أفضل أو إنتاج أو علم ، لذلك نلجأ إلى العامل الوحيد المحايد الرجراج الذي لا يمكن تحديد مقاييسه وضيّطتها لأنَّه معياري قيمي تتوقف مقاييسه على وجهة نظر كل مجتمع حسب ظروفه وثقافته ودرجة تطوره أو اختلافه عن المجتمعات الأخرى . ولو راجعنا الأمر على أصوله لوجدنا الرقى الخلقي والمسؤولية عن الفعل وهي الجانب الأهم في فلسفة الأخلاق والتي تبني على الاختيار الحر، تتفاقم مع التقدُّم لا مع التخلف والتقييد والترحيم والمنع ، وهو ما يعني تفوق المتفوّقين حتى فيما نريد سلبه منهم تميّزاً وترفعاً . خاصة وأنَّ الدينياً تعرّفنا بخصائصنا التاريخية وعلاقتنا بالمال والسلطة والجنس، هذه الشهوات الثلاث التي حارب المسلمين بعضهم بسببها عبر التاريخ . وعن الهاجس الجنسي وهو الكامن وراء كل نقد للغرب ، فحدث عنه في بلادنا وتاريخينا ولا حرج ، فقد أباحت الشريعة لذكورنا مساحات اللذة على مصراعيها من بعد الزوجات الأربع ملك اليمين والتسرى والاستمتاع بأي عدد ، وأقمنا من قبل إمبراطورية للمال والجواري وسخرنا المساحة الروحية التي نزعّمها لتحقيق شهواتنا الدينية وإكسابها الرضى القدسى . هذا تاهيك عن كون المبادئ الأخلاقية المطلقة غير موجودة بالطلاق لا عندنا ولا عند غيرنا إلا في السجلات النظرية ، وأنَّ هذه السجلات لم تضع لها القواعد إلا لأنَّ البشر يخالفونها ، وكل ابن آدم خطاء.

وإضافة للعامل الأخلاقي كأساس لنبوءة دمار المتفوّقين حتى يتخلّفوا مثّلنا ، يتحدث مفكرونا عن أسباب أخرى ليقينهم ، فالدكتور خليل المشار إلىه آنفاً ، يشرح لنا هذه العوامل والأسباب بما لديه من أثقال علم على كاهله يحملها أسفاراً فيقول: «هذا حدسي يبني النتائج على أسبابها ومقدماتها في الفعل التاريخي . فهل شهد التاريخ البشري نظاماً يقوم على القطبية الأحادية؟ . وفي المنظور القرآني عندنا: ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » فحدس الرجل يبنّي على أنَّ التاريخ لم يشهد العالم محفوظاً بقوّة كبرى واحدة (وهو أستاذ التاريخ؟!) ، ومع هذا فإنَّ مؤرخانا أُسكت الله له حساً يصبح مع

القطبية الأحادية الواحدة المسيطرة على العالم إذا كانت إسلامية لأسباب وهمية لفظية طفيسية نرجسية سحرية تتضح في قوله المتسائل: «إلى متى تظل العقول الوهبية؟!!» والأيدي المتوضنة والحضارة الظاهرة النبيلة التي تليق ب الإنسانية الإنسان .. منسحبة من العالم؟ .. إننا الأمة الوحيدة التي تحمل القدرة على إعادة التوازن لعالم أنحرف به المسار وممال بثقلة ويعينه العوراء الواحدة ، كالمسيح الدجال باتجاه كل ما هو مادي في هذه الحياة.. ورغم أننا أمة مهزومة لا تملك حضارة ولا حتى كيانا سياسيا يؤهلها لأن تقف في مواجهة الآخر بخطاب أشد قوة وأكثر إحكاما ، فإن في هذا الدين من القدرة ما يجعله يخترق كل التحديات . لأن كل المذاهب والنظريات والأديان المحرفة وصلت إلى طريق مسدود .. لذلك سيكون المستقبل لهذا الدين بالتأكيد .. بقوه هذه العقيدة وقدرتها على الإقناع وقدرتها على اختراق عقل الآخر بغض النظر عن مستوى الحضاري .. مؤرخنا مشغول ليس بالإنسان لكن بالدين الذي له رب يرعاه، كذلك عامة المثقفين في بلادنا ، أما السبب الأهم لسيادة الإسلام المقبلة فهو ما أورده القمي زياد أبو غنيمه وهو يقول «وتنخر آيات القرآن الكريم بالعديد من الآيات التي تطمئننا بل تبشرنا بأن المستقبل للإسلام مهمًا كثُر أعداؤه».

ويرى حامل الأسفار من جانبه أن الإسلام عندما يسود بعد انهيار الغرب لن يقبل الشراكة في حكم العالم من أي قطب ثان، ناقضا بذلك استنتاجاته ونظريته في عدم سلامه عالم يقوم على القطبية الأحادية ، فيقول دون أن يشعر بأي صدح مخى عن يطلبون إسلاما مشاركا قويا وسط القوى العالمية : في تحليلات هؤلاء يدخل الإسلام مشاركا في المصير .. ليس مزيحا للأخرين ولا محتكرا .. هذا منظور الغربيين ، أما منظورنا نحن الذين نتعامل مع النبض القرآني فإن العقيدة الأعلى الأقوى الأكثر مصداقية هي التي ستحكم في نهاية الأمر». أما لماذا نحن بوجه خاص دون البشرية المؤهلون لسيادة العالم وقيادته في قطبية واحدة ، فهو ما يفسره لنا الدكتور أحمد التويجري صاحب المناصب في السعودية العربية بقوله: لأن «هذه الأمة أقل الأمم تطرفاً وأكثر الأمم تأصيلاً للاعتدال والوسطية.. ولا يمكن أن توضع في مصاف الآخرين / الجزيرة في ٢٠٠١/١٢/٣ » وهو ما يعني ببساطة أننا كالرجل الأبيض عنصرى النزعات

الذى يعتبر لون جلده مبرراً كافياً وشرعياً لسيادته وتفوقه .  
بهذا ، ولهذا ، فضلنا أن نظل عالة على من نكره ، وأن نكون في حال تبعية له ، ننتظر  
دوماً سبقة الكشفي والإبداعي لاستغيف منه بعده ، بدلاً من أن نقف مع الدنيا عند مستوى  
المنجزات على قدم وساق ، بتبريرات من رجال الدين في بلادنا هي الأكثر إدهاشاً ، إذ  
غير مطلوب من المسلمين بذل الجهد والعناء والمشقة وسهر الليالي طلباً للعلى : وغير  
مطلوب منا إثارة مشاكل لا داعي لها حول الحريات والديمقراطيات الالزامية لفرز مناخ  
علمى ، لأن ربنا قد أعفانا من هذا وسخر لنا أهل الغرب كما سخر لنا بهيمة الأنعام من  
البغال والحمير لتركبها وزينة ، هم يكونون ويخترعون ونحن نستهلك على الجاهز ، بعد أن  
منحنا الله المال بلا مشقة متفرجراً تحت أقدامنا في شكل حيض جيولوجي اسمه النفط ،  
حتى لانك أو نتعب فنحن أصحاب الله المدللين ، هذا موجز ما قال المرحوم الشعراوى يوماً  
في حلقاته التلفازية ، رحم الله الشعراوى وتجاوز عن سيناته .

هذا بينما وقف المرحوم الصادق النيهوم يصرخ في البيداء يقول: «إن العرب في لغتهم  
الشرعية لا يعترفون بقدسية الوطن، ولا يموتون طائعين في سبيله ، بل يموتون في سبيل  
الله ، وهي فكرة مختلفة جداً ، لأنها قد تعنى أن يرفع المواطن سلاحه باسم الشرع في  
وجه ما يدعى بوطنه المقدس . وكلمة دولة تعنى أن تكون للدولة حدود وتكون لها هوية  
ونشيد قومي وعلم مرفوع فوق سارية .. ما عدا الدول العربية التي ترتفع فيها أصوات  
المؤذنين معلنة ولهمها دولة خفية لا تعرف بحدود أو نشيد قومي أو قيادة» .. رحم الله  
النهيوم وأكثر من أمثاله .

هذه فقط بداية الكلام .. وتبقى التفاصيل .. سنقولها إن ظل مسموماً لنا بالقول ، أو  
إلى حين إخراج الصوت ، أو إلى أقرب الأجلين .

## نطروح مذكرة

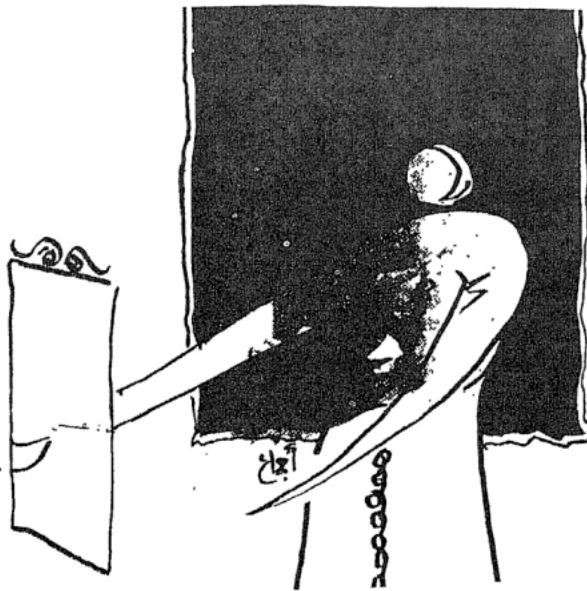
اخترنا لك - أيها القارئ الصديق - في الصفحات القادمة بعض المقالات التي نشرتها «أدب ونقد» على مدى المائة عدد التي صدرت منذ نشأتها في ١٩٨٤ . والحق إن هذه النخبة المميزة من المقالات ليست بالضرورة أهم مانشرته «أدب ونقد» طوال هذه المسيرة ، وليس بالضرورة الأجمل .

إن هي إلا «عينة» - ليست عشوائية - دالة ، بتقى كتابها وموضوعاتها ، على المساحة العريضة التي تحركت عليها «أدب ونقد» ، وعلى القضايا التي دافعت عنها ، وعلى الأفق الواسع الذي حلقت فيه .

هي إذن اختيارات تمثيلية ، لإنشاش الذاكرة - ذاكرتنا وذاكرة القراء - وإنعاش الأمل والتحية في هذا الاختيار ليست موجهة لكتابي هذه المقالات فقط ، بل أصلًا إلى كل من سطر سطراً في «أدب ونقد» وجعل منها تجسيداً لطموحنا في أن تكون «مجلة الثقافة الوطنية الديمقراطية» بحق .

«أدب ونقد»

## دراسة



### **الثغرة والثورة**

#### **مهدى عامل**

(١)

سيدا فى ملکوت الكلام ، عالياً متعالياً ، بالتأمل يحيا ، بالتأمل هكذا كان الفكر ، على امتداد قرون خلت ، في انفصام مع الواقع ، له الثبات في المطلق ، للتاريخ المادي التغير والحركة . كان يحلو له ، بين حين وحين ، أن يطل من عليه تجريده على الواقع ، فيدينه تارة ، وغالباً يعذرها . لكنه من خارج كان يحكم ، وما كان يقوى عليه . كان ، حين يتوق

إلى واقع آخر ، أو أفضل ، يحلم ، أو يتخيل ، أعني يتأنّل . وما كان يرتبط بقوى التغيير الثوري حين كان يطمح إليه . وما كان يدرك شروط هذا التغيير وأدواته . لذا ، كان يجنب نحو الطوباوية ، في إشكال شتى ، فيقدم للواقع ذريعةبقاء وحجة تأبد .

(٢)

أى موقع كان يمكن أن يكون للمثقف فى مثل هذا الانقسام المتعدد بين الفكر الواقع ؟ موقع المنبود ، أو موقع خادم السلطان ، سواء أكان شاعراً أم فقيها ، حكينا ، فيلسوفاً ، أم أديباً . وما كان الفكر ، في الموقعين ، قادر على أن يغير . كان يرفض ، أحياناً ، أو يبرر . يهجو أو يمدح ، وفي الحالتين يرتنق . أو يتصلعك ، إن خرج على السائد ونظامه ، كائناً محكوم بموت يتأنّل . يحيّج على الشرع ويثير ، لكن من موقع العاجز عن نقص الشرع . فيتصوّف . يستبدل الأرض بالسماء ، ويزهد . أو يستكين للدنيا وللآخرة ، فيعقلن الاشترين في نظام من الاستبداد ، لسلطاته يرضخ .  
والسلطة ، بالدين ، تبدو مطلقة . وهي المقدسة ، في الغيب وبالغيب هي السلطة ، فوق الرفض وفوق النقض ، سيفها على الرقاب مصلت ، والرقاب خاضعة ، راضية، فمن تمرد ، فعلى سلطة الدين يتمرد . إذاك يحل دمه ، حتى لو كان الحلاج ، أو السهر وردي . أما ابن تيمية ، أو الغزالى ، أو من شابهما ، فعلى التمرد والتمردين ، في كل عصر ، يشهران سلاح الدين ، سلاح السلطة ، فيكبان العقل ، يرهبان الروح ، ويئدان الجسد .

(٣)

لم يكن للمثقف ، في عالم كهذا ، سوى أن يختار بين الاستتباع أو الموت ، بين أن ينطق بلغة الاستبداد ونظامه ، أو أن ينطق بلغة الصمت . أعني بلغة المكتوب ورموزه ، هكذا كانت الثقافة تجري في صراع بين اثنين : واحدة هي ثقافة الأسياد ، بتiarاتها المختلفة المتباينة ، وأخرى هي ثقافة المقهورين ، بأنواعها المتعدة . لم تكن الثقافة يوماً واحدة ، وليس من الجائز حصرها في ثقافة رسمية ، أو مسيطرة ، أو معلنة . كانت ثقافة مناهضة لهذه ، مكتوبة ، مستترة ، لعلها أكثر شيوعاً من الأولى ، وأصدق تعبيراً

عن ضمير الناس وطموحاتهم . كانت مثلا، في حكايات ألف ليلة وليلة أو في مسرحيات خيال الظل ، أو في سير الأبطال الشعبية . وهي ، بالتأكيد، أكثر تمردا على الواقع القائم وأشد رفضا له . لكنها عاجزة كانت عن تغيير العالم ، فيما هي كانت تلمع إليه . ليس بالحلم تكون الثورة ، وإن كان الحلم شرطا من شروطها . ومن شروط الثورة أن يتواافق لها وعي متتسق ، إليه تستند ، وبه تستبق الممكن . أعني الضروري . ومن شروطها أن يتجسد وعيها المتتسق هذا ، أى العلمي ، في وعي القائمين بها ، جماهير الكادحين ، المنتجين بآيديهم وأدمغتهم ، صانعى التاريخ ، بوعيهم المارشى يستحيل الوعي النظري قوة مادية تدك أعمدة القائم ، وتهبّ لولادة الجديد .

لم يكن للثقافة ، في زمن انفصام الفكر عن الواقع ، دور في تغيير العالم ، إلا ما لا يكاد يذكر . كانت ، كلما حاولت القيام بهذا الدور ، تcum وتنهان ، باسم الدين غالبا وبتهمة الكفر أو الزندقة ، وبتهمة التحريف أو الهرطقة . فالثقافي ، حتى في ثقافة الأسياد ، يرتدى عليهم وعليها ، فهو المبدع في فعل الحرية ، يتهدّد ويزعزّع . إنها القاعدة في كل العصور : كما انحازات الثقافة إلى الجديد ضد القديم ، إلى المتغير ضد الثابت ، إلى النار ضد الرماد ، وإلى الحياة والحلم ، اضطهدت واضطهدت المثقفون ، أحباء الحرية والأفاق الزرقاء الرحيبة . إنها البداوة في ضرورة أن يكون المثقف ثائرا ، أو لا يكون ، وفي ضرورة أن تكون الثقافة لفرح الكوني ، ضد كل ظلامية ، أو لا تكون .

ذلك مشكلة المثقف والثقافة بامتياز وهي قضية الثورة في أن .

(٥)

ثم التحتمت ، لأول مرة في تاريخ الفكر ، نظرية الثورة بحركة الثورة ، فالتأمّل الفكر ، في نشاطه المعرفي نفسه ، بقوى التغيير ، فلم تعد الثورة تفتقد فكرها ، ولم يعد الفكر سجين تأملاته ، لقد بات الممكن قابلا للتحقيق ، فهو الضروري في حركة التاريخ المادي ، لا يتحقق الا بخسال ثوري . والنضال وعد الكادحين بـأنّ أنظمة الرجعية والاستبداد إلى زوال . وللنضال شروط وأشكال وأدوات . ومن شروطه أن يهتدى بعلم الثورة ، أعني بذلك النظرية التي أسسها ماركس ، وأقامت ثورات الشعوب المضطهدة على صحتها

البرهان ، بالملموس التاريخي . ومن أشكاله ما تمارسه قوى المقاومة الوطنية في كفاحها ضد الاحتلال ، وضد الفاشية والطائفية . ومن أدواته الأولى الحزب الشوري . حزب العمال والفلاحين والملقين.

منذ أن التحتمت النظرية بالثورة ، لم تعد الثقافة حكرا على نخبة من الكهنة .. فقد عمت ضرورتها حتى بات على العامل ، كى يكون عامل ، أن يكون بآلات انتاجه المادي مثقفا .. وعلى المثقف ، كى يكن كذلك ، أن يكون بآلات إنتاجه الفكري كادحا . والانتاجان واحد في سيرورة التاريخ الشوري ، هذا الذي يؤسس لحرية اليد المبدعة . ليست الثقافة كتابة ، وإن كانت الكتابة من أركانها . إنها تملك العالم في عملية من التحويل تروض العناصر «فتح الأفق» ، وتبتعد عن الجديد . والثقافة انتاج العالم في حلم ، أو حقل أو مصنع . أما المثقفون ، فهم المنتجين . بأيديهم وأدواتهم ، ضد أنظمة القمع والاستغلال والجهالة ، فكرا ، فنا وجملا هو حب للحياة ، وأما غير المنتجين ، القابعون في قبفهم ، فهم الأسياد بانظمتهم . وأما هدم الأنظمة ، فهو مهمة الثورة في كل آن.

(٦)

والثورة في لبنان ما تزال فاعلة في سيرورة حرب أهلية فجرتها الرجعية لإنقاذ نظامها الطائفي وفرض الفاشية . فانقلب عليها ، وعلى نظامها ، ثورة وطنية ديمقراطية تخلخل وتتصدع ، لا يخفيها عائق ، فهى التي تخيف ، بها ينهار عالم بكله ، ويشرئب إلى الولادة آخر . تتفكك نظم من الفكر والاقتصاد والسياسة يصعب عليها الموت بدون عنف ، تتصدى لجديد ينهض في حشارة الحاضر ، وتقاوم في أشكال تتجدد بتجدد سيرورة انقضاضها ، تتعقد بين عناصرها المتأففة تحالفات هي فيها على موعد مع الموت .

إذن ، فليدخل الفكر المناضل في صراع يستحدث الخطى في طريق الضرورة الضاحكة . فهو اليابع أبدا وهو اليقظ الدائم ، في الحركة الثورية ، نفرس ويتجزر ، يستبق التجربة بعين النظرية ، ولا يتخايل حين يفاجأ : يتوجب على المعرفة ويعيد النظر في ترتيب عناصره ليؤمن النظرية قدرتها على التسامل ، ورحابة أفق تتسع لكل جديد .

هكذا يكتسب كل نشاط نظري طابعاً نضالياً ، ويتحقق كل نشاط ثوري إلى التعقلن في النظرية ، فتتأكد ، بالتحام النشطين في الملوس التاريخي ، ضرورة الفكر العلمي في أن يكون ثورياً ، وضرورة الحركة الثورية في أن تكون علمية.

(٧)

والحرب في لبنان حربان: حرب على إسرائيل ، وحرب على الفاشية والطائفية . لكن الرجعية ، باطرافها المتعددة ، تستميّت في محاولة إظهارها مظهر الحرب الطائفية . وتفشل يوماً في المقاومة ، برغم كل ما أحاط وما يحيط بهذه الحرب ومن حول المطانف . وكيف تكون الحرب طائفية حين يكون الموقف من إسرائيل ، مثلاً ، محوراً للصراع فيها؟ كيف تكون طائفية حين يحتمد فيها الصراع بين القوى الرجعية - الطائفية - وهي من مختلف الطوائف - والقوى الوطنية الديمقراتية - وهي أيضاً من طوائف متعددة - حول الموقف من هوية لبنان ، أو من الثورة الفلسطينية ، أو من الامبراليّة ، أو من الاحتلال الإسرائيلي ، أو من قوات الحلف الأطلسي ، أو من اتفاق ١٧ آيار ، أو الاتفاق الثلاثي نفسه ، ومن «الاقتصاد الحر» أيضاً ، بل حتى من الطائفية أيّاًها ، بما هي في النظام السياسي لسيطرة البرجوازية اللبنانيّة؟.

ليست الحرب طائفية ، ولا الصراع فيها بطارقى . إنه ، في أساسه صراع بين قوى التغيير الثوري للنظام السياسي الطائفي ، والقوى الفاشية الطائفية التي تحاول ، عبثاً ، تأييد هذا النظام ، إنه باختصار ، صراع طبقي عنيف بين قوى الثورة والقوى المضادة للثورة ، في سيرورة حرب أهلية هي في لبنان سيرورة الثورة الوطنية الديمقراتية . فله إذن ، سمة العصر في زمن الانتقال الثوري من الرأسمالية إلى الاشتراكية ، وله تاليًا ، طابع كوني هو طابع الصراع إيه المحتدم ، ليس بين معسكر الاشتراكية ومعسكر الإمبرالية ، أفقياً وحسب ، بل رأسياً أيضاً ، أو عمودياً ، في كل من بلدان المنظومة الرأسمالية العالمية ، بما فيها ، بالطبع ، البلدان العربية . فما هو موقع الثقافة والمتدينين من هذا الصراع؟ ما هو موقفها وموقفهم منه؟ ما هو دورها ودورهم؟

والسؤال لا ينحصر في لبنان ، ما دام الصراع فيه هو إيه ، بطبعه الكوني نفسه ،

في جميع البلدان العربية ، وإن اختلفت شروطه بين بلد وأخر ، وتنوعت أشكاله ، أو  
تفاوت تطوره . فالحروب الأهلية تهدد بلدان العالم العربي جميعها بلا استثناء ، وأالية  
الصراع فيها تنبئ بامكان اندلاعها في كل آن . وأنظمة البرجوازيات العربية في أزمة  
والتغير الشوري يات ضرورة ملحة في كل منها . وحاجة يومية في نضال الجماهير  
الكافحة . لكن الثورة في إنتظار قيادتها . والثورة سبورة طويلة معقدة ، ولها مراحل  
وأحوال . وعلى الثقافة طرح سؤالها : أمع الثورة أم ضدتها؟ وعلى المثقفين طرح  
السؤال : أمع التغيير أم ضدته؟ والسؤال السياسي بامتياز . وثقافي في آن .

(٨)

لا تعارض بين السياسة والثقافة . وكيف يكون تعارض بين الاثنين، كيف يصح  
اختيار الواحدة ضد الأخرى في منظور التاريخ الشوري؟ لئن كانت في البدء الكلمة ،  
فلقد كانت بدئيا ، مبدعة ، والحرية كانت ، ضد القمع ، تناضل وتشابر في رفض الظلم ،  
والحب كانت في قلب الإنسان تؤسس في فعل التغيير معناها . وجود بالجميل يحتاج  
على قبح العالم في نظم الاستبداد . هكذا تكون الثقافة دوما ضديا تنمو وتتكامل في  
صراع مستمر ضد كل قديم يموت وفي البدء كانت السياسة ، صراعا مستمرا بين قوى  
التغيير الشوري وقوى تأييد الواقع . يخطئ من يظن أن السياسة نظام، حكم ، أو  
مؤسسات ، أو إنها بالدولة تتحدد . إنها ، في ذلك ، من موقع نظر البرجوازية  
وليديولوجيتها المسيطرة . لكنها ، في منظور العلم والتاريخ ، صراع طبقي شامل كل  
حقول الحياة ، لا هامش فيه لرفض بالوهم ، أن يكون له فيه موقع . إنها حركة التاريخ  
في مجرى صراع له المتن ، والهامش فقط ملن قد مات ، أو كان ، من موقعه في الماضي  
، رفيق درب الموت . إذن ، لكل ناشط في الحياة أن يأخذ موقعا وأن يحدد موقفا: أمع  
الثورة أم ضدتها؟ بالكلمة الفاعلة واليد المبدعة . والثورة ليست لفظا أو تجريدا . إنها  
طمي الأرض لا يعرفها من يخاف على يديه من وحل الأرض.

وكيف تكون الثورة نظيفة، هي التي تخرج من أحشاء الحاضر متسلكة به، تهدمه  
وتغتسل وبعد أن الإنسان جميل حر؟ فلتتوضح كل المواقف ، ولتحدد كل الواقع ، ولتكن

المجابهة في الضوء . كيف يمكن للثقافة أن يكون لها موقع الهاشم في معركة التغيير الشوري ضد الفاشية والطائفية ؟ كيف يمكن للمثقف أن يستقيل من نضال ينتصر للديمقراطية ، هو أوكسجين الفكر والأدب والفن ؟ بوضوح أقول ، فالوضوح هو الحقيقة: من لا ينتصر للديمقراطية ضد الفاشية ، للحرية ضد الإرهاب ، للعقل والحب ، والخيال ، والجمال ضد العدمية وكل ظلامية ، في لبنان الحرب الأهلية ، وفي كل بلد من عالمنا العربي ، وعلى امتداد أرض الإنسان ، من لا ينتصر للثورة في كل آن ، مثقف مزيف ، وثقافته مخادعة مرائية . إذا تكلم على الثورة ، في شعره أو نثره ، فعلى الثورة بال مجرد يتكلم ! من خارج كل زمان ومكان ، لا عليها في حركة التاريخ الفعلية ، وشروطها الملموسة . وإذا يعلن في نرجسية حمقاء ، إنه يريدها ، فببساطة لا تهدم ولا تغير . تبقى القائم بنظامه ، وتحن إليه إذا تزلزل أو احتضر . كثيرون هم الذين في لبنان يحنون إلى لبنان ما قبل الحرب الأهلية ، ويريدون التغيير لعوده إلى الماضي ويريدونه إيقافاً لأنهيارات الزمان . أما الآتي ، فمن الغيب ، إلى الغيب . إنه موقف المنزه ، لا بصراع ، بل بتسليم واستكانة . إنه موقف من يصنع التاريخ بدونه . وله في التاريخ موقع ترفضه الثقافة ، إذ الثقافة ، في تعريفها ، مقاومة . فإذا ساوت بين القاتل والقتيل انهزمت في عدميتها ، فانتصر القاتل ، وكانت ، في صمتها ، شركته .

(٩)

أى ثقافة هذه التي تساوى فيها الأصداء ، فيختلط الأسود بالأبيض في رمادية اللون والمعنى ؟ إنها الثقافة المسيطرة بسيطرة البرجوازية وأيديولوجيتها ، في أشكال منها قد تحالف ، لكنها ، في اللحظات التاريخية الحاسمة ، دوماً تحالف ضد الثقافة الثورية النقيض . هكذا تتعقد بين العدمية وظلامية ، مثلاً ، أو بين هذه أو تلك وأشكال من الفكر الدينى تحالفات ترعاها البرجوازية ، بل تتولّها في مجابهة الفكر المادى ، محور الثقافة الثورية وقطبها الجاذب . أليس من الطبيعي أن ينعقد التحالف وطiedاً في مجرى هذه الثقافة هذه الثقافة بين جميع المثقفين المناضلين من أجل الحرية والديمقراطية ، الطامحين إلى تغيير العالم وتحريره من سيطرة الرجعية والامبرialisية ؟ أليس من

الضروري أن تشابك أيدي الكادحين جمیعا - فی زمن الثورات العلمية - ضد الجهل  
تعممه أنظمة البرجوازیات العربية؟ .

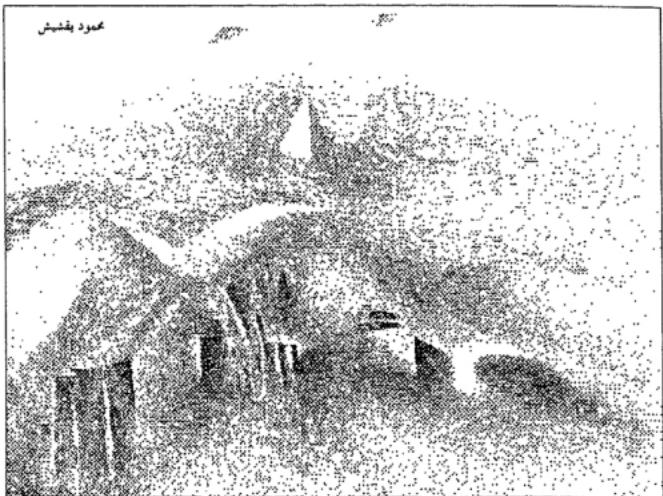
فرحة للثقافة والمثقفين أن تنهائى أنظمة القمع هذه في كل أرجاء الوطن العربي  
بن فعل نضال الثورين يتوحدون ، على اختلاف تيارتهم وانتماءاتهم الفكرية والسياسية ،  
في حركة ثورية جديدة واحدة ، تعید إلى العالم نضارته ، وبها التایع يستوثق . فالثورة  
ليست حکرا على فکر ، أو حزب ، أو طبقة. إنها سیرورة تتكامل في الاختلاف ، وتقتني  
بروافد التغيير تصب فيها من كل صوب ، في كل مرحلة . لكنها تت العطل أو تظل زاحفة  
أو منحرفة ، إن لم يكن للطبقة العاملة فيها موقع هو موقع الطبقة الهيمينة النقيض ،  
ودور هو دورها التاريخي نفسه ، ليس في قيادة الانتقال إلى الاشتراكية وحسب ، بل  
في كل مرحلة من سیرورتها هذا الانتقال . لا بقرار ، بل بالمارسة الثورية ، وعلى قاعدة  
نهجها الطبقى الصحيح ، وبقيادة حزبها الشيوعى ، تحمل الطبقة العاملة موقعها ذلك  
في الحركة الثورية ، وتضطلع بدورها والتاريخ الثورى لا يرحم متخلفا عنه ، ولا يسير  
بعكس منطقه . فلئن فعل فلأجل ، لا ثبات ، بعده أن تستعيد سیرورتها الثورية منطقها .  
ومنطقها أن تنتكس الثورة ، حتى في طابعها الوطني الديمقراطي ، فتراوح فتنهم إلى  
موقع رجعية ، كلما استثارت بقيادتها قوى غير هيمينة ، من فئات وسطية تحمل في  
السلطة موقع السيطرة الطبقية ، همها الأول الا الانتاج الرأسمالية القائمة بارتباطها  
التبعى بالامبریالية ، وفي اقامته السلطة السياسية الثورية القادرة على انجاز هذه المهمة.  
بين منطق الثورة ومنطق هذه القيادة غير الثورية تناقض يشل الحركة الثورية  
ويضعها في أزمة تتعكس في ممارسات سلطوية قمعية ضد قوى الثورة وجماهيرها ،  
وبالتحديد ، ضد الطبقة العاملة التي هي بحزبها الطبيعى ونهجها الوطني الصحيح ،  
النقيض الثورى . إن الحل الجذرى لذلك التناقض بات يفرض ، بضرورة منطقه ،  
ضرورة تغيير تلك القيادة الطبقية لسیرورتها الثورة الوطنية الديمقراطية ، واستنهاض  
حركة ثورية هي في اتساقها مه مهماتها من نوع جديد ، ولها وحدتها القيادة . ومن أولى  
خصائصها ، أن تسعى فيها الطبقة الهيمينة النقيض إلى أن يكون نهجها الطبقى نفسه

، فى سعيها إلى السلطة ، نهج الحركة بكمالها . لا بالقمع ، بل بالمارسة الديمقراطية الثورية.

لتن كان القمع- أو الفئوية ، فى لفة أخرى ، أو الاستئثار بالسلطة ، أو الانفراد بالقيادة - هو الشكل الطبقي الذى يحكم علاقة القوى غير الهيمنة ، فى وجودها فى موقع الهيمنة ، فى وجودها فى موقع الهيمنة الطبقية ، بأطراف التحالف الطبقى الثورى ، وكان بالتالى ضروريا بضرورة التناقض فى أن تحتل تلك القوى هذا الموقع ، فإن الديمقراطية ، كناظم العلاقة بين أطراف التحالف إياه ، وحق الجميع فى الاختلاف ، واحترام لهذا الحق وممارسته ، أقول أن الديمقراطية هذه هي ، بالعكس .. الشكل资料的，أعني الضرورى ، الذى يحكم علاقة الطبقية الهيمانية التقييد بأطراف التحالف ، فى وجودها فيه فى موقع الهيمنة الطبقية . ذلك أن علاقة الاتساق والتلاطم بينها وبين موقعها هذا هي ، بالضبط ، الأساس المادى لضرورة الديمقراطية فى علاقة القوى الثورية بعضها ببعض . وهى هى ضمانة تحقق هذه الضرورة . إن الحزب الشيوعى اللبناني ، إذ يدعون إلى وحدة القوى الثورية فى حركة ثورية جديدة ، فهو إلى احترام حق الاختلاف وممارسته فى وحدة هذه الحركة يدعون ، وإلى ديمقراطية ثورية هو ، بوجوده حزبا بالكافحين جمیعا ، للمنتجين المبدعين ، ضامن وجودها . هكذا كان ، منذ أن كان وتاريخه يشهد ، هكذا للثورة يبقى .

# عِرْفَانٌ

محمد يقين



## عبد المحسن طه بدر الابتعاد عن شطحات الوهم

محمود أمين العالم

كنت غائباً عن الوطن حين مات ، ولم يكن لي شرف المشاركة في توديعه ، فضلاً عن موته إحساسى بالغياب عن وطني ، بل إحساسى بغياب وطني عنى . كائناً غاب عنى بعض الوطن ، لا هذا الوطن وحده ، وإنما الوطن الذى نحلم به ونجهد من أجل تحقيقه . كان عبد المحسن تجسيداً حياً للوطن الآتى ، فى هذا الوطن الذى نحس غيبته وضياعه وتخلfe ، كان عبد المحسن وطني للحق ، وطني للصدق ، وطني للمحبة والخير والفضيلة والتقدم ، وطني للاستقامة والكرامة ، وطني للحرية وطني للعقلانية والعلم ، وطني

لإبداع ، كان بشارة حية متجسدة متقدمة للوطن الجديد نholm ونجهد من أجل تحقيقه.

فارسا كان .. شاكي السلاح أبدا

سلاحه غضب للحق

سلاحه صدق في الحق

سلاحه صراحة قاطعة فارقة

سلاحه الضمير النقى الشريف فى وجه الأغواط وسلطة العسف والاستغلال ، سلاحه  
الصرامة فى الجسم المبدئ بلا مساومة أو موarبة أو مداراة.

سلاحه عفة فى النفس وشموخ الفكر وجسارة الإرادة ومحبة الغير والتفانى فى  
خدمتهم بغير حساب.

لم أعرف قسوة تستبطنها رقة ومحبة مثل قسوتها.

لم أعرف غضبا تستبطنه سماحة ونودة مثل غضبه.

لم أعرف شموخا تستبطنه تواضع وبساطة مثل شموخه.

لم أعرف جهامة يستبطنها حنان ودماثة مثل جهامته.

ل الوطن كان ، لمجتمعه وشعبه ، عماله وفلاحيه وطلابه ومنتجيه ومبدعيه كان ، وللثقافة  
العربية والإنسانية كان ، للأدب والفن كان ، للعلم كان ، لأشرف التقاليد الجامعية كان  
لأسرته كان ، لأصدقائه ومحبيه ولقريته كان وسيظل دائماً.

وفي وطن ابتذل فيه المشروع الوطنى باسم التبعية ، وابتذلت فيه القومية باسم  
التمزق والفرقة والاستعانتة والاحتماء بالعدو ، وابتذلت فيه الثقافة باسم الاستثمار  
والترفيه والتسلية ، وابتذلت فيه القيم باسم الربيع والمتاجرة والاستهلاك ، وامتهنت فيه  
كرامة المثقف باسم حفظ النظام ، وانتهكت فيه حرية الإنسان وحرية المثقف باسم قوانين  
الاستقرار.

وفي مثل هذا الوطن عندما يموت رجل فى قدر عبد المحسن طه بدر تصبح الخسارة  
قادحة خسارة للوطن ، وخسارة للقيم وخسارة للثقافة والعلم وخسارة للمستقبل الذى  
كان يجاهد ويشارك فى استحضاره المدرس الصغير فى القرية الصغيرة يأتى إلى  
المدينة الكبيرة فلا يلبث أن يصبح أستاذًا فيها ، أستاذًا لمبادئ ، ولمبادئ أمته العربية

كلها ، وحارسا لقيم الحق والكرامة والحرية والجمال ، للإنسان إنما كان. لم تكن مصادفة ولم يكن ترفاً أن يختار عبد المحسن الإنسان الأدب مهنة له ، بل رسالة ومهمة ، ففي الأدب وبالأدب يتحقق التعبير عن إنسانية الإنسان ، ويترفع سلاح النقد ونقد السلاح من أجل تغيير الحياة وتتويرها وتشويتها إلى غير حد.

لقد كان الأدب عنده هو الإنسان ، هو الواقع الإنسان تعبيراً ، كاد أن يطابق الأدب الحق بالواقع الإنساني الحق ، رغم وعيه العميق بخصوصية بلاغة الأدب وتميزها عن بلاغة التعبير عن صدق الواقع تعبيراً أدبياً ، أدرك أن الواقع يختلف بحسب رؤية الإنسان له ، وبهذا تختلف الرؤى الإبداعية والنقدية.

واختار لهذا مصطلح «الرؤيا» بالبناء المربوطة لا (الرؤيا) بالألف ، لأن الأول على حد تعبيره يقرب المعنى من الإدراك الواقعي ، على حين أن الثاني يقربنا من الإدراك الوهمي.

وما كان هذا يعني أبداً أنه يستبعد الخيال من الأدب ، أو يرضي أن يجعل من مجرد وثيقة واقعية اجتماعية أدباً ، وإنما كان يتحدث هنا عن رؤية الواقع ، لا عن أسلوب وأدوات التعبير الجمالي عن هذه الرؤية التي ما كانت تنفصل عن هذه الأدوات نفسها.

لقد كان يحرص على الابتعاد عن شطحات الوهم ، حرصه على ساحة الحقيقة بشرط أن يكون التعبير عن هذه الحقيقة تعبيراً أدبياً جمالياً ، ولكن كان يرفض ما أخذ يتکافث في أفق الأدب من افتراض عن الحقيقة والإنسان ، أو هروب عن مسؤوليتها باسم تكنوقراطية شكلانية فارغة أو حداة زائفة في الإبداع والنقد على السواء.

لقد جعل الأساس ونقطة البداية .. النص الأدبي نفسه ، وجعل همه الأكبر البحث عن الرؤية داخل النص وعن الأدوات التعبيرية لهذه الرؤية . ولكن لأن الواقع عنده ليس الواقع الخسيق المحدود بحدود النص وإنما هو الواقع المتذبذب الذي تخلق وتحقيق فيه النص ، لقد وضع النص في سياقه التاريخي والاجتماعي ، وراح يتتابع شبكة روافده المختلفة التي تصوغ ملامح النص الظاهرية والخبيئة ، وراح مقارنا بين مختلف أوجه المشابهة في نصوص أخرى عبر التيار المتذبذب للتاريخ الاجتماعي الحي.

ولم تقف به الرحلة البحثية عند حدود الوصف الخارجي أو الداخلي أو المتابعة التاريخية المقارنة ، وإنما ارتفعت به رحلته إلى مستوى المحاكمة والتقييم والنقد.

وفي هذا كله كان صارما في تحري الدقة، بحثا عن الحقيقة في أقل التفاصيل وأكبرها ، صارما في امتحانها امتحانا عسيرا ، مهما كلفه هذا من جهد ، وكان صارما في الحكم الأخير الذي يتوصل إليه ، وما كان يجامل أحدا أو يتجمى على نص . قد تغضب أحکامه أقرب الأصدقاء إليه ، وقد تصدم من لا يعرفون جديته وصدقه ، لكنه كان صارما حتى على نفسه.

كان تحليله للنص تحليلا موضوعيا تاريخيا مقارنا ، فضلا عن تقديره له تقديرها من زاوية الواقع الاجتماعي ، وكانت الحقيقة عند عبد المحسن طه بدر سواء التاريخية أو الواقعية أو الأدبية حقيقة عالمية ، متصارعة ، متطورة ، رغم اختلاف طبيعة كل من هذه الحقائق الثلاث ، فكل ظاهرة متشابكة بغيرها ، متأثرة بغيرها مؤثرة فيها ومتجاوزة لها . كان يبصر بالتراث القديم للأدب العربي ، ويتبين جذوره المتدة ، ولكنه كان يحذر من الجمود عند قيمه ، وكان يدرك ينابيع الأدب الشعبي القائم ويرى ضرورة استلهامها ، ولكن .. دون استتساخها ، وكان يتبنّى واقع التأثير بثقافة العصر والحضارة الغربية عامة، ويرحب به ولكن دون تقليد أو تبعية.

وكان يرى واقع التأثير بهذه الرواقد جميعا ضرورة موضوعية ، ولكنها ضرورة مرتبطة وملزمة ، بل مشروطة بروح النقد والإبداع والتجاوز. وكان يدرك ضرورة التأثر والتأثير بين هذه الرواقد المختلفة من أدب قديم ، وأدب شعبي ، ثقافة غريبة، فضلا عن الواقع المعיש ، ولكنه كان يدرك كذلك أن العلاقة بين هذه الرواقد هي علاقة صراعية . ولم يكن يرى الواقع الاجتماعي كبيئة مجردة أو كتلة مصممة ، بل كان يعي ما فيه من فروق وتباينات واختلافات وخلافات ومتناقضات اجتماعية وطبقية ومصلحية . كان يعي أنه واقع صراعي متحرك نحو أفق مفتوح على إمكانيات شتى، ولهذا فرقية الأديب - على حد تعبيره - كلما كانت أكبر عمقا وحساسية وذكاء كلما كانت أقدر على كشف القوى التي تعوق حركة التاريخ - على حد قوله - أقدر على تخيل طبيعة المستقبل الذي يحقق «لإنسان إنسانية» (نجيب محفوظ ص ٢٠).

كانت الرؤية الأدبية عنده إذن معرفة بالواقع ، وتبشيرًا بتجديده وتجاوزه في أن واحد ، وكان يحرص فضلاً عن هذا على إبراز الدلالة الوطنية والدلالة القومية والدلالة الإنسانية العامة في التعبير الأدبي ، لهذا كان يدعو إلى التعبير عن الشخصية المستقلة في الأدب عام، وعن الشخصية المصرية والقومية خاصة، في ارتباطها الجمالي الصادق بواقعها الموضوعي الخاص . ولهذا كذلك وجذنا في كتابه (تطور الرواية العربية) يفسر نشأة الرواية وتطورها ببروز وتطور الشخصية القومية العربية في مواجهة تحدياتها الداخلية والخارجية . ومع عنايته الفائقة في تحديد الرؤية الخاصة للأديب في تعبيره الأدبي ، فإنه كان يحرص دائمًا على محاولة الربط بين هذه الرؤية وأدوات التعبير عنها وذلك بتحليل تفصيلي دقيق لبنية أشخاص الرواية ولترتيب أحداثها ، ولغتها وأساليبها المختلفة ، ومدى ملائمة هذه الأدوات كلها في التعبير عن تلك الرواية .  
وكان يدرك صعوبة اكتشاف هذه العلاقة الحميمية الغامضة بين شكل العمل الأدبي ومضمونه ، أو بين العناصر المكونة لبنيته الخاصة ، وكان يجتهد لاكتشاف حقيقة هذه العلاقة ، أو خصوصية هذه البنية .

ولاشك أن هذا الأمر كان يقتضي امتلاك ناصية المناهج الإجرائية الجديدة التي كان يستفيد من بعض عناصرها ، ويزداد اقتراباً منها في دراساته لتاريخ الرواية العربية عامه والمصرية بوجه خاص ، هذه المناهج التي ألمهم تلاميذه مواصلة السعي إلى امتلاكها والاجتهداد فيها .

والحق أن تاريخه لتاريخية الرواية العربية في تطورها منذ ما يقرب من منتصف القرن التاسع عشر حتى ما قبل الحرب العالمية الثانية ، كان تأريخاً تحليلياً مقارناً ، تقديمية ونقدياً ، لا يصنف كتاباً إلى كتب سبقته ، بل يقدم كتاباً تأسيسياً في تاريخ الرواية العربية ، لا يتحقق به الوعي الشامل لأول مرة بتاريخ الرواية العربية فحسب ، بل يتم به كذلك وعي الإبداع الروائي العربي بنفسه ، وعيًا تاريجياً نقدياً ، مما أسهم بغير شك في تطوير هذا الإبداع تطويراً داخلياً .

وهكذا كان الأمر بالنسبة لكتابه عن «الروائي والأرض» ، وكتابه عن «نجيب محفوظ» . وإذا كان منهج عبد المحسن يقوم أساساً على رؤية الروائي لواقعه وموقفه منه فإننا إذا

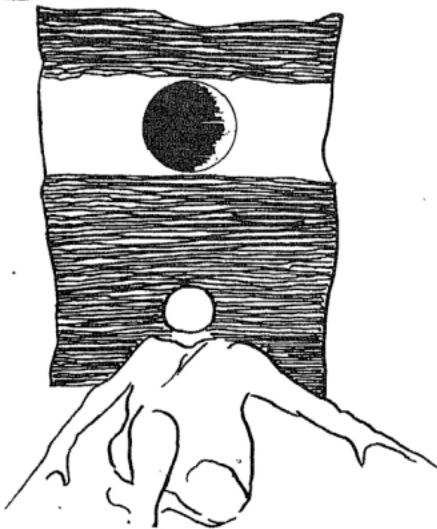
طبقنا هذا المنهج على الرؤية النقدية لعبد المحسن الذي اتخذه هو لتقييم جودة العمل الروائي ، أى حسن التعبير عن حقائق الواقع في تشابكها التاريخي وصراعها الاجتماعي من أجل تحرر الإنسان مما يعوق تطوره ويحقق إنسانيته.

والواقع أن هذه الرؤية لم تكن رؤية باحث جامعي في قاعة بحث فحسب ، بل كانت كذلك وأساساً رؤيتها كمثقف وطني قومي تقدمي ، يشارك في هموم وطنه وأمته بالرأي والموقف العملي كذلك ، لهذا لم يقع عبد المحسن في قاعة البحث داخل الجامعة وحدها ، بل كان في قلب هذه الهموم خارج الجامعة كذلك منخرطاً في مختلف الجهود والتضاللات الوطنية والقومية والديمقراطية والاجتماعية والثقافية.

ولهذا كان من الطبيعي أن تدخل هموم مجتمعه ووطنه وأمته معه داخل الجامعة ، في قاعة البحث ، برغم أن قوى الأمن كانت قد أخذت مواقعها داخل الجامعة منذ منتصف الخمسينيات لمنع تسرب هذه الهموم الاجتماعية من جديد داخل الجامعة بعد أن كانت قد طرحت بعض المعتبرين عنها.

كان عبد المحسن من طبيعة هذا الرعيل الشجاع من دارسي الأدب الذي أخذ يجدد الدراسات الأدبية بإضافة البعد الواقعى الاجتماعى والمناهج الاجرامية الجديدة فى مجال النقد الأدبي بوجه خاص ، بعد أن كان هذا النقد الأدبي يكاد يكنى مقصورة على المناهج التدوينية أو اللغوية أو الوصفية الخارجية المتعالية على الواقع الاجتماعى أو التحليلية النفسية ، أو الرؤية التاريخية ولا أقول التاريخية ، أو النظرة إلى البيئة نظرة مشتبأة متوارنة غير صراعية . وفي مواجهة الفساد والابتذال والتغافل واهدار القيم الوطنية والقومية والثقافية الذى أخذ يسود ويستشرى في المجتمع ويتسلل إلى الجامعة نفسها مع بداية السبعينيات ، يفتال العقول والضمائر ، ويفرى بمناصبه ودولاته النفعية العديدة من المثقفين وقف عبد المحسن الفقير يتصدى ويدافع عن الجامعة ، عن مصر ، عن كل ما حققه تاريخ شعبنا من مبادئ وقيم ، وكان امتحاناً حاسماً لصلابته الأخلاقية وعقلانيته العلمية وانتمائه الوطنى والقومى ، بل ولرؤيته التاريخية الواقعية النقدية نفسها.

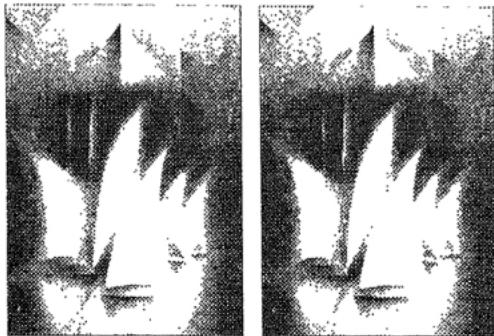
وهكذا امتزجت المعرفة عنده بالموقف وامتزج العلم بالمقاومة .. وانتصر عبد المحسن



وكان ثمن انتصاره أن يفصل من الجامعة في بداية الثمانينيات هو طائفة من الجامعيين الشرفاء الشجاعان من أمثاله .. ثم عاد إلى الجامعة .. وعادت الجامعة إليه .. وما يزال عبد المحسن يعود إليها وتعود إليه دائماً منذ لحظة انتصاره هذا الانتصار الذي ما يزال حتى اليوم معركة من أجل مواصلته وتبنته . نعم ما يزال يعود عبد المحسن إلى الجامعة وتعود الجامعة إليه بالكوكبة المتنامية المتزايدة اللذة الشجاعة من زملائه وتلاميذه ومحبيه داخل الجامعة وخارج الجامعة في مصر وبقية أقطار وطننا العربي الذين يواصلون طريقه . يعود إلينا عبد المحسن دائماً مع كل لحظة تمتزج فيها المعرفة بال موقف ويتمزج فيها العلم بالمقاومة . وسوف يظل معنا عبد المحسن دائماً مع مواصلة مسيرة المثقفين ومسيرة الثقافة العربية ، الشفافية القومية العقلانية الديمقراطية من أجل وطن متتحرر متقدم وأمة عربية متضامنة موحدة وتنمية عربية استقلالية حضارية شاملة في مواجهة قوى التخلف والترنّق والتعسّف والابتذال والتبعية . تحية الذكرى العطرة المتجددة لعبد المحسن طه بدر ، تحية لأسرته الكريمة ، سلوى وخالد ومنى وتحية للشعب المصري العظيم الذي أنجبه وتحية لكلية الآداب ولقسم اللغة العربية في كلية الآداب الذي تعلم وعلم فيه عبد المحسن الذي هو منارة للتجدد الثقافي في مصر والوطن العربي كله .

## رسالة

محمد يقظن



# الإمام الشافعى بين البشوية والقداسة

د. نصر حامد أبو زيد

كثير من اللغط الذى أثير حول عقيدة المؤلف ، إلى حد الاتهام بالردة، مستنبطاً ظاهرياً من قراءة هذا الكتاب ، وهذا أمر غريب ومثير يستحق التأمل والتعليق : إلى هذا الحد تكون الدراسة التحليلية النقدية لفكرة واحد من الأئمة جارحة للخطاب الدينى ، فيسارع إلى إثارة الشعور الدينى عند العامة ، دون أن يدرك أن هذا المسلك يتعارض مع كل الإطروحات السياسية التى يرافقها هذا الخطاب لحشد الجماهير ؟ مفهوم «الصحوة الإسلامية» يفترض تجديداً فى مجال الفكر الدينى يجعله ملائماً لاحتاجات العصر، و يجعله قادرًا على الوفاء بتقديم إجابات للتساؤلات الكبرى التي تشغيل الإنسان المسلم فى واقعه

من جهة ، وفي علاقة هذا الواقع بالعالم من حوله من جهة أخرى ، ذلك العالم الذى لم يعد جزائر ومجتمعات منفصلة ، بل صار فى حكم القرية الصغيرة ، بحكم تطور وسائل الاتصال ونقل المعلومات ، وهل يمكن تجديد الفكر الدينى دون تنازل «تراث» هذا الفكر تناولاً تحليلياً نقدياً ، يتتجاوز حدود التناول التقليدى ذى الطابع الاحتقانى الذى يكتفى بترديد الأفكار التراثية بعد أن يقوم باختزالها واحتصارها ، فتفقد حيويتها وخصوصيتها ، وتصبح أشبہ بالمعروفة المجمدة؟.

والتساؤل الثاني الذى يطرح نفسه: هل الأئمة الأربع والخلفاء الأربع ومن سواهم من الأئمة والخلفاء إلا بشرًا مارسوا حقهم في الاجتهاد والتفكير ، وتركوا لنا تراثاً يستحق منا أن نفكّر فيه ونجهّد كما فكّروا هم واجتهدوا ؟ أم أن الخطاب الدينى يرفع لواء «الاجتهداد» و«التّجديد» بشرط أن يدور المجتهد والمجدّد في إطار اجتهادات وتتجددات بعض كبارهم؟ والسؤال الثاني يتولد عنه سؤال ثالث -جارح هذه المرة- هل الموقف الدافعى الذي يحتمى به بعض ممثلى الخطاب الدينى ضد تحليل أفكار الشافعى وتقديها هو في الحقيقة دفاع عن الشافعى الذي أنسّى مشروعه الفكري في القرن الثاني الهجرى ، وتوفي في أوائل القرن الثالث ، أم هو في الحقيقة دفاع عن «التقليدية» الذي يحتمى باسم الإمام الشافعى بكل ما يمثله في الضمير الإسلامي من قيمة علمية وفكرية؟.

في طرح هذا السؤال الأخير ينكشف المستور في بنية الخطاب الدينى ، فهو خطاب يحتمى بالتراث ويحوله إلى ساتر للدفاع عن أفكاره هو ذات الخطاب «التقليدي» الذي يميل إلى «إبقاء الوضع على ما هو عليه» وذلك في تعارض تام مع ادعاءاته السياسية ، وهنا نكتشف أن الدفاع المستميت موجه للطابع النقدي للخطاب الذي يطرحه الكتاب ، خاصة حين يكشف «خطوط» التقليد الخفية المتداة من القرن الثاني -حتى القرن الخامس عشر الهجرى «النقد بمعناه» العلمي أى المسلح بمنهج تحليل الخطاب هو «العلو» الذي يريد الخطاب الدينى أن يفتale ، ولكن تسهل له عملية «الاغتيال» تلك ، يقوم بعملية إضفاء قداسة على الموضوع «خطاب الشافعى» تناهى به عن أن يكون موضوعاً للدرس التحليلي النقدي ، لكن عملية «إضفاء القدسية» هذه يراد بها أن تغطى -في

الحقيقة- أطروحات ذلك الخطاب الديني ، وتداري تقليديته إنهم يتصورون امتلاكهم للإمام الشافعى ولفكره والتراجم بشكل عام ، ويتصورون بناء على ذلك أنه ليس من حق أحد سواهم أن يكتب عن الإمام الشافعى أو عن غيره من الأئمة.

الدليل على ذلك قول محمد بلتاجى- عميد كلية دار العلوم وأستاذ الفقه وأصوله- بين يدى تعليقه على الكتاب : «إن كتب فى صلب تخصصى وهو الفقه وأصوله وهذا ليس تخصصه» (جريدة الشعب ، ١٦ أبريل ١٩٩٣ ، ص ٢) ، ويؤكد هذا مرة ثانية بقوله : «إن كتب فى تخصصات أصول الفقه (الشريعة) وليس اللغة العربية أو الدراسات الأدبية واللغوية ، وما كتب فيه هو تخصص لجنة الشريعة ، ومن هنا جاء تقريرى هذا» وليس الأمر فى الحقيقة محتاجا لهذا التبرير فمن حق محمد بلتاجى ، ومن حق كل مهتم بالتراث ، أن يعلق على الكتاب وينقده لكن ليس من حق أحد الادعاء باستثمار التخصص ، فضلا عن أن الحديث عن «التخصصات» بوصفها مناطق ملکية خاصة حديث يجافي أبسط مبادئ المعرفة العامة ، وها هو بلتاجى يضع تخصصات «الفقه» و«اللغة» و«الأدب» فى جزر منعزلة . صحيح أنه يتراجع نسبيا عن حق الامتلاك هذا ، ولكنه تراجع ينطلق من كون «المتخصص» بالمعنى السالف يمتلك الحقيقة المعرفية المطلقة للمجال الذى يتحدث عنه ، يقول : «إنه ليس محظيا على أى باحث أو أى مسلم الكلام أو الكتابة فى الشريعة ، ولكن عليه فقط إذا أقحم نفسه بدون علم فعليه أن يتحمل المسئولية العلمية عن ذلك».

ولا شك أن هذا كلام أقرب إلى الدقة والموضوعية ، باستثناء هذا الجمع بين «الباحث» و«المسلم» فى امتلاك حق الكلام والكتابة عن الشريعة . هذا حق الباحثين فقط، من حيث صفتهم تلك- الانشغال بالبحث وامتلاك أدواته - لا من حيث أية صفة أخرى . الشخص «المسلم» لا يحق له أن يتحدث أو يكتب لمجرد أنه مسلم والا ضاعت الحدود الفاصلة بين «العلم» و«الدردشة» فضلا عن احترام التخصص الذى يبالغ فيه محمد بلتاجى «والخلط هكذا بين صفة «الباحث» وصفة «المسلم» هو بيت الداء فى ثقافتنا الدينية المعاصرة حيث حدود التمايز بين «العلم» و«الوعظ» غير واضحة ، إذ كل من يمارس «الوعظ» يسمى عالما «وكثير من يحملون ألقابا علمية ويعملون فى مؤسسات

علمية يكتسبون شهرتهم بصفة أساسية من ممارسة «الوعظ» سواء في المساجد أو عبر أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة.

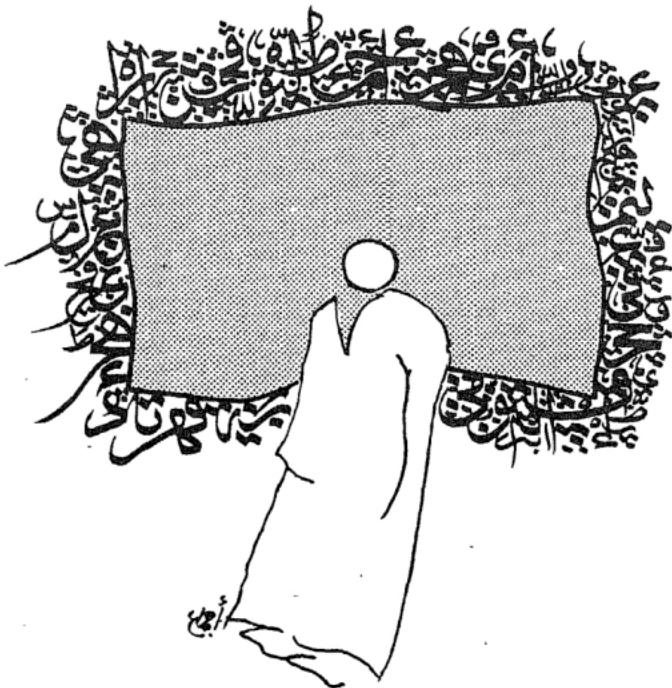
لكن حرص محمد بلتاجي على حق امتلاك التخصص يظل هاجساً مؤرقاً ، وأعتقد أنه هو الذي نقله للدكتور مأمون سلامة - رئيس جامعة القاهرة السابق - الذي طرح علىَ السؤال في صيغة مربكة حين قال فجأة في سياق حوارنا حول تقرير عبد الصبور شاهين : « ما العلاقة بين قسم اللغة العربية والإمام الشافعى؟ . عملكم هو دراسة اللغة والأدب فقط، فلماذا تكتب كتاباً عن الإمام الشافعى؟ (١) وكان من الطبيعي أن يباغتنا السؤال - أقصد الدكتور أحمد مرسي رئيس قسم اللغة العربية آنذاك وأنا - ويربكنا بهذه الصيغة المفاجئة والاستنكارية في أن واحد . الدكتور مأمون سلامة أستاذ قانون وتصور أن الإمام الشافعى مجرد فقيه لا يدرسه إلا المتخصصون في الشريعة ، لكن الدكتور أحمد مرسي أخذ يشرح لرئيس الجامعة بطريقة ميسّطة تناسب المقام بالطبع أن شاغل قسم اللغة العربية الأساسي هو تحليل «الكلام» وأن ما كتبه الإمام الشافعى ، يدخل في دائرة «الكلام» الذي يهمنا تحليله . وأن هذا الشاغل يندرج تحت مفهوم علم «تحليل الخطاب» وأنه لا يتعارض مع دراسات من زوايا أخرى لنفس «الكلام» وستعود لهذه النقطة تفصيلاً بعد ذلك ، يكفي هنا القول إن كلًا من محمد بلتاجي ومأمون سلامة ، ومن قبلهما عبد الصبور شاهين ، توهموا أن الكتاب دراسة في الفقه والشريعة وذلك استناداً إلى اسم «الإمام الشافعى» في عنوان الكتاب ، ولم يقرأ الثلاثة باقي العنوان ، وهو مركز الدراسة وبؤرة البحث «وتآسیس الإيديولوجیة الوسطیة» . هذا الدافع عن حق امتلاك «التخصص» هو في حقيقته دفاع عن «مناطق» من التقليد يخشى البعض أن ينتهكها سلاح التحليل العلمي النقدي ، لأن هذا الأخير سيكشف عن «عطّن» التكرار ، والإعادة دون إفاده ، في كثير من الكتب والبحوث التي تسمى «علمية» والتي يمنع البعض على أساسها الدرجات ، والراتب . ليس الأمر إذن دفاعاً عن الإمام الشافعى ولا ينبع عن التراث ، بل هو ابتزاز لمشاعر المسلمين الطيبين ليساندوا أصحاب المصالح في اغتيال المنهج العلمي التحليلي النقدي والسؤال الآن أينما أكثر احتراماً للتراث وتوقيراً له: أولئك الذين يكررونها باليات الاختصار والتلخيص اعتماداً على الشروح دون

الأصول فهما وتحليلاً ونقداً؟ الإجابة واضحة ، فالفريق الأول لا يفعل أكثر مما يفعله الوارث والكسول بما ورثه - والتراث هو ميراثنا الفكري عن الأسلاف - لأنه يكتفى باستهلاكه بالاعتماد عليه تماماً فيتناقض مع مرور الزمن وتقلقيمه ، ومع توالى الأجيال يتناقض التراث ويتساكل حتى الوصول إلى حالة «العوز» و«الفقر» الفكري والعقلاني . وهذا حال فكرنا الديني الآن: أين هو من تسامحه وانفتاحه على كل الثقافات السابقة .

إن الفارق بين الفكر الديني الحالى والفكر الديني الكلاسيكى فى عصور الازدهار - وقبل الدخول فى عصور التقليد - هو الفارق بين «التقليد» و«الابداع» بين «التعصب» و«التسامح» بين «الإنغلاق» وضيق الأفق من جهة وبين «الانفتاح» الحر الخالق من جهة أخرى والفريق الثانى من الباحثين (الوارثين) يتعاملون مع التراث تعامل الذى يريد أن ينمى هذا التراث ويضيف إليه ولا يكتفى بمجرد استهلاكه والاعتماد عليه . إن هذا التراث لا يتجدد بالتكرار والتقليد ، بل يتجدد بمداومة بحثه ودراسته وتحليله كما استجدة مناهج واتسعت قدرة العقل الإنسانى معرفياً على إدراك ما لم يكن مدركاً ، وعلى القدرة على قياس ما كان من قبل لا يخضع للقياس . إن وحدة المعرفة الإنسانية ، وإتساعها بوتائر متزايدة ومتتسارعة هي التى تفرض الفحص المجد وإعادة القراءة الدائمة لاكتشاف ما لم يكن ممكناً كشفه من قبل فى هذا التراث ، وليس صحيحاً أنه لم يترك الأول للأخر شيئاً ، وقول عنتره العبسى فى معلقة المشهورة .

هل غادر الشعراء من متقدم.. أم هل عرفت الدار بعد توهם.

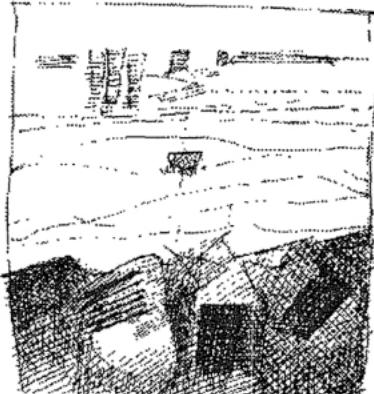
إنما يتعلق بإشكالية «التعبير» الشعري ، ولا علاقة له بإشكالية «التقدم» الفكري . إن المتأخر يقف على أكتاف المتقدم ، أى يقف على وعي الأسلاف مضافاً إليه ووعي عصره . وهو ما يمنحه إتساعاً فى الرؤية لم تكن متاحة للأسلاف ، استعارة الوقوف على «الأكتاف» يضيئ هذه الفكرة ، فالأعلى يتسع مجال إدراكه - ولو كان طفلاً - عنمن يقف على كتفيه ولو كان رجالاً ناضجاً ، إن قراءة التراث من منظور المنهجيات الحديثة هي «الاحترام» الحقيقى ، لأنها تفترض قدرة هذا التراث على الاستمرار والتطور ، لكن هذه القراءة لا تقف عند حدود الاحتفال و«التوقير» الزائف ، بل تتجاوز ذلك إلى «النقد»



الذى يكشف عن ما فى هذا التراث من جوانب ضعف منبعها «تاریخته» إن الدرس العلمي الحقيقى يكشف «الإيجابى» كما يكشف «السلبى» دون تعصب أو حمية زائفة أو تقديس لفكر بشرى واجتهاد إنسانى.

قدسية هذه المسلمة السادسة تكشف لنا عن بعد الصراع الآنى بين منهج «تحليل الخطاب» ومنهج القراءات التكرارية التى لا تضيق شيئاً إلى ما سبق ، إن صراع حول «الوعى» الإسلامي الراهن: هل يظل كما هو أسيير الترديد والتكرار أم ينطلق إلى آفاق البحث الحر القادر على «فهم» التراث والتجادل معه ، والإضافة إليه؟<sup>٩</sup>.  
هذه هي القضية.

## غيباب



محمود يقظيش

# يخرج الناس من الميت .. ويولج النهار فى الليل

## صلاح عيسى

مع أن جيلنا ، كان قد تعلم الثورة والتمرد من «لطفي الخولي» ومن جيله ، ومن زمانه ، فقد كنا ننظر إليه ، وإلى جيله وزمانه ، بغضب لأنهم - فيما كنا نعتقد - كفوا عن أن يكونوا ثواراً ، وتخلو عن قضايا الأمة والوطن والشعب ، واستناموا إلى المقاعد الوثيرة التي منحتها لهم السلطة في أحد الجوانب القصبة من صالة المسرح .. وكما يفعل الأبناء مع الآباء عادة ، اتخذنا منهم شواخص أولى - وأحياناً وحيدة - لسخطنا ، وكان فواراً لمقدار حبنا لهم ، وعنيفاً بمقدار خديعتنا فيهم..

فيما بعد أيقنت أن تلك بعض سنن الله في خلقه وفي كونه يولج النهار في الليل ..  
ويولج الليل في النهار .. ويخرج الحى من الميت .. ويخرج الميت من الحى!.  
وحيث التقيته أول مرة ، في منتصف الستينيات أدهشنى ليس فقط لأنه استقبلنى  
بحفاظة ومودة ، ودعانى لكتابة على صفحات «الطليعة» -التي كان يرأس تحريرها  
ولكن ، كذلك ، لأنه تعامل مع ما كان يعرفه عن سخط جيلى عليه ، وعلى جيلى وزمنه ،  
باعتباره أمرا طبيعيا ، وبعض سنن الله في خلقه وفي كونه!.

بعد ذلك التاريخ بأكثر من عام (وفي أكتوبر ١٩٦٦) ، كنت معلقاً إلى مشجب حديدى  
بإحدى زنازين معتقل القلعة فـأدهشنى القنصل «عاصم الوكيل» أكثر ليس لأنه كان  
يستحثنى على الكلام لارتباطه بموعد مع «مرة زى القشطة» ، لكن لأنه غير مجرى  
ال الحديث فجأة لينهال على بعضا فى يده ، وهو يقول بتشف شديد : تعرف مين كان واقف  
وقفتك دى امبراح يا ابن القحبة .. شيخ المنسر بتاعكم «لطفى الخولي»! .  
وغادر «لطفى الخولي» ومفردات من جيلى ، المعتقل بعد أسبوع وغادرته ومفردات من  
جيلى بعد ستة شهور ، وحيث رويت له الحكاية لم يتوقف أمامها ، لكنه توقف أمام خبر  
فصلى من العمل ، ودعانى لاستئناف الكتابة فى «الطليعة» إلى أن نجد حلأ .. وحيث  
قالوا له إتنى من نوع من الكتابة قال لي ضاحكا : أنت عاوز المجد أم الفلوس؟ قلت  
مهماً : المهم دلوقتى الفلوس وتحمل بشجاعة مخاطرة نشر ما أكتب ، بلا توقيع ، إلى  
أن يحلها الحال .. وكنت لا أزال أنظر إليه وإلى جيلى وإلى زمنه بغضب ، وكان لا يزال  
، يعتقد أن ذلك أمر طبيعى.

وبعد عام ، وعلى الرغم من وساطات «لطفى الخولي» وأخرين من الجيل الذى كنا لا  
نزال ننظر إليه بسخط لم أعد إلى عملى ، بل عدت إلى معتقل القلعة مرة أخرى فى  
أعقاب مظاهرات الطلبة التى جرت احتجاجاً على الهزيمة فى فبراير ١٩٦٨ ، ومضت  
أسابيع صدر خالها بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ ، الذى أعلن فيه «عبد الناصر» برنامجاً  
ديمقراطياً لإزالة آثار العوان ، بتلافي أخطاء الماضى الذى أدت إلى هزيمة ١٩٦٧ .  
وكان «عاصم الوكيل» نفسه هو مصدر أول انطباع أكونه عن موقف بعض الجالسين  
على خشبة المسرح من هذا التطور الديمقراطي فى مسيرة ثورة يوليو وقد عبر عن

ضيقه الشديد لأن «الطليعة» أصدرت ملحقا أسبوعيا باسم «البيان» يدعو لتشكيل لجان شعبية باسم «لجان ٣٠ مارس» تعمل على تطبيقه وترافق تنفيذه ، حتى لا يظل -كغيره من مواثيق الثورة- مجرد حبر على ورق ولكى تكون الأساس الجديد للبناء التنظيمى الديمقراطى لتحالف قوى الشعب العاملة بديلاً عن صياغة الاتحاد الاشتراكى البيروفقراطية ولما حاولت أن تخفض من تحامله على الفكرة ، صاح فى وجهى : ملعون أبوكم لأبو الاتحاد الاشتراكى لأبو بيان ٣٠ مارس .. نحافظ على الأمان إزاء وشيخ المنسى بتاعكم يعمل لي سوفيتات فى البلد! .

ولم يكن «عاصم الوكيل» يعبر عن رؤيته الخاصة ، أو رؤية الجهاز الذى كان يعمل به ، ولكنه كان ، كما تبين فيما بعد ، يعبر عن اتجاه قوى ، يضم فضلاً عن أجهزة الأمن ، كل ما كان يعرف أذناك بـ «يسار السلطة الناصرية» وهى حقيقة أذاعها «عبد الناصر» بنفسه فى لقاء له مع أسرة تحرير «الطليعة» فقد ذكر أن أكوااماً من التقارير لم يحدد مصدرها- كانت تصله ضد جماعة «الطليعة» تعتبرها حرباً هداماً يسعى إلى السلطة وأنه عكف بنفسه على دراسة ما طرحة «الطليعة» من أخطار وحلول لقضايا الوطن، ووجد نفسه يوافق على معظمها فأزاح كل التقارير جانبأ.

وبصراحة ووضوح ، قال «عبد الناصر» لجماعة «الطليعة» إن «الأجهزة والناس إلى ماسكه الاتحاد الاشتراكى» ضدهم على طول الخط وأنهم ينظرون إليهم باعتبارهم تنظيمياً ماسوئياً ، وإنه لا يستطيع أن يحل هذا الصراع ولا يملك إلا أن ينصحهم ، بأن ينأوا بأنفسهم عن مجالات العمل السياسي المباشر ، وألا يحاولوا شغل مواقع فيه ، وأن يقنعوا بالتبشير والتثقيف ، إلى أن تنتهي المعركة مع إسرائيل وبعدها نشرع في جرد حسابات الأشخاص والمؤسسات والمواقف من جديد.

وكان آخرون من جيلى يتقاطرون على المعتقل لنقرأ «لطفى الخولي» ونسخط عليه وعلى جيله وعلى زمنه ولكن لأسباب مختلفة عن تلك التى كانت تثير غضب «عاصم الوكيل» وغيره من كانوا يعتبرونه دسيسة ماسونية ، وغواصة نجحت فى التسلل إلى قلب النظام ، بينما كان أهلونا- بناء على تكليف منا - يتربدون على مكتبه فى «الطليعة» يطلبون تدخله للإفراج عنا ، فيتشط فى هذا السبيل ، ومن دون أن يتوقف أمام سخطنا ،

أو يعبأ بسخط الذين كان يتوسط لهم فيتخذون من ذلك دليلاً على أنه «شيخ المنس» الذي يدافع عن المعتقلين من أعداء النظام .. إلى أن نالوا منه وقادوه إلى المعتقل ، فى مايو ١٩٧٠ ، بعد أن دسوا أجهزة تنصت فى منزله ، وسجلوا له حواراً دار بينه وبين آخرين يعتقد فيه النظام بأنه ينتهك الديمقراطية ، ويتعامل مع الجماهير بشكل بيروقراطي.

ومات «عبد الناصر» ولطفى الخولي» والذين يسخطون عليه ، وعلى جيله وعلى زمنه فى المعتقل نفسه وبعد أسابيع من مغادرته له ، فادرناه نحن أيضاً ، ليكون أول ما فعله أن أزوره فى بيته إذ كان لا يزال منعوباً من العمل ومن الكتابة مع أن «الطليعة» كانت لا تزال تواصل الصدور ، وكان محوراً على نحو ما ، وحين قلت له .. ولكن «الطليعة» لا تستغنى عنك ، استشهد ساخراً بعبارة لفولتير يقول فيها : هناك ملدين من الناس فى القبور كان يظن أنه لا يمكن الاستغناء عنهم .

وبعد أسابيع وقعت أحداث مايو ١٩٧١ ، وفاز «السداد» على يسار السلطة الناصرية ، وقادهم إلى المعتقلات والسجون ، ولعب بذلك على التناقض بينهم وبين «جماعة الطليعة» وغيرها من جماعات اليسار الماركسي «فأطاعتهم على مذكرة كانت جماعة الاتحاد الاشتراكي قد قدمتها له ، تطلب فيها اعتقال ١٥٢ من الماركسيين كان من بينهم «لطفى الخولي» بوعين أحدهم نائب وزير ، وشكل لجنة لإعادة بناء الاتحاد الاشتراكي ، كان لهم فيها ثقل واضح وخرج «لطفى الخولي» من عزلته الإجبارية ، ورفع الحصار عن قلبه وأصبح لأول مرة عضواً باللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي ومسئولاً عن أمانة الشئون الخارجية ، بل وأصبح أحد الذين يحرص «السداد» على لقائهم والاستماع إلى آرائهم على امتداد خمس سنوات بين ١٩٧١ و ١٩٧٦ ، لا لكي يستشيرهم كما كان يبدو في الظاهر ، بل لكي يختبر مدى ردود أفعالهم المتوقعة على بعض ملامح الانقلاب السياسي الذي كان يخطط له ، والذى نفذه بالفعل بعد ذلك.

وهكذا افترقت السبل -مرة أخرى -بين جيلنا وبين «لطفى الخولي» وعدها نسخط عليه وعلى جيله وعلى زمنه ، إذ كنا نشك فى يسارية «السداد» وفى ديمقراطيته ، وكنا واثقين أنه سيمشي على خط «عبد الناصر» باستيكة . وصرخ أبى فى وجهي قائلاً :

تعارض الرجل الى طلوك من المعتقل .. وشغلك .. وتقف مع الى حبسوك ورفتك؟  
أنت ايه ؟ حمار ؟ وشعرت أن أذني قد استطالتا فضحتك .. وضحك ! لكن «لطفي  
الخولي» الذي بدأت أدرك أيامها أنه كان يعرف ما يفعله بالضبط ، وأنه لم يعط نفسه  
بالكامل لأحد ، أو لشيء ، إلا للقضية التي كان يؤمن بها ، وببدأ من داخل موقعه في  
الاتحاد الاشتراكي - يعارض «السادات» - بل وشارك في صياغة البيان الذي عرف  
فيما بعد باسم «بيان توفيق المكيم» الذي أيد فيه عدد كبير من المثقفين مظاهرات الطلبة  
، وطالبوها بخوض معركة التحرير ضد الاحتلال الإسرائيلي ، ليس فقط صباح ٤ فبراير  
١٩٧٣ ، فيجد اسمه ضمن قائمة الكتاب والصحفيين ، الذين فصلوا من الاتحاد  
الاشتراكي ، مع أن بعضهم - مثلـ لم يكن عضوا به ، ومنعوا من العمل ، وكانت  
القائمة تضم كل ألوان الطيف من «ثروت أباظة» إلى «صلاح السعدنى» ومن «على  
سالم» إلى «مكرم محمد أحمد» وضمت «لطفي الخولي ومفردات من جيله وضمتهى  
ومفردات من جيلي الذي كان ينظر إليه وإلى جيله وإلى زمنه بسخط . وبعد حوالي العام  
، وفي بداية عام ١٩٧٤ ، أستأنف «السادات» لقاءاته مع «لطفي الخولي» ولكن ذلك لم  
يحل بين «جامعة الطبيعة» وبين معارضته التوجهات اليمينية التي كانت تنسبها- من باب  
الملاءمة السياسية- إلى أجنبية في الحكم وتيارات في المجتمع .. في ظل حالة مؤقتة من  
الأريحية الديمقراطية ميزت عهد «السادات» خلال السنوات الثلاث التي تلت حرب أكتوبر  
، حتى ارتفع توزيعها إلى أكثر من عشرين ألفاً وهو رقم ينذر أن تصلك إليه مطبوعة  
شهرية سياسية وفكية ويسارية وليس مجرد محلة بالصور- وخلال لقاءاته المطلوبة  
بالسادات ، التي تكشفت آنذاك ، أدرك أن الرجل بسببه لكي يغير استراتيجية السياسة  
المصرية التي ورثها عن «عبد الناصر» .. فكتب سلسلة مقالات الشهيرة ، التي اختار لها  
عنواناً يبدو في ظاهره علمياً ومحايضاً ، ويمكن أن يمر من تحت أنف الرقابة على  
الصحف لأنّه يوحى بأنه مدح هو «مدرسة السادات السياسية» وصاغها بأسلوب ماكر ،  
يرصد خلالها توجهات السادات استناداً إلى المعلن من آرائه ، وما عرفه منها خلال  
محاوراته معه بأسلوب علمي بارد يعتني بالسرد لا بالتحليل ، وبالتصنيف لا بالتقييم ،  
وما كادت الحلقة الأولى منها تنشر حتى حدث ذلك الذي ظل يحدث مع «لطفي الخولي»

طول عمره قال تقرير لجهاز الأمن القومي «إن المقالات عمل عدائي موجه للنظام عاماً وللرئيس السادات شخصياً ، صيغ في أسلوب يتخذ قالب البحث العلمي الموضوعي المحايد من كاتب معروف باتجاهاته الأيديولوجية التي تتنافى مع أيديولوجية ثورة مايو ودولة العلم والإيمان ».. وقالت عناصر يسارية مصرية وعربية ، إن المقالات تجمل وتبيّض وجه «السدات» ، وتنتظر وتوصل أفكاره وسياساته ، وذلك من كاتب محسوب على اليسار!.

أما «السدات» فقد توقف أمام عبارة وصفه «لطفي» فيها بأنـه «برجوازي ريفي صغير» وقال له طبعاً استغلـيت جهل الأفندية اللي سلمـتهم الصحافة فـلم يـعرفـوا أنـ هذا سبـ وقـذـفـ فيـ حقـى باـسـلـوبـ الاـشـتـراـكـيـنـ .. وـطـلـبـ إـلـيـهـ أـنـ يـحـمـدـ اللهـ، لـأنـهـ لـوـ كانـ فـيـ عـهـدـ عـبـدـ النـاصـرـ»ـ قدـ قـالـ هـذاـ الـكلـامـ فـيـ بـيـتـهـ وـليـسـ عـلـىـ صـفـحـاتـ «الأـهـرـامـ»ـ لـذـهـبـ وـراءـ الشـمـسـ .. وـأـنـهـ لـنـ يـعـاقـبـهـ عـلـىـ هـذـهـ الـعـمـلـ إـلـاـ بـوقـفـ نـشـرـ يـقـيـةـ المـقـالـاتـ أـمـاـ الـذـيـ لمـ يـقـلـ لهـ فـهـوـ أـنـهـ أـصـدـرـ أـمـراـ بـمـنـعـهـ مـنـ الـكتـابـةـ بـالـأـهـرـامـ، وـبـالـبـحـثـ عـنـ وـسـيـلـةـ لـفـقـ «الـطـلـيـعـةـ»ـ التـيـ أـفـقـلـ بـالـفـعـلـ بـعـدـ أـنـ حـلـتـ الـحـكـومـةـ وـلـيـسـ لـلـشـعـبـ أـوـ الـيـسـارـ الـمـسـئـولـيـةـ كـامـلـةـ عـنـ أـحـدـاثـ ١٨ـ وـ ١٩ـ يـانـيـرـ ١٩٧٧ـ !!ـ وـهـكـذـاـ عـادـ لـطـفـيـ الخـولـيـ»ـ إـلـىـ قـوـاعـدـ سـالـاـ ، لـيجـرىـ عـلـىـ الـذـيـ جـرـىـ عـلـىـ كـلـ الـيـسـارـيـنـ فـيـ السـنـوـاتـ التـالـيـةـ سـوـاءـ كـانـوـ يـنـتـمـونـ لـجـيلـهـ أـوـ يـنـتـمـونـ لـجـيلـ الـذـيـ نـظـرـ إـلـيـهـ إـلـىـ جـيلـهـ إـلـىـ زـمـنـهـ بـسـخـطـ ، وـمعـ ذـلـكـ فـقـدـ ظـلـ دـائـماـ مـعـهـمـ يـدـافـعـ بـطـرـيقـهـ عنـ الـأـهـدـافـ نـفـسـهـاـ ، وـيـتـلـقـيـ الضـرـبـاتـ نـفـسـهـاـ: يـعـتـقـلـ وـيـفـصـلـ وـيـمـنـعـ منـ الـكتـابـةـ ، وـيـقـمـ لـلـمـدـعـيـ الـاشـتـراـكـيـ ، وـلـاـ يـكـفـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ كـلـ ذـلـكـ عـنـ الدـافـعـ عـمـاـ يـعـتـقـدـ أـنـهـ الصـوـابـ يـنـاـورـ بـذـكـاءـ ، وـيـسـعـيـ لـتوـسيـعـ الدـائـرـةـ التـيـ يـؤـثـرـ فـيـهـاـ مـسـتـغـلـاـتـ مـواـهـبـهـ الـمـتـعـدـدـةـ وـلـاـ يـعـطـيـ نـفـسـهـ بـالـكـامـلـ لـأـحـدـ أوـ لـشـمـاعـةـ إـلـاـ لـلـشـعـبـ الـذـيـ أـخـلـصـ دـائـماـ لـهـ ، وـلـلـوـطنـ الـذـيـ أـحـبـهـ وـفـنـيـ فـيـهـ وـلـلـأـمـمـ الـتـيـ اـنـتـمـيـ إـلـيـهـاـ وـدـافـعـ عـنـ كـلـ قـضـاـيـاـهـاـ بـشـجـاعـةـ وـلـاـ حدـودـ !ـ وـعـنـدـمـاـ هـبـتـ عـاصـفـةـ كـوـبـنـهـاجـنـ قـبـلـ عـامـينـ ، كـنـتـ أـعـرـفـ أـنـهـ كـانـ يـقـومـ بـدـورـ لـصالـحـ السـلـطـةـ الـوطـنـيـةـ الـفـلـسـطـيـنـيـةـ وـبـنـاءـ عـلـىـ طـلـبـ مـنـهـاـ ، وـمـعـ أـنـتـيـ عـارـضـتـهـ فـقـدـ كـنـتـ وـاثـقـاـ طـوـالـ الـوقـتـ أـنـهـ يـفـعـلـ ذـلـكـ عـنـ قـنـاعـةـ كـامـلـةـ ، بـأـنـهـ يـخـدمـ الـقـضـيـةـ الـتـيـ مـنـحـهـ مـعـظـمـ سـنـوـاتـ عمرـهـ وـأـنـهـ يـنـتـلـقـ فـيـ ذـلـكـ مـنـ وـطـنـيـةـ لـاـ يـسـتـطـعـ أـحـدـ أـنـ يـزاـيدـ عـلـيـهـ



وشرف لا تشوهه شائبة.

وكان جيلنا قد شاخ ، ويزغ جيل جديد ، لا ينظر فحسب إلى «لطفي الخواي» وجيله وزمنه بسخط بل وينظر كذلك إلى جيلنا وزماننا بغضب ، ولهذا السبب لم يحزن البعض عليه ، الحزن الذي يليق برجل كان من معالم ذلك القرن الذي يوشك أن يغيب بأفراحه وأحزانه ، وبانتصاراته وانكساراته ويمجده وعارضه ، بل ووجد آخرون في المناسبة فرصة لشفاء أحقاد قديمة ، أو للتغنى بثورية مداعاة وبيسارية مزيفة ، فكتبا بقسوة أو تجاهلوا ما حذر بخلافه.

قلت له : معلش يا عم لطفي تلك سنة الله في خلقه .. وفي كونه .. يخرج الحى من الميت ويولج النهار في الليل قال ولا يهمك هناك ملايين من الناس في القبور كان يظن أنه لا يمكن الاستغناء عنهم ، قلت لكـ رغم كل شيءـ لست منهم! .

## رسالة



محمود بخشش

# رسالة مفتوحة إلى مؤتمر فيينا لحقوق الإنسان أن يختلف ، يعترض ، يرفض

## عبد الرحمن منيف

يطيب لي أن أتوجه إلى مؤتمنكم بهذه الرسالة المفتوحة ، بصفتي روائياً عربياً تعنى بي بصورة كبيرة هموم شعبي ، وأيضاً بصفتي أحد قدامي ضحايا حقوق الإنسان .  
لا أكتمكم ، بداية ، أنني ترددت طويلاً في توجيه هذه الرسالة ، لقناعتي أن قضايا الأفراد لا تعنى الكثير إزاء الخروقات والانتهاكات الفظة المتزايدة التي تقع على مجموعات كبيرة ، وحتى على بلدان بأكملها ، في جو من التجاهل ومن تواطؤ البعض ، ولكن قررت في النهاية ، ورغم التأثر أن أحسم التردد ، وأن أتوجه إليكم بهذه الرسالة ، معتبراً وصولها متأخرة خير من أن لا تصل أبداً ، لأن موضوعها بمقدار ما هو خاص

فاته عام في نفس الوقت ويعنى الكثيرين.

اسمحوا لي، في البداية، أن أحىي مؤتمركم، وأن أعبر عن الاستبشار، والثقة بمستقبل حقوق الإنسان، إذ مجرد انعقاد مؤتمر عالمي لمناقشة هذه الحقوق والتأكد في الالتزام بها، يلقي ترحيباً واهتمامًا كبيرين، فالحدث، بحد ذاته، دليل على ما يستشعره المجتمع الدولي في وجودكم هائل من تجاوز الحكومات على حقوق الأفراد والجماعات، ويشير إلى ضرورة الوصول إلى صيغة عملية ومراقبة فعالة لكي لا تستمرة هذه التجاوزات ومعالجة القائمة منها.

والمؤتمر أيضًا، الآن وفي المستقبل، يفترض أن يكون المكان الملائم الذي يلتقي فيه الذين سلبت حقوقهم وأولئك الذين سلبوها، لتجري المساءلة والمحاسبة عن الأسباب والدوافع التي أدت إلى وجود هذه الحالة غير القانونية وغير المنطقية، خاصة وأن استمرارها يشكل تهديداً للمجتمعات ويستنزف طاقاتها، كما ويعرض الأنظمة، مهما بدت قوية، إلى العزلة فالنقطة فالسقوط، لأن الحكومات التي لا تحترم شعوبها، ولا تعرف لمواطنيها بالحقوق الأساسية، لا يمكن أن تقابل إلا بالمثل، فالمواطن، يمثل لن يصون كرامته، ويدافع عن حقه، ويعمل على حمايته في الداخل والخارج، ويسير له حرية الحياة والعمل والتعبير أما إذا حرمت المواطن من هذه الحقوق الأساسية وتعرض إلى الإضطهاد والأذى فعنده لا يمكن أن تطلب منه أداء الواجبات والدفاع عن النظام والاستمرار في الصمت أيضًا.

وبناءً على الوصول إلى صيغة بين طرفين العلاقة، أي بين الحكومات والمواطنين، أن يكون هناك قانون، وأن يمثل الجميع لهذا القانون.

والقانون هو النظام الأساسي الذي يحدد الحقوق والواجبات وهو الذي يحدد طبيعة العلاقة بين الطرفين، ولذلك لا بد أن تراعي في وضعه وقراره إرادة ورغبات ومصالح الذين سيتمثلون له ويرضون به.

ولذلك فإن البلد الذي يفتقر إلى مثل هذا القانون، مطلوب منه خطوة أولى وأساسية أن يشرعه ويجب أن يتم ذلك من خلال صيغة يرتضيها المواطنون وأن يساهموا فيها. والبلد الذي يعتبر عضواً في الأسرة الدولية وممثلاً في الأمم المتحدة يجب أن يخضع

للمواضيق الدولية ، وأن يلتزم بالشرائع التي أقرتها الأمم المتحدة ، بما فيها الشرعية الدولية لحقوق الإنسان.

والبلد الذي يعتبر نفسه مسؤولاً مع الآخرين في رحاء واستقرار النظام الدولي ، ويرتبط بعلاقات الصداقة والتحالف مع الدول الديمقراطية في العالم ، يفترض أن يلائم وضعه مع منطق العصر وضروراته ، بحيث يصبح فعلاً جزءاً في المجتمع الدولي بنظامه ومؤسساته والتزاماته ، أى أن يتمتع مواطنه بما يتمتع به مواطنو الدول الديمقراطية ، بما في ذلك حق التعبير والانتخاب والاختلاف.

ولذلك ، فعلى مؤتمر فيينا لحقوق الإنسان أن يسأل فيما هي الدولة الوحيدة في العالم التي لم توقع ، حتى الآن ، على الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان؟.

إن الإجابة عن هذا السؤال تتضمن في مواجهة الحقيقة القاسية.

وعلى مؤتمر فيينا ألا يكتفى بالسؤال ، عليه أن يلزم الذين لم يوقعوا بالتوقيع ، وعليه أن يحملهم لتسوية أوضاعهم كي تتماشى مع ميثاق الأمم المتحدة ، وعلى مؤتمر فيينا أيضاً أن يشرف ويراقب ويتابع لتصبح حقوق الإنسان حقيقة واقعة وليس مجرد رغبات وأمنى أو قيم أخلاقية فقط.

يضاف إلى ذلك أن الديمقراطية أصبحت شعار العصر الذي نعيش فيه ، وكانت المدخل للتغيرات الكبيرة التي جرت في أنحاء متعددة من العالم خلال السنين الأخيرة، فإذا افترضنا صحة هذه الشعار ، وأيضاً الذي يحدد الموقف من الآخر ، فيجب إلا يتجرأ ، ويجب ألا يقتصر على دول بذاتها واعفاء الأخرى ، أو غض النظر عن ممارساتها وهذا أحد واجبات مؤتمر فيينا لكي تكتسب قضية حقوق الإنسان مصداقيتها وفعاليتها.

بعد هذا المرض الذي لا شك أن مؤتمر فيينا على دراية به ، انتقل في العام إلى الخاص لكي أقدم نموذجاً:

لقد حملت جنسية العربية السعودية منذ مولدي باعتبار أن أبوى من المتمعن بها ، وحصلت على جواز السفر السعودي حين بدأت دراستي ، وظلت أحمل هذا الجواز سنوات طويلة ، وفي صيف عام ١٩٦٣ ، أى قبل ثلاثين سنة تماماً ، حين طلبت تجديد

الجواز في السفارة السعودية بدمشق ، سحب مني بناءً لتعليمات من مراجع عليا ، كما أبلغت ، ولم يعد إلى رغم مطالباتي المتكررة ، مما الحق بي أذى كبيراً ومستمراً منذ ذلك الوقت حتى الآن.

وإذا كان الأذى قد اقتصر على في المرحلة الأولى ، فقد طال أولادي فيما بعد ، الأمر الذي يعتبر خرقاً فظاً متعسفاً لحقوق الإنسان ، وانتهاكاً لحق طبيعي لا يجوز المس به بأي حال من الأحوال.

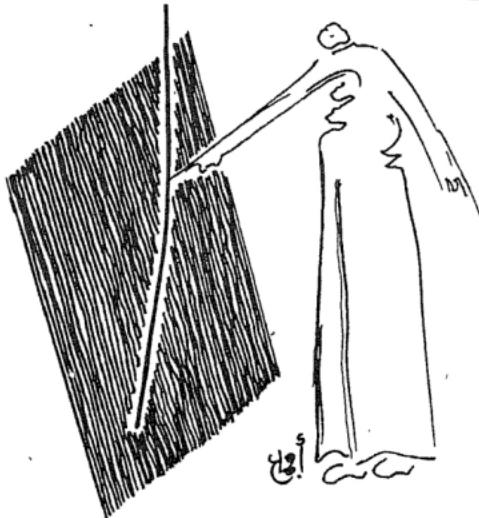
إن جنسية المواطن ، أي مواطن حق طبيعي وليس منحة تعطى أو تحجب ، وبالتالي لا يمكن لأحد أن يسلب هذا الحق أو أن يمنعه .

لقد مضت هذه الفترة الطويلة دون أن تبادر حكومة العربية السعودية لإصلاح هذا الخطأ ، وينفس الوقت لم الجاً إلى التشهير ، وإنما واصلت المطالبة بمحقق .

وإذا كان سحب جواز السفر قد حدث دون سبب واضح أو معنٌ ، فإن كتاباتي الروائية أصبحت ، لاحقاً ، الحجة لهذا الإجراء ، علماً بأنّ أيّاً من روایاتي لم يأخذ طريقه إلى النشر إلا بعد عدة سنوات من سحب الجواز ، ولا حاجة للإشارة هنا إلى الرواية أية رواية ، عبارة عن عالم يتخيّله الروائي وبيني وفقاً لشروط فنية ، وبالتالي يجب ألا يفسر بشكل متعسّف أو يسقط على حالة بذاتها ، وبالتالي يعتبر سبباً للمساعدة ثم الإدانة.

إن حرية التعبير حق معترف به في جميع دساتير العالم ، واستناداً لهذا الحق يستطيع الإنسان أن يختلف وأن يعترض وأن يرفض ، ومع ذلك يكون أميناً على حياته ومتمنعاً بجميع حقوقه ، هذا في الشأن السياسي المباشر ، فماذا لو اقتصر التعبير على الخيال الروائي؟ وكيف يعاقب الإنسان على التحايا وليس على الأفعال؟ وإذا اعتمدنا على النصوص القانونية البحتة التي تؤكد أن لا عقوبة إلا بunsch ، وأن النصوص في تاريخ وضعها ولا تمتد إلى ما قبلها ، فكيف تقع العقوبة دون نص ، وتتمتد إلى فترات سابقة؟.

ليس ذلك فقط ، أن في جملة القواعد القانونية الثابتة أن الجريمة ، على فرض وقوعها ، تبقى شخصية ، أي لا تتجاوز مرتكبها إلى آخرين لا علاقة لهم بها فكيف



تصبح جماعية وتطال آخرين ليسوا طرفاً فيها؟.

إن الحالة التي أعرضها أمام مؤتمركم نموذج لتجاوزات كثيرة وقعت ولا تزال تقع حتى الآن ، وأية محاولة للاعتراض عليها ، لكشفها .. لوقفها ، تعرض من يقوم بذلك إلى الآذى ، بما في ذلك حجر الحرية والمنع في العمل أو السفر ، وربما أمور أخرى ، والمثل القريب البارز ما حصل في الشهر الفائت ، شهر أيار ١٩٩٣ ، إذ تعرضت اللجنة التي تكونت في العربية السعودية من أجل تقصي الحقائق في انتهاكات حقوق الإنسان إلى الملاحقة والعذاب.

إتنى إذ أعرض أمام مؤتمركم هذه القضية ، أضعها في الإطار العام لمحة حقوق الإنسان في بلدى ، راجيا أن يتولى مؤتمركم التدقيق في الحالات الكثيرة المشابهة ، وأن يعمل على وضع حد للتجاوزات ، وأن يحمل الحكومة المعنية على وقفها.

إن مؤتمركم يمثل أملاً لكثيرين ، ويشكل ملاداًً من وقعت عليهم التجاوزات ونالهم الآذى ولاشك أبداً في أنكم ستبذلون أقصى الجهد من أجل الدفاع عن الإنسان وحريته وكرامته .

وتقبلوا فائق التقدير ، متمنياً لمؤتمرك النجاح في مهمته الإنسانية والحضارية.

من دور بريطة  
الفنان جمال نطب



## محمد هندور يبكي ويشد شعره الأبيض

### رجاء النقاش

في سنة ١٩٨٥ كانت الاستعدادات تجري لعقد المؤتمر الثاني للأدباء العرب في الكويت ، وقد انعقد المؤتمر قبل ذلك في بلودان في سوريا سنة ١٩٥٧ ، كان المسئول عن مؤتمرات الأدباء هذه هو «اتحاد الأدباء العرب» الذي كان يوسف السباعي رئيسا له ، وكان السباعي إلى جانب ذلك مسؤولا عن اختيار الوفد الذي يمثل مصر في هذه المؤتمرات ، فقد كان السباعي يحتل العديد من المناصب من بينها رئاسة «جمعية الأدباء» في مصر، وكانت ثورة ٢٣ يوليو قد أطلقت يد يوسف السباعي في الحياة الأدبية ، مما

ساعده على أن يحتل مكانه كأول رئيس لاتحاد الأدباء العرب ، فما دام هو الشخصية الأدبية الأولى والرسمية في مصر ، فقد كان من الطبيعي -بحكم مكانة مصر- أن يحتل موقع الرئاسة في أول اتحاد للأدباء العرب من سائر الأقطار.

وعندما نتساءل اليوم عن السبب الذي دفع بثورة يوليو وقادتها إلى اختيار يوسف السباعي ليتمثل الحركة الأدبية في مصر ، وليقف على رأسها ويصبح الشخصية الرسمية الأولى في هذا المجال .. عندما نسأل هذا السؤال فإننا نحتاج إلى وقفة قصيرة للتأمل والاجابة.

لم يكن يوسف السباعي أفضل أدباء مصر عندما قامت ثورة ١٩٥٢ ، وكل ما كان معروفا عنه هو أنه كاتب قصصي نجح على المستوى الشعبي والصحفى ، أما موهبته الفنية فلم تكن- في موازين النقد الصحيحة -موهبة كبيرة ، وفي نفس الوقت كانت ثقافته العامة وثقافته الفنية في ميدان القصة والرواية ثقافة محدودة ، مما جعل أدبه في إجماله أدبا سطحيا ، بعيدا عن العمق ، خاليا من أي قدرة على ملاحة التطور الفنى والفكري في الأدب العالمي بل وفي الأدب العربي نفسه ، حقا ، لقد كان كتابا غزير الانتاج ، وكان يصدر الكثير من الروايات الضخمة ، ذات الطباعة الملونة الفاخرة ، ولكن هذا الانتاج كله ، باستثناءات قليلة مثل روايته الجيدة «السقامات» ، كان نوعا من الأدب الذى يهتم به المراهقون من أصحاب الثقة المحدودة ، ثم ينصرفون عنه بعد أن يتحقق لهم شيء من النضج في الفكر أو في الحياة ، فقد كان أدب السباعي أدبا هشا لا يعبر عن تجربة إنسانية كبيرة ، وهو أدب لا يتجاوز معه العقل المتعمق ، ولا القلب النابض الحساس العارف بهموم الحياة الحقيقة.

كان الموضوع المفضل عند يوسف السباعي هو الحب ، أو «الغرام» في لفظ أصبح وأكثر دقة ، فالحب عند السباعي كان لونا من العاطفة السهلة السطحية ، والتي تنشأ في فراغ ، بعيدا عن الظروف الاجتماعية والفكريه والسياسية ، ومن هنا أصبح هذا الحب الذى تدور حوله معظم روايات السباعي أقرب إلى الأغانى الخفيفة والحكايات المسليه ومداعبة المشاعر والغرائز عند المراهقين وأصحاب الثقافة المحدودة والتجربة القاصرة ، ومن خلال هذا الاتجاه العاطفى أو الغرامي السهل استطاع السباعي أن يحقق اسمه

وأدبه شعبية كبيرة، ساعد على تأكيدها وتوسيعها ما كان يحظى به من سلطة ونفوذ، مما أتاح له «دعائية واسعة» قامت بها الصحف وأجهزة الإعلام المختلفة، ثم جاءت السينما فقدمت روايات السباعي على الشاشة، وللسينما سحرها وسلطانها الكبير عند الجماهير، وهكذا تجمعت عوامل عديدة جعلت من السباعي واحداً من ألمع النجوم في الأدب والفن والمجتمع على السواء.

على أن هذه الشهرة الواسعة التي حظى بها السباعي مع النفوذ الرسمي الكبير الذي تمتع به في ظل ثورة يوليو لم ينجحا في فرض اسمه على المجتمع الثقافي الحقيقي في مصر والوطن العربي كله، وقد انعكس هذا الموقف على نقاد الأدب ذوى القيمة والمكانة، فكان معظمهم يهاجم أدب السباعي ويعرض عليه وعلى رأس هؤلاء النقاد: الدكتور محمد مندور والدكتور عبد القادر القط وأنور المعاوى.

وقد واجه السباعي هجوم النقاد عليه بطريقة عجيبة، فكان يعمل باستمرار على محاقبة الذين يهاجمون أدبه ويعترضون عليه، وذلك من خلال سلطته الكبيرة ونفوذه الواسع في مجتمع ثورة يوليو، فقد تعرض الدكتور القط للمنع من السفر لسنوات طويلة نتيجة ل موقفه من السباعي وأدبه، وكان السفر بالنسبة للقط مسألة حيوية، لا بسبب نشاطه العلمي فقط، بل لأنه متزوج من سيدة أوروبية، وكان القط وزوجته وأولاده قد تعودوا على السفر إلى أوروبا في الإجازات السنوية لزيارة أهل الزوجة وقد تكرر مراراً في أيام أزمة القط مع السباعي أن يجد القط نفسه منعوهاً من السفر في آخر لحظة حيث يتم إنزاله من السفينة أو الطائرة التي يركبها إلى أوروبا، بينما يتم السماح بالسفر للزوجة والأولاد، مما ترك أثراً نفسياً بالغ السوء على الناقد الكبير وأسرته، وقد ظل القط يعني من هذه المشكلة سنوات طويلة ممتالية، ذلك عقاباً له على ما كتبه ضد أدب السباعي في كتابه «قضايا معاصرة في الأدب المصري» الذي صدر في أوائل الخمسينيات وكان أول الكتب النقية المهمة التي أصدرها القط.

أما المعاوى فقد تعرض بسبب نقده لأدب السباعي، وبسبب مواقف نقدية أخرى مشابهة، إلى فصله من وظيفته في وزارة التربية والتعليم، مما أدى به إلى اضطرابات نفسية وضحية خطيرة قضت على حياته وهو في الخامسة والأربعين، وكانت وفاته

المفاجئة في ديسمبر ١٩٦٥ نتيجة طبيعية للأضطرابات العنيفة التي تعرض لها ذلك الناقد الصريح الشجاع وهي القصة التي شرحتها بالتفصيل في كتابي «بين المعادى وفدوى طوقان» - صفحات مجهرولة في الأدب العربي المعاصر». أما الدكتور مندور فقد اصطدم بكثير من الظروف الصعبة، وسوف أروى جانباً منها في هذا المقال.

كان من نتيجة هذه المواقف العنيفة والعقوبات الفورية التي تعرض لها بعض النقاد الجادين بسبب رفضهم ونقدتهم لأدب السباعي، أن اتجه هؤلاء النقاد إلى تجاهل السباعي وأدبه تجاهلاً تاماً، بل وحاول بعضهم أن يصلح ما أفسده «الأدب» بينهم وبين السباعي فاتّروا السلامة واقتربوا بصورة شخصية من السباعي وحرصوا على مجامعته وإرضائه حتى يأْمُنوا غضبه، وألقوا بأسلحتهم النقدية وهربوا من الميدان.

كان يوسف السباعي يعاقب من يهاجمه، ويتهمن كل من ينقد قصة من قصصه نقداً أدبياً خالصاً بأنه شيوعي يمثل خطراً على النظام، وكان هذا الاتهام يصل بطريقة ما إلى أجهزة الأمن في مصر، فتأخذ به، لأنَّه اتهام يصل إليها من مصادر مسؤولة وموثوق بها لدى هذه الأجهزة الأمنية، وكان السباعي في الحياة الأدبية بعد الثورة من أهم مصادر الثقة والمسؤولية.

إذا كان يوسف السباعي قد تعود على أن يعاقب الذين يهاجمونه ويعترضون على أدبه، فإنه لم يشعر بالرضا عندما بدأت مرحلة التجاهل له، بل ثار وأشتد غضبه، وأخذ يحارب الذين يتتجاهلونه من النقاد بنفس الأسلحة القديمة وكان يعتبر التجاهل موقفاً معادياً له يستحق صاحبه العقاب والتذبيب، وقد لجأ السباعي في آخر الأمر إلى إصطناع بعض الانصار من ذوى الأقلام الضعيفة، وأخذ يعمل على إبرازهم وإتاحة الفرصة أمامهم حتى يقفوا إلى جانبه ويدافعوا عن أدبه، وهكذا ظهرت في ميدان النقد بعض الأسماء من ذوى القدرات الأدبية والنقدية المحدودة من فرضهم السباعي فرضاً على الحياة الأدبية ودفع بها دفعاً إلى ساحة النقد، وقدموا هم ثمن ذلك كله بالكتابة عن السباعي والترويج لأدبه، وما زال عدد من هؤلاء يحتل حتى الآن موقع مؤثرة في الحياة الثقافية.

نعود إلى السؤال الذى طرحته فى البداية وهو : لماذا اختارت الثورة يوسف

السباعي لجعل منه الشخصية الأدبية المسئولة في عصرها ، وخاصة في السنوات العشر الأولى ، من ١٩٥٢ إلى ١٩٦٢ ، حيث كان في هذه المرحلة هو أديب مصر الرسمي والمسئول.

كانت الثورة بعد قيامها بحاجة إلى عناصر تثق بها في كل المجالات والميادين وفي الفترة الأولى من قيام الثورة تم طرح شعار يقول في صراحة : «الأخلاص والولاء قبل الكفاءة» ، وكان رجال الثورة شبابا في مقتبل حياتهم ، فلم يكن أحد منهم قد وصل إلى الخامسة والثلاثين وكانتوا في معظمهم قد عاشوا حياتهم قبل الثورة في جو عسكري خالص ، وكانت ثقافتهم العامة في الأمور غير العسكرية محدودة ، ولاشك أنهم كانوا على قدر من الوعي السياسي بحكم وطنيتهم واهتمامهم بشؤون بلادهم ورفضهم للنظام القائم على الاحتلال ونفوذ الملك ، وهكذا كانت ثقافة رجال الثورة محصورة في الشفاعة العسكرية والقضايا السياسية العامة ، وبعد نجاح الثورة أصبح رجالها يدركون خطورة الدور الذي يقوم به المثقفون والأدباء والمفكرون ، وكانتوا في نفس الوقت يخشون من أن يتحول المثقفون والأدباء إلى المعارضة . والعسكريون يميلون في العادة إلى الانضباط والطاعة ، بينما ينزع المثقفون إلى المناقشة والحوار ، ومن هنا كانت جنور الأمة بين الثورة والمثقفين ، وأخذ رجال الثورة يبحثون عن عناصر يتآكدون من ولائها لتكون ممثلاً لها في هذا الميدان الخطير وهو ميدان الأدب والثقافة ، وسرعان ما وقع اختيارهم على السباعي ليقوم بهذا الدور.

كان السباعي في الأصل ضابطا في الجيش ، وكان يعمل في المتحف الحربي وقد تعرف بحكم عمله بالجيش إلى عدد من قادة الثورة وعلى رأسهم جمال عبد الناصر ، ولكن السباعي لم يكن من الضباط الأحرار ، ولم يخطر على باله أو بالزملائه أن يضموه إليهم ، ربما لأنه كان من الضباط المرفهين الذين لا يشعرون بالقلق أو بالرفض لأوضاع مصر قبل الثورة ، ولم يكن معروفا عن السباعي أنه صاحب اهتمامات وطنية أو سياسية من أى نوع ، كما أنه كان متزوجا من ابنة عم « طه السباعي باشا » وهو أحد الزعماء البارزين في حزب الكتلة الذي أنشأه مكرم عبيد بتشجيع ومساندة من الملك فاروق ، وكان هذا الحزب واحدا من أحزاب الأقلية التي كان فاروق يستخدمها في

تحقيق أهدافه غير الوطنية ، ورغم التاريخ الوطنى اللامع لمكرم عبد فائه قد سقط فى هذا الخطأ الفادح عندما تحالف فى الأربعينيات مع الملك فاروق بسبب خلافاته الشخصية الحادة مع الزعيم الشعبي مصطفى النحاس رئيس حزب الوفد .  
هذه الأسباب كلها ربما كانت وراء امتناع عبد الناصر وزملائه عن التفكير فى أى محاولة لضم يوسف السباعي إلى جماعة الضباط الأحرار وأغلبظن أنهم لو عرضوا عليه الانضمام إليهم لرفض وامتنع .

ولكن الذى حدث بعد نجاح الثورة أن عبد الناصر وزملاءه لم يجدوا من هو أقرب إليهم فى ميدان الأدب من «الضابط» يوسف السباعي ، فوقع اختيارهم عليه ليتمثلهم فى هذا الميدان ، وسارع يوسف السباعي من جانبه فكتب روايته المعروفة «رد قلبي» وكانت أول عمل روائى يتحدث عن الثورة ويمجدها ، وقد تحولت إلى فيلم سينمائى قام ببطولته أحمد مظہر ، وهو أيضاً ضابطاً من دفعة عبد الناصر ، ولكنه فيما أعلم لم يكن من الضباط الأحرار ، وشارك فى تمثيل هذا الفيلم عدد آخر من النجوم بينهم : مريم فخر الدين وشکري سرحان وصلاح نو الفقار وغيرهم ، ولا شك أن قصة «رد قلبي» قد شجعت رجال الثورة على الثقة بزميلهم الضابط السابق : يوسف السباعي ، وقدمن سبباً قوياً آخر لاختياره كممثل لهم فى الحياة الألبية .

نشط يوسف السباعي وقام بتكوين جمعية الأدباء فى مصر وأصبح مسؤولاً عنها ، ثم وصل - عن هذا الطريق - إلى رئاسة اتحاد الأدباء العرب الذى أشرف - كما أشرنا فى البداية - على مؤتمرات الأدباء التى كانت وما زالت إلى اليوم تتعقد فى العاصم العربية المختلفة كل عامين . وب المناسبة المؤتمر الثانى المنعقد فى الكويت سنة ١٩٥٨ وقعت أحداث هذه القصة .

اختار السباعي وفد مصر إلى المؤتمر كما تعود دائماً من العناصر الموالية له ، وأدخل فى هذا الوفد بعض الأدباء ذوى الاتجاه اليسارى حتى لا يتعرض للاتهام بأنه تجاهل أحداً ، وأنذر أن الشاعر والكاتب الكبير الراحل عبد الرحمن الشرقاوى كان على رأس أعضاء الوفد المصرى ، رغم اتجاهه اليسارى المعروف ، والحقيقة أن الشرقاوى قد حرص على الارتباط بيوسف السباعي ارتباطاً وثيقاً منذ قيام الثورة حتى اغتيال

السياعي في قبرص سنة ١٩٧٨ ، وكان الشرقاوي من أكبر أنصار السباعي ومعاونيه في كل المواقف والظروف وكانت هذه الصداقة الغربية والوثيقة بين الشرقاوى والسباعى ، بالإضافة إلى عوامل أخرى ، هي التي رشحت الشرقاوى ليحل محل السباعى سكرتير المجلس الأعلى للآداب والفنون وسكرتير مؤتمر التضامن الأفريقي الآسيوى .

نعود إلى مؤتمر الأدباء العرب في الكويت سنة ١٩٥٨ فقد وجهت الكويت من جانبها بعض الدعوات الخاصة لعدد من الأدباء الذين لم يقع عليهم الاختيار في الوفود الرسمية ، وكان من بين الذين اختارهم الكويت لدعوتهم في هذا المؤتمر : الدكتور محمد مندور الذي لم يكن عضواً في وفد مصر ، أو بالأحرى وفد يوسف السباعي .

وكان المفروض أن يسافر مندور إلى الكويت بصفته الشخصية كما قد كثير ، بالإضافة إلى ما كان معروفاً عنه من جهاد وطني طويل ، فقد كان مندور يتميز إلى جانب ثقافته الأدبية الرفيعة بثقافة سياسية وقانونية واسعة ، وكان حتى قيام الثورة كاتباً لاما في صحف حزب « الوفد المصري » بل لقد كان الكاتب الأول في هذه الصحف ، وكان حزب الوفد قبل الثورة هو حزب الأغلبية الساحقة ، وقد أحتل محمد مندور مكانه في مقدمة الكتاب والمفكرين في هذا الحزب الشعبي الضخم ، بما كان يملك من سهولة في التعبير وصدق في الوطنية واتساع في الثقافة وعمق في الفهم للقضايا السياسية والاجتماعية والفكرية ، ومن هنا كان مندور أحد الذين نالوا - بالحق والموهبة والجهد - شعبية كبيرة ، كما قد وكاتب سياسي وطنى واسع التأثير على جماهير القراء العرب .

ولذلك لم يكن غريباً أن تدعو حكومة الكويت محمد مندور لحضور المؤتمر الثاني للأدباء العرب بصفته الشخصية .

وفوجئ مندور وهو يحاول الحصول على إذن الخروج من « الجوازات المصرية » للسفر إلى الكويت بأنه منع من السفر .

والتفيت بمendor في مساء اليوم الذى عرف فيه بقرار منعه من السفر ، وكان ذلك في مكتب سعد الدين وهبه ، الذى كان في تلك الأيام ما زال يعمل كضابط شرطة ولكنه كان أيضاً كاتباً شاباً موهوباً يحاول أن يخرج من نطاق عمله في الشرطة إلى المجال الواسع للحياة الثقافية والفنية ، وهو ما حققه بعد ذلك حيث أصبح من أبرز كتاب المسرح في

مصر وكان سعد وحبة في ذلك الحين قد أصدر مجلة ثقافية هي «الشهر» وبدأ المثقفون يتربدون عليه كرئيس لتحرير هذه المجلة ، وكأحد الذين يملكون علاقات طيبة مع السلطة في ذلك الحين وكان كثيرون من المثقفين يلجأون إليه لحل بعض مشاكلهم - وما كان أكثرها - مع أجهزة السلطة المختلفة ، ولم يكن سعد الدين وحبة يتربدد في بذلك أى جهد في هذا المجال ، وكان ينجح أحياناً في مساعيه وفي أحياناً أخرى كانت مساعيه تتعرض للفشل.

جاء مندور إلى سعد الدين وحبة يشكو من قرار منعه من السفر ، ويطلب إليه التوسط لرفع هذا القرار فجاءه وجدت مندور يبكي متاثراً مما أصابه ثم إزداد اندفاعه فإذا به يشد شعره الأبيض ويقول بصوت حفيض تخنقه الدموع: «ماذا فعل مندور حتى يتعرض لهذه الاتهامات؟ .. هل يجوز بعد كل هذا الكفاح الوطني والثقافي، وبعد كل ما قدمته للوطن وللثقافة العربية أن أجد نفسي بكل هذه البساطة هدفاً مثل هذه المواقف الصغيرة؟ ..»

وكان هذا المشهد من المشاهد المؤلمة التي انطبعت صورتها في قلبي ، ولا يمكنني أن أنسى هذا المشهد المحزن مهما طال الزمن ، أو ازدحمت الأحداث في النفس والذاكرة. كان مندور يومها في الواحدة والخمسين من عمره ، وكان طويلاً ضخم الجسم ، ذا وجه شديد التعبير والتأثير ، وكان شعره كله أصابعه بياض الشيب فزاد مهابة على مهابته الطبيعية ، وفي مقدمة جبينه كان هناك أثر لجرح قديم تختلف من عملية جراحية خطيرة أجرأها له في رأسه سنة ١٩٥٠ الجراح الانجليزي «هارفي جاكسون» وهي عملية استئصال للجزء الأكبر من الغدة النخامية الكائنة أسفل فصي المخ الأماميين ، وكان مندور مهدداً بالعمى الكامل لو لم يقم بإجراء هذه العملية الخطيرة ، وقد ظلت نتائج هذه العملية تأكل من جسده الصلب حتى توفي ١٩٦٥ وكان في الثامنة والخمسين من عمره.

كان مشهد مندور وهو يبكي ويشد شعره الأبيض مؤلماً ومؤثراً إلى أبعد الحدود ، وقد أصابني جمود كامل وأنا أتأمل هذا الصرح الكبير وهو في هذه الحالة من الانهيار. كتبت قد قرأت كل ما كتبه مندور، ثم تعرفت عليه شخصياً وأنا طالب في الجامعة سنة ١٩٥٢

، وكان من حظى أن أقترب منه لفترات طويلة بعد ذلك، حيث كان يملئ على بعض مقالاته بعد أن ضعف بصره ضعفاً شديداً ، وكان مندور في نظرى ونظر أجيال عديدة من المشتغلين بالثقافة رائداً ومفكراً كبيراً ، قضى زهرة عمره كلها في خدمة وطنه وأضاف إلى الثقافة العربية والحركة الوطنية إضافات لاتنسى.

ومرت لحظات صمت بعد هذا الشهد المؤثر ، وعاد مندور إلى طبيعته وهدوئه ، فقد كان رغم اشتعاله الوجданى والفكري رجالاً هادئاً مهذباً شديداً التحضر يحب الحوار مع الآخرين حتى لو كانوا من ألد أعدائه وأشد المختلفين معه ، كان ديمقراطياً صافى القلب والعقل ، وكان يدرك تماماً أن الحوار والمناقشة والأخذ والرد هي الوسائل الصحيحة للتعامل الفكري بين الناس ، وهي وحدها التي تحفظ كرامة العقل الإنساني وتعبر عن هذه الكراهة . لقد كان مندور سفي كلمات موجزة -من أجمل وأعمق وأغنى الشخصيات التي عرفتها في حياتي.

سألت مندور بعد أن عاد إلى طبعه الهدائى السمح: ولماذا يا دكتور تقرر منعك من السفر؟.

وأجاب مندور : «أنه يوسف السباعى لقد كتبت عنه كما تعلم منذ فترة مقالاً أتقد فيه روايته «طريق العودة» وهى الرواية التى كتبها عن حرب ١٩٤٨ فى فلسطين ، وفي مقالى كشفت ما فى الرواية من ضعف فنى وفكري وسياسى ، ولابد أن يعاقبنى يوسف السباعى بالطريقة التى تعود أن يعاقب بها كل من يتعرضون لأدبى بالنقد».

وكان ما يقوله مندور صحيحاً ، فقد نشر مقاله النقدى عن رواية «طريق العودة» فى جريدة «الشعب» التى كان يصدرها صلاح سالم فى تلك الأيام ، وكان مقال مندور قوياً ومقنعاً ، وقد ترك صدى واسعاً فى الحياة الأدبية بمما أغضب السباعى ، ويدلاً من أن يدافع عن نفسه لجأ إلى أسلوبه التقليدى فى عقاب مندور عن طريق أجهزة الأمن.

على أن يوسف السباعى لم يكن يستطيع أن يقف في وجه شخصية فكرية وطنية بارزة مثل مندور ، دون أن يكون هناك ما يساعدته على ذلك ، وقد كان هناك بالفعل عامل ساعد السباعى على أن يفترس مندور فى تلك الأيام ، وهذا العامل هو موقف ثورة ٢٣ يوليو من المثقفين الذين برزوا فى مصر قبل قيام الثورة ، وخاصة الذين ارتبطوا بالحركة

الوطنية ، وكانت صفحاتهم بيضاء ناصعة ، فبدلاً من أن تسعى الثورة في سنواتها الأولى لكتب هذه العناصر وضمها إلى صحف الثورة ، كانت الثورة على العكس تعاملهم بخوف وحذر وعدم ثقة وشك كبير ، وكان مندور في مقدمة هؤلاء الذين كانت الثورة تخشיהם ، فقد كان مندور وفديا ، وكان الوفد في مقدمة القوى السياسية الكبرى التي أرادت الثورة أن تتخلص منها حتىتمكن رجالها من العمل بحرية ، وحتى تخلو الساحة أمامهم لتنفيذ أفكارهم دون أن يعوقهم عائق أو يسعى إلى مشاركتهم في السلطة والرأي . شريك قوى آخر مثل حزب الوفد .

ولقد كان موقف الثورة من المثقفين الوطنيين البارزين في سنواتها الأولى خسارة كبيرة للحركة الوطنية وخسارة كبيرة للثورة نفسها ، حيث فقدت الثورة الكثير بشكها في هؤلاء المثقفين وعدم ثقتها وإتاحة الفرصة لاعدائهم «من أمثال يوسف السباعي» حتى يبالغوا في الإساءة إليهم ووضع العقبات في طريقهم ، وحتى تخلو الساحة ويصبح المجال واسعاً وفسحاً للسباعي ولمن يختارهم ويفرضهم على الحياة الثقافية ويدفعهم إلى الإمام من أصدقائه وأعوانه .

لقد كان هذا الموقف أحد الأخطاء الأساسية لثورة ٢٢ يوليو الوطنية ، وخاصة في المرحلة الأولى من تاريخها ، وكان مندور أحد الصحافيين البارزين لهذا الخطأ وظل حتى وفاته يعاني من مواقف مشابهة للموقف الذي تعرض له عندما دعى لزيارة الكويت والاشتراك في المؤتمر الثاني لللأدباء العرب فوجد نفسه ممنوعاً من السفر ، حتى مات ولديه إحساس بالماراة والقهر في مايو سنة ١٩٦٥ ، وكان آخر قرار تعرض له من هذا النوع هو قرار فصله من جريدة الجمهورية في صيف ١٩٦٤ ، أي قبل وفاته بأقل من عام ، لعل عقدة العسكريين «الميريرة في نفس مندور هي التي دفعته إلى توجيه ابنه «ماجد» إلى أن يكون ضابطاً في الجيش المصري ، وقد أصبح ماجد بالفعل من ألمع الضباط المصريين ، واشتراكه في حرب ١٩٧٣ ، وتشاء الأقدار أن يموت «ماجد مندور» سنة ١٩٨١ -فيما ذكر -في حادثة انفجار طائرة الفريق أحمد بدوى وزير الحرب في ذلك الحين مع عدد آخر من ألمع ضباط الجيش المصري . ولو أن مندور كان ما يزال حيا عند مصرع ابنه ماجد لقضى عليه هذا الحادث الأليم ، فقد كان مندور شديد التعلق

بأبنائه ، وكان يحبهم حباً قوياً نادراً ، ولا شك أن هؤلاء الأبناء كانوا مصدر السعادة والعزاء بالنسبة له في كل المحن التي تعرض لها وعانيا منها أشد المعاناة .  
ويعد وفاة مندور لم يتلفت أحد إلى تكريمه بما يستحق ، فليس في القاهرة ولغيرها شارع يحمل اسم مندور ، وليس في كليات الآداب أو الاعلام مدرج واحد يحمل اسمه ، ولا أعلم أن أكاديمية الفنون قد وضعت اسمه على أحد مدرجات معاهدها العديدة ، رغم أن مندور قد خدم الدراسات الأدبية والاعلامية والنقدية خدمات نادرة عظيمة القيمة والأهمية .

ولن أنسى ماحييت مشهد مندور العظيم وهو يبكي ويشد شعر رأسه الأبيض .  
ولن أنسى احساسى العميق فى ذلك اليوم بأن الثورة قد خلقت فجوة لا مبرر لها بينها وبين كثير من المثقفين الوطنيين ، ولم تقع الخسارة على هؤلاء المثقفين وحدهم ، بل كانت الخسارة للثورة نفسها ، فقد خسرت الثورة بهذا الموقف قوة مستينة وفعالة ومجربة كان يمكن أن تجنبها الكثير من المتاعب والخطاء ، وكان يمكن أن تساعد الثورة على أن تمضي بسفينة الوطن كله في طريق أكثر أماناً وسلامة .  
ولقد كان من الأجدى على الثورة أن تعمل بحديث نبينا الكريم الذى قال فيه للMuslimين الأوائل :

«خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام» وكان المفروض على الثورة أن تعمل بما قاله أحد الزعماء المعاصرين من «ضرورة بناء المجتمع الجديد بالطوب المتبقى من المجتمع القديم» ولكن الثورة وخاصة في سنواتها الأولى أبعدت الكثيرين من كانوا «أخياراً» قبل قيام الثورة ، كما استغفت عن الكثير من الطوب الصالح المتبقى من المجتمع القديم .

ولقد كان المستفيد من هذه الفجوة بين الثورة والمثقفين هم من عملوا منذ البداية على خلقها وتوسيعها لكي ينفرгиوا بثقة السلطة ويستفيدوا منها بغير منافس أو شريك .

يبقى بعد ذلك سؤال أخير وهو : هل نجحت المساعي التي بذلت لسحب قرار منع السفر إلى الكويت بالنسبة لمندور؟ وفي ظني -إذا لم تخنني الذاكرة- أن هذه المساعي قد نجحت بعد مجهد كبير شاق، وأن مندور قد شارك في مؤتمر الأدباء العرب الثاني على



غير اراده يوسف السباعي . رغم أن مشاركة متذوقي هذا المؤتمر لم تمنعه من التعرض لمتابع أخرى عديدة من هذا النوع بعد ذلك ولم تشف نفسه الكريمة من الشعور بالماراة وعدم الانصاف حتى النهاية .

«إن الحل الطبيعي لمشكلة الفقر في البلاد سيحتاج بلا ريب إلى استغلال أتم المصادر ثروتنا وتنمية انتاجنا العام، ولكنه أيضاً متعلق أشد التعلق بمشكلة التوزيع ، ولهذا لا نستطيع إلا أن نؤيد الاقتراح الذي تقدم به الشيخ المحترم محمد خطاب إلى المجلس لوضع حد أعلى ، كما أنتا ما زلنا نطالب باتمام تشريعات العمال وال فلاحين بوضع حد أعلى لأجورهم وتنظيم وسائل التأمينات الاجتماعية التي تقيمهم شر التعطل والشيخوخة والمرض وذل الاحسان»

متذوقي: «الوفد المصري» ١١/٤/١٩٤٥

## **طه حسين هو السبب**

**محمود شاكر**

لجان الترقىات سرية فى جامعات العالم كله ، ولا يجوز افشاها تحت أى ظرف ، ولو كان هذا الظرف هو كوننا نعيش «عصر الشفافية وتبادل المعلومات» كما يقال . إننا لو سمحنا بنشر التقارير فى حالة واحدة ، لتفشى الأمر وأصبح شائعا فى كل جامعات مصر ، وسيصبح الأمر مسخرة . من يريد أن يرفض قرارا فليتقلّم داخل الجامعة أو فليرفع قضية.. إنما يلجأ إلى السخافة المسمى خطأ بالصحافة فلا وألف لا . إن حوادث عدم الترقى لأى سبب من الأسباب تحدث كل يوم فلماذا الضجة ولماذا تسريب المذكرات ؟ لقد بلغت د.نصر أبو زيد برأيى ، أو آخرين . ثم أن هناك خطأ فى الربط بين قضية نصر أبو زيد وقضية طه حسين فالأخير كان له كتاب منشور وكان يدرس ما فيه بالجامعة أما د. نصر فيدرس غير ما يكتب ، ما يكتبه فى الخارج هو حرفية . لقد أصبحت الأمور كلاعب العيال بعد أن فعلها طه حسين .

كان طه حسين بلا ضمير ، وكان يستتر تحت لافتة حرية الرأى والتعبير ، وليس التقدم وليد حرية الرأى إنما هو وليد أسباب أخرى . يجب أن نتعلم أصول الأشياء ، بدلا عن المشى فى الركاب .

## مختارات



### ندية إلى مصطفى زبور

**مصطفى صفوان**

درست الفلسفة بكلية أداب الاسكندرية خلال سنوات الحرب ، وكان من حسن حظى أن تلّمت على ثلاثة أستاذة لم أر مثيلهم محبة للعلم والتعليم ، وإن اختلفوا بعد ذلك أيمًا اختلاف .

كان الأستاذ يوسف كرم رجلاً يؤمن بالعقل وبقدرة العقل على إثبات وجود الله على النسق المأثور عن القديس توما الاكتويني ، فكان الدرس عليه انكباباً على النصوص في محل الأول ، ولقد يبيدو هذا النهج - وهو النهج المأخوذ به في العصر الوضعي - نهجاً

عقيماً ، لفظياً ، ولكننا نعلم اليوم ، بعد أن رجعت الفلسفة المعاصرة إلى الاهتمام بالإشكالات التي كانت تدور حولها المناقشات الحامية في تلك العصور (كإشكال اللامتناهى أو إشكال القضايا المحيلة إلى نفسها )، أن هذا النهج - فضلاً عن كونه مراضاً لا يستغنى عنه في القراءة - ليس في الواقع مثلاً في شحذ الذهن وحمله على إثبات التمييزات الدقيقة (كالتمييز بين أنواع التضاد ، مثلاً).

على الضد من ذلك ، كان الدكتور أبو العلا عفيفي - رغم أنه أكبر من تعمقوا فلسفة محبي الدين ابن عربى التصوفية - لا يرى لقضية فضلاً على أخرى إلا إذا وجدت سندًا من التجربة الحسية ، أي أن موقفه كان موقفاً شكياً في المقام الأول ، ولقد يبدو هذا الموقف للبعض موقفاً هداماً ، سلبياً ، ولكن الحقيقة هي أن كل مناقشة مع الدكتور عفيفي كانت درساً في التسامح الفكري وفي التصون عن الانسياق لنهم المعرفة انسياقاً يجعل المرء يبتلع أي رأى.

يتين من هذا الكلام أن الدرس على هذين الأستاذين الجليلين - دام ذكرهما - كان بمثابة دخول في تقاليد فكرية عريقة ومراس عليها . ومنه يدرك القارئ مدى دهشتنا حين جاء الدكتور مصطفى زبور للتدریس بكليتنا عام ١٩٤١-١٩٤٠ .

كان للدكتور زبور أسلوب في التعليم لم نكن نعلم به رغم جميع ما سبقت لنا قراءته عن سقراط : أسلوب لم يكن تلقينا بل استماعاً . كان الدكتور زبور يكتفى بعرض المسألة (ولتكن مسألة الحتم النفسي) ثم يستفسرنا . ولم يكن هذا الاستفسار إخراجاً للمضمور وحسب - علمنا به أو لم نعلم - بل هو كان قبل كل شيء الفرصة الأولى التي أتاحت لنا الخروج من سجن البرامج الجامعية والوعي بوجودنا في هذا السجن ، فقد كانت إذا أدلّى أحدهنا برأي أجابه الدكتور زبور باستفساره في صدد آراء أخرى لمفكرين لم يكن علمنا بهم يزيد على علمنا بأسمائهم ، مثل هيجل أو هيجلر ، بل كانت أحدياناً نجهل حتى أسمائهم : سارتر ، فيتجشّتين ، بوير إلخ .

وواضح أن هذا الأسلوب في التعليم كان يتضمن فوق الانتباه إلى الرأى الانتباه إلى صاحب الرأى نفسه . وربما لا تكون مخطئاً إذا قلت إن الدكتور زبور كان يصدر في هذا الانتباه إلى أشخاصنا عن رغبة في توسيع من يصلح تجنيدهم لقضية التحليل

النفسى التى لم يكن يخفى علينا أنها كانت شغله الشاغل . وهكذا امتد تأثير الدكتور زبور امتداداً تغيرت به الحياة كلها ، لا الفكر وحده .

صاحب الدكتور زبور فى رحلته بعد الحرب إلى فرنسا حيث أثبت خطواتى الأولى فى مجال «القضية» وحيث انصرف هو إلى صياغة نظرية فى الدلالات النفسية العيقية للأعراض الجسمية - النفسية تكونت حولها مدرسة لا تزال تتعال حتى اليوم المدرسة الفرنسيّة الأولى فى هذا الميدان . وإنه ليسعدنى أن أقول إن الحالة الوحيدة التى تاج لى فى ثانياً تحليلها إلقاء بعض الضوء على عرض من هذا النوع (قرحة فى المعدة) جاءت تأيد نظرية الدكتور زبور مائة فى المائة .

ثم عدت إلى مصر للعمل بقسم علم النفس بجامعة عين شمس الذى كان يرأسه الدكتور زبور فوجدت قد أثار حركة كبيرة فى ترجمة أهم نصوص التحليل النفسى ، حركة لا تحتاج إلى وصف ثرائتها المدهش بالقياس إلى قصر زمنها ، ولكنى أود أن أؤكد دون مغالاة أن جميع الترجمات العربية التى أشرف عليها الدكتور زبور لا تقل فى دقتها وطلاوتها عن أحسن الترجمات الموجودة إلى اللغات الأخرى .

هذا الإنتاج الغزير أكبر دليل على أن تلامذة الدكتور زبور لو مكثوا بأرض الوطن لتكونت منهم مدرسة لا تقل خصوبة وابتكاراً عن مثيلاتها فى أى بلد آخر . ولكن العواصف التى اجتاحت بلدنا بما ترتب عليها من القطيعة بيننا وبين كل نتاج فكري يعتد به فى الخارج فاقت احتمالنا جميماً .. إلا الدكتور مصطفى زبور: فقد صمد وحده لها . فاما كيف صمد وهو الذى كون مدرسة بفرنسا خلال إقامة لم تزد على السنين بينما انقض الجميع من حوله بمصر، فلهذه فى نظرى معجزة أعترف أنى أذهل لها .

لقد عرفت الدكتور زبور فى البدء مثالاً نادراً للمعلم، وإنى لأحيى فيه الآن مثالاً منقطع النظير للوفاء للوطن .

## دراسة



محمود يقين

# ألفت الروبي بين الرحيل والإقامة

## فريال جبورى نزول

الرحيل النهائى لعزيز علينا يضعنا دائمًا فى معضلة وتحدى، فبالاضافة إلى مشاعر الأسى والفقدان وإلى الشعور بفراغ لا متناه يطوقنا ويحاصرنا ، نجد أنفسنا متشبثين بكل ما تبقى لنا من العزيز الحالى ، نحاول أن نستبقيه فى الذاكرة ، ونستحضره فى العيش.

تتداعى صور ألفت الروبي في ذهني عبر مونتاج عجائبي .. يسقط الفاصل الزمني بين أول مرة التقيتها وأخر مرة ، وما بينهما أكثر من عشرين عاماً من صدقة وألفة وأنس ومحبة .. يسقط العاقب الزمني فتتجاوز الصور ويتدخل المشهد بالمشهد : ألفت

بنضارتها وجمالها الأخاذ ، ألقت بضحكتها الصافية وببريق عينيها ، ألقت باناقتها ويساطتها ، ألقت بطلعها الفكرى وسعيها العلمى ، ألقت بتتصميمها على البحث والتساؤل ، وألقت باحساسها بالأخر ، ألقت قبيل زفافها لعبد الحميد .. وألقت بعد ما خلفت زياد الصغير . ألقت فى شقتها القديمة ثم الجديدة .. ألقت أستاذة قديرة فى مدرج جامعة القاهرة لمناقشة الطالب النجيب الذى أشرفت على رسالته ومحورها أدب محمد البساطى .. وألقت زميلة وصديقة حميمة فى مكتبى فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة نرشف شاياً ونتبادل أفكاراً .. ألقت وهى تراجع ترجمة لمقالة تدوروف فى العدد الأول من «ألف» عام ١٩٨٠ ، وألقت وهى تسلمنى مقالتها عن مى زيادة فى العدد ما قبل الأخير من «ألف» عام ١٩٩٩ كل حضورها الذى أتمته بأبعاده الثالثة وكل حيويتها المتقدفة التى أحس بها وأتمس اندفاعها ، كيف يعقل أن تغيب وترحل؟ وبكل هذا الهدوء دون تنكر أو توجس مستمرة حتى آخر لحظة بالاهتمام بمشاعر الآخرين ، فتطلب مني ، وأنا أزورها بالمستشفى ، توصيل محبتها وسلمها لصديقتنا المشتركة جارتي ماجدة رفاعة» التى سبق أن عادتها قبلى بفترة قصيرة . حنانها وحنونها تلزما مع صلابتها واستقامتها ، فكانت نموذجاً نستقي منه قيمة نادرة تتلاطع فيها الإرادة بالإنسانية.

إن رحيل عزيز علينا أمر أكبر من مسألة البعد والفرق . إنه استئصال لجزء من ذاتنا واستقطاب من كينونتنا . إنه فعل تناقض ذاتى ، إنه موتنا بالتقسيط ، قسطاً قسطاً مع كل عزيز يرحل .. يرحلون فيتسر وجودنا شيئاً فشيئاً ، وييتخلص العيز المتاح لذواتنا المنكشة ، ولكن صراع الحضور والغياب يحتم علينا أن نقلب المعادلة ، فيقدر ما يغيب العزيز غياباً حسياً بقدر ما يمكن استحضاره استحضاراً معنوياً ، وبذلك يصبح رحيله إقامة فى أعماقنا ، وبقدر مانحيا بقيمه ونمارسها بقدر ما يكون مقيمأً فى جوانحنا ، ومستكملاً لحياته عبر مسيرتنا.

تساءلت ويشكل ملح ، بعد رحيل ألقت فى الأسبوع الماضى ، ما هى تحديدأ القيم التى شدتني إلى ألقت؟ وما ملامح مشروعها الذى جذبني إلى مداره؟ كلنا أحбينا ألقت بتلقائية وعفوية ، فقد كانت «تنحب» ، كما نقول بالعامية العراقية . لم ندخل فى التفاصيل

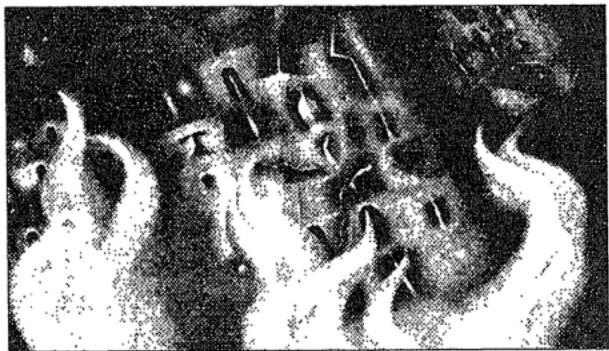
ولم نسائل لماذا هي بالذات ، ولم نحلل أسباب حبنا .. أحببنها هكذا ، دون تخطيط مسبق ودون مبررات واعية . لكن برحيلها عنا وبرغبتنا في تمثيلها والتماهي معها ، بدأنا أبحث بشئ من التأمل والتجدد في هذا الجانب من ألفت الذي جعلها قريبة من كل من عرفها ، يمن في ذلك زملاؤها وطلابها وأسانتتها ، أهلها وجيبرانها ومعارفها ، وكل من تعرف عليها . في ألفت اجتمع ضدان قلما يجتمعان : الرقة والدقة . كانت ألفت رقيقة في تعاملها ودقائقها في معاييرها ، جمعت بين الحنو الأمومي والصلابة الأخلاقية ، وكانت امرأة من حرير وحديد ، قاومت مرضها كما قاومت أمراض المجتمع كلها - بدءاً بالاتفاق وانتهاء بالوصولية - وضربت لنا مثالاً في الصمود على جبهات متعددة وفي آن واحد ، دون الوقوع في حبائل التسلیم والاستسلام ، واستمرت محافظة على لياقتها البدنية والنفسية حتى آخر لحظة.

لقد بدأت ألفت الروبي مشروعها البحثي على أساس راسخة ، فقد ركزت في كتابها الأول الذي نشر عام ١٩٨٣ «عنوان» نظرية الشعر عند الفلسفه المسلمين: من الكندي حتى ابن رشد على التراث الفلسفى والتنظيري حول الشعر . ومن دون شك كان اختيارها لهذا الموضوع الصعب ل تستهل به مشوارها العلمي دليلاً على رغبتها في القراءة المتمعنة في تراث الجماعة في أوج تألقه و خاصة التراث العقلاوي . وكان اختيارها لمفهوم الشعر من أول فيلسوف عربى إلى آخر فيلسوف عربى في الحقبة الوسيطية يعني أمرين: أولهما ، اختيار الجنس الأدبى العربى بامتياز ، ألا وهو الشعر ، ديوان العرب ، وبالتالي فهناك سعى نحو الكشف عن فن أدبى مركزى في الحضارة العربية . وثانيهما في رأى اختيار القول الأدنى قيمة في سلم الأولويات العقلية عند الفلسفه ، حيث تبوا البرهان أعلى مرتبة في الإقناع والشعر باتكائه على التخييل والخيال أوطاً مرتبة . هذا التفاوت في تقدير الشعر بين جماهيريته عند العامة واستحسان الثقافة الرسمية الوسيطية له من جهة والنظرية المتعالية عليه عند النخبة المفكرة كانت وراء استغراق ألفت في هذا الموضوع الشائك في تقديرى . ويعزز من رؤيتها هذه لمنطلقات ألفت كونها رجعت إلى استنطاق هذه الإشكالية في كتابها الثاني المنصور عام ١٩٩١ «عنوان» الموقف من القص في تراثنا الندى» ومن المعروف أنه على

الرغم من شيوع القص في العصر الوسيطى ، سواء كان قصاً شفاهياً وشعرياً أو مدوناً ورسمياً . لم يحتفن النقد العربى القديم به ولم ينظر إليه كما فعل مع الشعر ، وبالتالي فقد بحث ألغت عن الموقف النقدى من القص وذلك عبر التقريب فى المصادر وعيون الكتب لتبلور لنا ما كان شذرات وتصميئات ، وبذلك ألغت الضبوء على سياق النظرة الدونية للقص فى الحضارة العربية الوسيطية . وفي هذه الدراسات القيمة والإضافات المهمة كانت ألغت تستكشف أسس النسق الحضارى القديم مشكلة لنفسها ولقرائها الإطار الذى لابد منه لفهم خلفية الحاضر الثقافى . فسواء أردنا التواصل مع تراثاً أم الخروج عليه فلا بديل من معرفته كما تشير مسيرة ألغت الروبي علينا . إلا أن التراث الحضارى لا يقتصر على البارز منه والمتصدر فيه . إن دراسة التراث تعنى تحديد دراسة المعترف به والمسكوت عنه أيضاً ، المركزى والمهمش . من هنا نفهم لماذا عكفت ألغت على ثنائية الشعر والقص فى تعاملها مع التراث الأدبى ، ولماذا اهتمت بمفاهيم النخبة الفلسفية ومجمل الرؤى النقدية مستشففة المسطور والمحظى من التاريخ النقدى .. وفي إطار ثنائية أدب العوام وأدب الخواص.

لم تكتفى ألغت بقراءة التراث متقوقة فى مصادر بل كانت منفتحة على الدراسات المعاصرة للتراث ، كما كانت مطلعة على مسار النظرية الأدبية العالمية . ولكن ألغت متشبعة بتراصها ومن مصادره الأولى ولكنها بنت عصرها فقد كان اطلاعها على التيارات الجديدة فى الأدب والنقد مفيداً لها دون أن يبهرها فتقع تحت سلطنته وسلطانه . كانت تدخل فى جدل خالق مع الجديد دون أي ادعاء أو مزايدة ، فالواحد بالنسبة لها زاوية تناول قد تساعده فى حل معضلة ، ولم تكن أبداً تابعة لآخر الم ospacts النقدية .. وإن كانت مواكبة للتغيرات فى عالم الفكر والأدب .

انطلق اهتمام ألغت بكتابات المرأة العربية فى العصر الحديث من إحساسها بالغبن الذى أصابها والذى غيب دورها المهم فى النهضة الأدبية فى مجالى نشوء الرواية العربية وفى النقد العربى الحديث . إقامة ألغت الروبي بيننا ستكون بقدر ما نتبين قيمها وننخرط فى مشروعها الثقافى ، وبقدر ما نستشف إنسانيتها التى تكاد تتوارى تحت الضغوط المعيشية والابتزاز اليومى .



محمد شوشش

## تراث إسلامي شهد الاختلاف الفكري

د. محمد أحمد خلف

يسعد بنا أن نميز بين نوعين من الدراسات اللغوية: النوع الأول هو الدراسات التي تدور حول البناء اللغوي ، والنوع الثاني هو الذي يدور حول وظيفة اللغة. والدراسات حول المحور الأول يقوم بها اللغويون بصفة خاصة ، أي الذين يتخصصون في دراسة اللغة فيدرسون عنصراً من عناصرها مثل النحو أو الصرف أو الاستطابق أو اللهجات. والذين يدرسون المحور الثاني ، وهو الوظيفة اللغوية ، يكونون في الغالب من علماء الاجتماع أو علماء التربية أو إلى ذلك من المتخصصين في الإنسانيات. ويقتضى الأمر معرفة أن المحور الثاني تقوم الدراسة فيه على أساس أن الوظيفة اللغوية يمكن دراستها في أي لغة من اللغات ، ومعنى ذلك أنها دراسة تقوم على أن اللغة ظاهرة بشرية تكون لها وظيفتها الواحدة في كل المجتمعات البشرية.

أما دراسة المحور الأول فهى دراسة المختصين فى اللغة التى يدرسوها ، إذ أن موضوعات الدراسة فيها هى من الظواهر اللغوية الخاصة بالأمة التى تدرس لغتها ليس غير.

وإذا ما رجعنا إلى د. لويس عوض نجد أنه قد يستطيع الحديث عن الوظيفة اللغوية . أما الحديث عن فقه اللغة العربية فليس يستطيع إلا المتخصصون فى دراسة اللغة العربية.

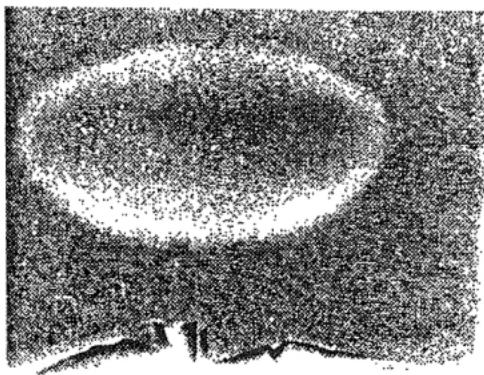
وليس يخفى أن د. لويس عوض ليس واحداً من هؤلاء . هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية فإن د. لويس عوض يريد أن يطبق فى ميادين الدراسات اللغوية الخامسة باللغة العربية القواعد التى عرضها عن دراسات فقه اللغة فى لغات أخرى غير العربية.

وأرى أن هذه القواعد الخاصة باللغات الأخرى لا تتطابق بائى حال من الأحوال على العربية . وأقدم هنا دليلاً واحداً ، وهو أن اللغوين العرب حينما درسوا الأصوات فى اللغة العربية درسوها من حيث إحداث الصوت . ومن هنا اهتموا بمخارج الحروف وبما يتربى عليها من لهجات.

أما الدراسات الصوتية الأخرى . وبخاصة فى اليونانية واللاتينية ، فإن الاهتمام يقع على كيفية استقبال الأذن للصوت ، وليس إحداث الصوت.

أما عن مصادرة الكتاب من قبل الأزدر، شائناً لا أوافق على هذه المصادر لسبب بسيط جداً وهو أن الثقافات الإنسانية فى القرنين الثالث والرابع الهجريين كانت حرة ط ليقية ، بمعنى أن العقل العربى كان يجول فى الأفاق المختلفة . وليس أدلة على ذلك من أن علماء التوحيد كانوا يتحاورون فى وجود الله ذاته وفى وحدانيته . وقضية «ابن حنبل» فى طبيعة القرآن وهل هو قديم أو حديث ، هي خير دليل فى هذا المقام . فلقد كان الحوار ساخناً فى هذه القضايا . ثم أن الخلاف الناجم عن الحوار الحر الذى سجلته الفرق الدينية المختلفة فى كتبها دليل ناصع وسجل معروف . ومن شاء فليرجع إلى إخوان الصفا وكتب التوحيد وكتب التفسير ، وسيجد خير دليل يقدم فى قضية الحرية الفكرية أيام الدولة الأموية والعباسية الأولى بصفة خاصة.

## نقد



عمود بقشيش

# النزول إلى البحر : كتاب صغير بقلب كبير

بمناسبة صدور الترجمة الإنجليزية لرواية جميل عطية ابراهيم «النزول إلى البحر»

## ابراهيم فتحى

المقابر التي يسكنها الأحياء رابطة درامية بين مساحات شاسعة للمعنى ، وتحت الموت منابع حيوية عميقه ، يندفع بحرها في تلقائية لا تعرف الوعي غالبا ، ولكن هناك على الرغم من ذلك لحظات وهي تعطيها الرواية كثافة رمزية . فالموت وهو المعادل لفترة شلل وتدهور قومي تغطيه الرواية بصور حياة صاخبة . وبعض هذه الصور آلية فارغة ولكن هناك محاولات واضحة لبناء صورة لتجديد الإنسان في مصر أو ترميمه . ويترك الرواية هذا الإنسان الجديد المتخيل على عجلة الخراف في المراحل الأولى لصنعه وهدمه أو

اليأس من صنعته ، ولكن المحاولات الجديدة والتساؤلات حول مغزى المحاولات القديمة لا تنتهي وداخل الجثث الحية والتعفن الفكري والأطراف المقطوعة تتخيط رغبات ما تزال في مرحلة التبرعم لتجديد الذات وتعويق الصلات مع منابع الحياة . ولا تتغنى الرواية في سذاجة بتجارب التطهير والصهر والتنقية عند بعض الأبطال بل تتطلب في إلحاد عمادة بالثار بعد عمادة الماء والانتقال من قدر يخضع له الناس إلى مصير يساهمون في تشكيله .

فالرواية لا تصور حشداً مندفعاً من أحداث صغيرة متواالية ولا سيلاً من الواقع مهما تكون صادقة ولا تستمد قيمتها من أنها تنقل إلى القارئ العربي وقارئ الإنجليزية حضوراً حاداً لواقع مجهمولة غائبة عن الكتابات السطحية السائدة الآن . إنها لا تكتفى بنقل مركز الاهتمام من المياه الضحلة إلى البحر العميق للقاهرة في المقابر ، الجحيم ، الفقراء ، الجياع اللصوص . الأغنياء التجار العاهرات الشواد المخدرات العالم الغريب **By Introduction** فرنسيس لياردت **la jardet الانجليزية** . على الرغم من أهمية ذلك . فالرواية لا تعتمد على الموضوعية الزائفة بل تقدم ارتياحاً يسير في اتجاهات متعددة لتجربة الوعي القومي التاريخي في مصر ، وعي المصريين بذواتهم . وما تتجه الرواية في تحقيقه على الرغم من إخفاق كل أبطالها هو خلق الشعور بتغيير حاد في وعي المصريين بمصيرهم القومي ، ودفع الوجود اليومي المزق إلى لحظة خاصة متماسكة إلى وعي في ذهن القارئ يكاد أن يكون واقعة صلبة . فهذه اللحظة التي يمكن استقطارها **To Dis Till** من الرواية هي لحظة هجر **To Abandon** الطرق المألوفة جميعها على الرغم من تناقضها ، واختيار مشروع **Project** آخر لوجودنا كله . فالرواية تتطلب « انقلاباً » في الوعي هو الذي يحمل صفة الواقعية الحقة على الرغم من أنه أمنية تعد بها كل الاخفاقات السابقة فهو الذي يحطم قشرة العادات التي تصلبت عند الأطراف المتصارعة جميعاً ، لتتبثق حرية جديدة . ولبنية الرواية هذا الطابع الانقلابي في النظرة والموقف . كل الأنهر تصب في البحر والبحر ليس يملأ . فهل سينزل أصدقاء جميل عطية في إهابهم الجديد ووعيهم الجديد بحراً جديداً يحمل الاسم القديم نفسه ؟ إن وقائع الرواية لا تتكون الواحدة فوق الأخرى ولا يتشكل بحراً من إضافة قطرة إلى قطرة بل تتصارع التيارات والقيم في نظام مفتوح لم ينغلق ، فلم يكن هناك قط **Subjec Evioluation** انقسام بين اللحظة الشعرية (الأصطباغ الذاتي القيمي

الواقعة المحضة على طول الرواية . وتبثح الرواية عن إطار عام فريد يقترح للوقائع والملامح والمواقف معنى مختلفا . وتلك النظرة الشاملة تخترق الزحام وترده إلى وحدة وتكامل . وترى مصر في الأسمال رائعة ، مصر التي ما تزال على عجلة الخراف . وهو خراف يعمل دون كتالوج مواصفات جاهزة . إن جميل عطية لا يصور بقایا حدث ما بقدر ما هو خالق عالم لبناته لحظات يرى معظم الناس فيها الرحلة البحريّة للحياة شيئاً صغيراً ، تافها مملا سوقيا عمليا ، تخترقها مع ذلك وتختلط بها لحظات يرى بعض الناس فيها تلك الرحلة اكتشافاً لأرض جديدة وسماء جديدة .

وتقدم الرواية «نظاماً» من الأنوار السياسية لأهم شخصياتها ولأقلهم أهمية في نفس الوقت . غبريرال أفندي يموت معذباً في السجن دون أن يعترف على أحد في بطولة معزولة عقيمة لا تترك أثر إيجابي . إنه ينقذ رفيقه الدكتور صادق الذي يتحول إلى متسلق ووصولي من أثرياء الافتتاح ، يستخدم البطانة **Cant** اليسارية لتجميل كل أشكال النهب . فالقطبيان المتعارضان هما ممثلاً المبادئ المجردة وممثلاً الرزحف على البطنون والاتهازية وبين المشالية والسوقية يتدرج الأبطال والبطلات : وأهمهم الدكتور صابر ذلك الرمز الناصري للجمع بين الشعارات الملحقة في السماء والتكيف على المكاسب الأرضية ، وتشيع الرواية جنازته الخرافية باحترام شديد . إنه لا يؤمن مثل غبريرال أفندي بأن السمسكورية والسباكين والأيدي العاملة في وضعها الراهن يجب أن يصنع لهم تمثلاً يقف على تل عالٍ في مواجهة الشمس أو أن يعتبرهم مثل أمير الهوايات المتذكر في أوفروال جاء لينقذ العالم ، بل يعمل صابر بشرف لإنقاذ المرضى ويفتح عيادة للفقراء ويساعدتهم ولا مانع لديه من اغتصاب ممرضة في شبابه أو شراء وثائق مسروقة بشمن بخس في اكمال نضجه . إنه ليس حالاً بسياراتاكوس على الصليب بل هو هنا والآن في المقابر مع سوء التغذية والولادات المتعرجة . وهو على علاقة طيبة الآن - في عصر الافتتاح - بالفقراء الفخريين **Honorary Poor** من أبناء الطبقة الميسورة أو متعلمي الطبقة الوسطى . هواة إنقاذ العالم بالكلمات الثورية ، ومحترفي إنهاض الأمة: طوبى للعاملين بالقطعة لأنهم سيمزقون قطعاً

**Blessed are the workers by the pice because they will be torn to pieces** إنهم في الأدب الاشتراكي الزائف يتحدون عن جحيم بولج في تسخينه **Over heated-hell** ويقومون بالخtraع أهواه ثانية صغيرة غبية في **Confectionary** العصر الملكي وانتصارات سريعة حتمية في أدب معسول

عن التفاؤل التاريخي وتصور الرواية أن معظمهم أو معظمها يرتدون ملابس داخلية من الحرير تحت أوفروال النضال.

وهناك تنوع آخر على لحن الناصرية عند الشخصية الرئيسية في الرواية «سيد» بعد إنتهاء المزيج الاشتراكي القومي بالانفتاح السادساتي (كما تنتهي عيادة صابر الشعيبة إلى مخالب تاجر بالطلب) وهو يتسائل: هل ينقسم سكان المقابر إما إلى ديدان تعسة أو أبطال شجعان؟.

ويحاول سيد بعد اخفاق الحلم الناصري وفقدانه الحماس وفقدانه الواقعية والمعنوية أن ينزل إلى المعركة مرة ثانية، فالملاة الأولى لا تكتفى ، بل ربما لم يكن قد هزم أصلًا في معركة خاضها بالفعل ، فالناصرية كانت تمنع الناس جميعاً من الاشتراك معها في المعارك وتكتفى منهم بالتصفيق الحار.

وفي هذا النظام من «الشخصيات» من شهداء مملكة اليوتوبيا وبiero قاطي وبصاصى جمهورية الاشتراكية والمرتدين المولعين بالثراء وأنصار الاعراف الأولية في الخدمات

الإصلاحية الفردية تلوح أمام الأنظار بعد موافقة الدكتور صابر وإخفاق التهجين - Hy berdization An empty slot . إنها بمثابة الإجابة عن السؤال الأساسي للرواية .. كيف يمكن الوصول إلى وعي حقيقي عياني وليس شعارات مجرد ، وعي للناس في مصر بذواتهم وشروط وجودهم ، ومستقبلهم وليس وعيًا ملتفًا يتم تركيبه قسراً داخل رؤوسهم . وعي يواصل كنوز التاريخ ولا يحوله إلى فكهة Small Change لتجمیل الحاضر الرسمي أو إلى ضربیح يجدد الماضي.

كيف الوصول إلى وجود واع بذاته؟.

إن الرواية كما تقول المترجمة بحق تكتب ببراعة وبساطة قصة الاحلام القديمة والبدائيات الجديدة، كتاب صغير له قلب كبير.

Written with simplicity, never and humour down to the sea  
is a story of old dreams and new begining, a small book with a  
big heart doun to the sea.

Gamil atia Ibrahim translated from the arabic by frances li-  
ardet ,

Quartet Book limited , 1991 220 page.

## المحاورة لا المصادرة

د. سيد رزق الطويل

في أكثر من مناسبة ، وكتب أكثر من مرة أفتتاح عن وجهة نظرى في هذه القضية ويتلخص في عبارة واحدة: المحاورة لا المصادرة .  
وتحت هذا المبدأ تفصيات.

وهذا الرأي نابع من منظور إسلامي ، ومن منطلق علمي ، كما يستند إلى الواقع الذي يؤكد أن مصادر الفكر المنحرف تغري من لا يعنيه الأمر بتتبعه والبحث عنه ، ولذلك شواهد عدة في تاريخ المصادرات.

إن الإسلام أكد حرية الفكر، ومسئوليّة المفكّر المنحرف عن انحرافه أمام ربه ، وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام : (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، إنما اعتننا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها).

كما حذر -الإسلام من الخروج عن الموضوعية في الحوار بال تعرض لصاحب الفكر في ذاته أو في أسرته يقول سبحانه : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ، قد زينا لكل أمة عملهم ، ثم إلى ربهم مرجعهم).

وسلك النبي صلى الله عليه وسلم منهج الحوار في دعوة الكافرين والضالين وسار أصحابه على هذا النهج من بعده ، والتزم أولى الآباء في عصور تالية.

وذلك لأن المصادر تعنى العجز عن مواجهة الضلال ، والإسلام ليس كذلك ! إذ هو حق من عند الله ، وقائم على تأصيلات عقلية كفيلة بمحض الشبهات والافتراضات التي يقدمها أصحاب الفكر الضال.

وعلى ضوء ذلك أخص الرأى في نقاط عدة.

\* لا يطبع على نفقة الدولة إلا الكتب التي تحمل الفكر القوي ، وتساير القيم والفضائل ، وتلتزم بما قرره دستور البلاد من مبادئ لأن الدستور يعبر عن رأى الجماعة.

\* الكتب التي تحمل أفكارا مضادة للدين ، أو للعرف ، أو للقيم الفاضلة وتقدم لل العامة الذين لا يمتلكهم مناعة ثقافية من تراث أمتهم تحميهم من الفكر الوافد ينبغي أن يتخد منها موقف ، لأن العدوان على الدين أو القيم التي أجمع الناس على فضلها ، أو العرف الذي أصبحت الناس على سلامته لا يسمى فكرا يستحق الاحترام ، ومع ذلك لا نادر ، وإنما نمنع الإعلان عنه في الصحافة والإذاعة ، تنفيذا لقوله سبحانه : (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الدين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) وقوله سبحانه (وقولوا للناس حسنا).

\* حوار الفكر المنحرف أكثر إيجابية في تحجيم دوره من مصادراته التي قد تثير اهتمام بعض خلاة الذهن وهذا هو منهج القرآن الكريم ترددت فيه كلمة قال ، وقالوا وبالرد عليها بكلمة ! قل نحو أربعين مرة.

ومن ذلك قوله سبحانه : (وقالوا : اخذ الله ولدا ، سبحانه بعباد مكرمون) .  
وقوله(قالوا : نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين . قل : إن ربى يبسط الرزق  
لمن يشاء ويقدر ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ، ولا أولادكم بالتي تقربكم  
عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فاؤئك لهم جراء الضعف بما عملوا وهم في  
الغرفات آمنون) .

- التفكير في مصادر الفكر هو نتاج عصور التراجع حيث يسود الجمود والتعصب ، والشعور بالعجز ، وهذا آفة تصيب الفكر القوى البناء في أهله ، كما تصيب قيم الإسلام في حامليها ، أما هي في ذاتها فأشد وأقوى من أن تغلب أو تهزء .  
والله سبحانه الهادي إلى سواء السبيل.



• العدد القادم •  
• شهادات •

محمد كمال  
سمية رمضان  
أشرف الصباغ  
فاطمة خير  
مصطفى عبادة  
يوسف شاكر

وأسماء ومواضيعات أخرى

## مسَاخِرُ خَانَةَ

تحرير: طلعت الشايب



"المسخرة" ما يجلب السخرية  
والجمع "مساخِر"  
(المعجم الوسيط)

## القربة مقطوعة .. والنفح مستمر .. فاطمئنا !!

سنة أخرى من السنوات العجاف التي يعيشها الشعب المصري ، والتي لا يعرف متى تنتهي سوى العلام العليم.. وهذا ذكر لبعض ما جرى للبلاد والعباد على مدى الأشهر الثلاثة الأولى من العام الثالث .. من نظرة الدكتور عاطف عبيد «العاكفة» حكومته على «ترقيع» الأحوال في محاولة بائسة لإصلاح ما أفسده والسابقون فإذا به «يعيمها» كلما حاول أن يكحلها ..

أما شعبنا العظيم الصادم ، الصابر الظافر ، الهتيف الغافل ، الفهلوى الكسول ، الشغوف القانع ، هذا الشعب الذى يحافظ على نظافة الأوبيرا ويلقى القهامة فى الشارع ، وينجح فى إدارة قناة السويس ويفشل فى تشغيل السكة الحديد ، الشعب الذى بني الأهرام «ودهن الهوا دوكو» وصنع الفن والثقافة «وخرم التعرية» وعلم البشرية الزراعية و«طرع صوابع المحسنى» .. هذا الشعب لا يكفى عن «البرطمة» والتلسين « على حكومته السنينة ، كما لم تتوقف صحفة المحروسة عن الكتابة والتبيه والتحذير بينما يتزايد سمل طين الأذن اليمنى وعيجين اليسرى . أصبحت الكتابة أشبه بالاتفاق على النفح فى قربة مقطوعة وأصبح النفح هدفا فى حد ذاته مع أن القربة كلها «بأيطة» .. وأنظر حولك.

هذا «الويظان» أستدعى تكليف مدرس خصوصى بإعطاء دروس تقوية لحضرته الناظر بالرغم من أن الدروس الخصوصية مجرمة من وزارة التربية والتعليم ومحرمة بفتوى من مفتى الديار السابق، بالرغم من أن المدرس «زيد» مثل التلميذ «عبيد» بل إنه كان ناظراً مثله ذات يوم للمدرسة نفسها التى لم ينجح فيها أحد .. وهكذا تتعدد طرق النفح .. والقربة واحدة .. مقطوعة!.

فى الثامن من يناير ٢٠٠٢ أى فى مطلع العام الثالث من عمر هذه الحكومة السنينة وقف حضرتة الناظر فى مجلس الشعب لكي يؤكّد «لكم» أن مصر «استطاعت أن تستوعب دون أن تضعف ما تعرضت له من هزات».

والواضح أن مصر من كثرة وقوة استيعابها للخدمات العالمية والكميات المحلية لم تعد ترى شيئاً من صومايل الدولة المفكوكة التى تحتاج إلى تربيط ، وربما تغير بعد أن أكتتها «البرومة».

لقد بدأ عام الفيل بقرار التعريفة الجمركية الجديدة الذى أصاب مدينة بورسعيد بالشلل والمطارات والموانئ بالفوضى والأسواق بالبلوار والشعب بالضحك الذى هو «كالبكا» ... انتهت الأشهر الثلاثة الأولى من عام الفيل بكارثة قطار الصعيد .. وبين قرار التعريفة وكارثة القطار جرت فى نهر الفساد مياه كثيرة .. فى الإعلام والسياحة والجامعة والصحة وال المحليات والرياضة .. أنظر حولك فى الشارع المصرى .. وإلى وجوه الناس .. وتأمل قول الدكتور يحيى الرخاوى وهو يشخص الحالة النفسية / الاجتماعية / الاقتصادية / للقرية أو الجنة إن شئت:

«الأمر الواقع مر شديد المراارة ، منذر بأعظم المخاطر ، لم يعد يصلح معه أى إخفاء أو تأجيل أو وعد أو تحذير .. أمتد الفساد من حضانة الأطفال إلى مراكز البحث العلمي مروراً بتمثيلية الديمقراطية وإهدار الأحكام القضائية ثم أتى الوضع الاقتصادي ليكمل علينا».

أما أسلوب الإدارة بالكوارث فمستمر بنجاح عظيم مع الوعود البراقة والبدء «من أول وجديد» كما هو متبع في ألعاب الأطفال ، إذ بعد تعيين وزيرين جديدين للصحة والنقل ، تجد وزير الصحة يطالب (يطالب من؟) بضرورة التصديق لظهور التسبيب والإهمال (الوفد ١٤ / ٣ / ٢٠٠٢) ، وتجد وزير النقل يؤكد أنه سوف تتم في الأيام القليلة القادمة «إعادة هيكلة السكة الحديد بهدف تحقيق الأهداف المرجوة في المرحلة المقبلة» (الأهرام ١٤ / ٣ / ٢٠٠٢) ، أما حضرة الناظر «فسوف يعقد اعتباراً من بعد غد السبت سلسلة اجتماعات منفصلة مع وزراء الإنتاج والخدمات تمهيداً لوضع الخطط التي تكفل تنفيذ تكليفات الرئيس مبارك» (الأهرام ١٤ / ٣ / ٢٠٠٢).

الحكومة إذن «عاكفة» على تطوير وتحسين الخدمات التي تقدمها قطاعات الدولة للمواطنين .. فشكراً للكوارث التي تحفز الحكومة على العمل وشكراً لحكومة الدكتور عاطف عبيد» التي تعمل بنظام القصور الذاتي وتتفتح بكل عزمها في القرية المقطوعة بالرغم من أن أي «عيل مقعوص» في الشارع يعرف أن تغيير القرية هو الحل!.

ط. ش

## أول القصيدة

«إنما نحن نعيش في إطار اقتصاديين متوازيين: الاقتصاد الرسمي والملعون من ناحية والاقتصاد الخفي من ناحية أخرى. وهذا الأخير واقع معروف في كل الدول وتتخذه الحكومات والمؤسسات الاقتصادية الشريفة إجراءات تعاقب الانشطة الدائرة في الخفاء لتعاقب عليها(...).

وقد قرأتنا مؤخراً بهدفه أن واشنطن تطالب مصر بإصدار قانون لعقاب عملية غسل الأموال. ومع ذلك فهذا النشاط ممارس في مصر ومن أبرز وسائله جزء كبير من الاستثمار الأجنبي في البورصة المصرية. كما أن في مصر بتكاً كبيراً يتعامل بالدولار ولا يعرف الجنيه وهو يتمتع بمحضانة كاملة إزاء السلطات المصرية بما فيها القضاء، توفر له دعيمه المسرية الكاملة التي تغنى عن الالتجاء التقليدي لبنيوك في سويسرا».

د. إسماعيل صبرى عبد الله

الاهالى ٢٠٠٢/٢

## أجهزة «الإعتام»

حضر على الدين هلال وزير الشباب

من الخطط الذي يهدد عقول الجيل الجديد من الشباب من خلال الأفكار التي تروجها أجهزة الإعلام من خلال أعمال درامية غير مدروسة، وقال إن ذلك يساعد على تنامي قوى رجعية ظلامية في المجتمع وانتشارها بين السيدات والشباب بما يؤثر على قيم المجتمع ويؤذى الوحدة الوطنية، وتبه و وزير الشباب إلى أن بعض الأفكار التي تنشرها وسائل الإعلام معادية للتقدم والتحفيز.

على حادى  
الاهالى ٢٠٠٢/٢

## فكر ثاقب

..والحقيقة فإن جهاز الإعلام المصري التشييط بشتى فروعه وأجهزته المسماومة والمقومة والمرئية قد اتحفنا في رمضان وكما يتحفنا دائمًا بالدرر واللالى الشمينة في جميع مجالات الحياة دينياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وهذا يرجع إلى الوعى الصادق والوطنية والإخلاص الشديد الذي يتحلى بها أبطاله في منظومة رائعة يقودها فكر ثاقب متجدد لعميد الإعلام صفت الشريف برمائية

<p>الجمرکیة واضطرت أعداد كبيرة منهم للعودة إلى الأسواق مرة أخرى واسترداد قيمة البضاعة وحدث مشادات كبيرة بين التجار والزوار».</p>	<p>زعيمنا العظيم محمد حسنى مبارك الذى يستمد منه رجاله وتعاونوه نعم المثال والقدوة فى حب الوطن والفناء فى سبيله».</p>
<p>الوفد ٢٠٠٢/١/٣ <b>مطالبة بدعم البرسيم!</b> أيهما أكثر خطرا على الصحة العامة</p>	<p>د. محمد مجدى مرجان ٢٠٠٢/٢/٤ <b>قرار «بتعریفة»</b></p>
<p>لحم الحمير أم تصريحات الوزراء؟ هذا السؤال نطرحه بمناسبة القضية التى أثارها انتشار حالات ذبح الحمير وبيعها للمستهلكين فى مناطق عديدة بمصر المحروسة ، وفي الأعوام الأخيرة لا يمر شهر دون أن يكتشف الناس حالة أو أكثر من الاستحمام البروتينى وكانت آخر هذه الحالات هي التي نشرت عنها مجلة الأهرام العربى فى عددها قبل الأخير (٢٠٠١/١٢/٢٩) حيث اكتشفت أهالى العامرة أن اللحوم الرخيصة والجيدة ما هي إلا لحوم معتبرة لعدد من الحمير!.</p>	<p>أثارت التعريفة الجمرکية الجديدة الصادرة بالقرار الجمهورى رقم ٤٦٩ لعام ٢٠٠١ والمنشورة بالجريدة الرسمية فى ٣١ ديسمبر ردود أفعال شديدة فى بورسعيد بشكل عام والتى بدأ تطبيقها بعد ساعات من صدورها . أصيّبت الشركة التجارية بأسواق ومتاجر المدينة بالشلل التام وتوقفت حركة البيع والشراء تماما بعد إعلان التجار الإضراب العام وأغلقت المحال أبوابها بعد علمها بالقرار الذى أصاب التجار فى مقتل وقد تظاهر ما يقرب من ١٠ ألف تاجر أمام ديوان عام المحافظة ،</p>
<p>أكرم القصاصون ٢٠٠٢/١/٦ العربى</p>	<p>وسط إجراءات أمنية غير مسبوقة منددين بالقرار وسرعة تطبيقه فى بورسعيد (...) وشهدت المنافذ الجمرکية حالة من الفوضى بعد رفض زوار المدينة سداد القيمة المرتفعة للرسوم</p>

من أبناء الأقصر لصفحة «سياحة وسفر»

٢٠٠٢/١٠/١٠ الاهرام

## هتاف الصامتين

ألقت الأجهزة الأمنية ببور سعيد القبض على مواطن آخر بتهمة التحرير على التظاهر «والهتاف» في مظاهرات الأحد الماضي التي شهدتها المدينة الحرة ووقعت خلالها مواجهات بين الشرطة والمواطنين وقامت أجهزة الأمن باعتقال المئات من الأشخاص بصورة عشوائية وتم ترحيلهم إلى سجن برج العرب وليمان طره لقضاء ١٥ يوما على ذمة التحقيق.

العربي ٢٠٠٢/١٣

## مهازل

.. أما ما يجرى في المطارات والموانئ من مهازل على المصريين وعلى الأجانب فلابد من إيقافه تماما ، فالاجدى بنا أن نوقف منابع التهريب الأصلية حفاظا على سمعة بلادنا ..

ابراهيم نافع

٢٠٠٢/١٢/١٢ الاهرام

## شهادة!

.. ومن كان يزور منزل صلاح نصر في مدينة نصر يعرف مدى الزهد الذي

حتى غير «الحق» يفهم!

.. لكن الحاصل اليوم أن الناس هنا

في الأقصر .. وزوار الأقصر يضربون كفا بكف ويتعجبون مما يحدث الآن فجأة ناس بتهمد وتكسر وتغيير في كورنيش الأقصر .. يا عالم.. لسه الكورنيش خلسان ومتجدد منذ شهور ومتتكلف ملايين .. ايه اللي بيحصل ده ؟ هوه مفيش في الأقصر غير الكورنيش؟ (..) فيه شوارع كتيرة عاوزه اهتمام.. حتى مجرد رصف .. فيه شوارع فوق الآثار فيه بيوت فوق الآثار .. فيه بيوت الصرف الصحي فيها مش موجود وفي قلب مناطق الآثار (...) والغريب في

الأمر أن كل هذه الأعمال من هدم وتكسير تتم في عز الموسم الشتوى والقبال السياحي على الأقصر .. وفي عز زيارة شخصيات دولية للأقصر لقضاء أجازات عيد الميلاد والكريسماس ورأس السنة ! (..) ولكن سوء حظ المدينة أن كل رئيس جديد يأتي للمدينة لا يذكر إلا في تغيير رصيف الكورنيش فقط لا غير . وطبعا الأسباب يعرفها الجميع وتجعل حتى .. غير الحق يفهم !!.. من رسالة بتوقيع حاجي عزب وعدد

وآثارها السلبية على الاقتصاد المصرى ؟ طلبة الفرقة الثالثة والذين يصل عددهم إلى ١٤٠٠ طالب أجاب .٪٢٠ منهم بأنهم لا يرون أية اجراءات ذات بال وعبروا عن سخطهم لعدم وجود وظائف أو فلوس فى البلد لأنها ضاعت جميعا ولا يرون أى مستقبل لهم من قريب أو بعيد.

وفي جامعة عين شمس وتحديدا في كلية البنات حدث حريق في بعض خيام الامتحانات مما جعل الطالبات يتشردن في أماكن مختلفة مثل السطح والحوش وسط أكواخ الزباله والأخطار والرياح الشديدة، أعمال مراقبة الامتحانات تمت من خلال أكشاك صفيح وقد انقطعت الكهرباء ولم يكن من السهل رؤية الأسئلة ، رئيس الجامعة د. عوض تاج الدين جاء بعد الحريق وقضى في الكلية خمس دقائق ثم إنطلق إلى عيادته الخاصة.

(..) في جامعة الزقازيق ذهب طلاب الفرقة الرابعة بكلية التربية قسم اللغة العربية يوم الثلاثاء الماضي ٨ يناير الجاري لأداء الامتحان في مادة «طرق التدريس». الطلبة تم تسليمهم أسئلة

كان يعيش فيه الرجل ومدى نظافته ، وأنا زرته في السجن وعرفت الظروف القاسية التي كانت تعيش فيها زوجته وكيف باعت سجادة المنزل حتى تعيش ، فهو رجل لا يشتري ولا يتنازل عكس آخرين( لا زالوا على قيد الحياة ولكنهم أشباه رجال ، وكان المشير ينادي على الواحد منهم بأوصاف حقيقة وكان يتقبلها ذليلا دون أدنى اعتراض بل يثنى على المشير لأنه وصفه بهذا الوصف ، وأنذر أن المشير كان يقول للرئيس عبد الناصر عنه هؤلاء أشرار لأنهم شاغلين سيادتك طوال الليل في الاستعمال للتسجيلات الخاصة التي تحوى أسرار الناس ولهذا كان عبد الناصر يفاجئ البعض في الصباح ويقول اللون الأحمر بالأمس كان رائعًا.. برلننى عبد الحميد

نصف الدنيا ٢٠٠٢/١٢

## أكتبوا أي حاجة!

في جامعة حلوان وفي امتحان الفرقة الثالثة بكلية الفنون التطبيقية مادة «العلوم البيئية» كان السؤال هو ما هي الإجراءات التي اتخذتها الحكومة المصرية لمواجهة أحداث ١١ سبتمبر

<p>تسليمهما العمل بالفعل ، وأكدت التحريرات صلة القرابة بين الشابين والنائب . تمت إحالة النائب للتحقيق في لجنة القيم (...) فوجئت اللجنة بخطاب من النيابة العامة تطلب التحقيق مع النائب بنيابة قصر النيل بالقاهرة لاتهامه بتسوير شهادتي التجنيد وبكالوريوس الخدمة الاجتماعية .</p>	<p>مادة «طرق التدريس» المقررة على طلبة الفرقة الثانية تعليم أساسى .</p>
<p>الوفد</p>	<p>(...) بعض أساتذة الكلية قالوا للطلبة أكتبوا «أى حاجة». «صوت الأمة»</p>
<p>٢٠٠٢/١/١٧</p>	<p>٢٠٠٢/١/١٤</p>
<p><b>تجليات الفساد!</b></p> <p>لم يكن أحد ينتظر من بيان الحكومة أن تعلن الحلول الفورية لأزمات الناس (...) كان أغلب الناس مستعدين أن يتحملوا صراحة الحكومة لو أنها أعلنت حقيقة ما وصلنا إليه وهى تعزو بعضه إلى أخطاء الماضي والبعض الآخر إلى تجاوزات الحاضر والباقي ترميمه على السيد دبليوبوش أو أى سيد بعيد والسلام وتمشى الحكاية (...) لماذا لم تواجهنا الحكومة بالأمر الواقع مهما كان مئلاً والجميع يعرفونه؟ إن بداية أى إصلاح هى أن نرى الأمور كما هي . الأمر الواقع مر أشد المراة . متذر</p>	<p>زفت زفتى <b>«الوطنى الديمقراطى»</b> كشف مجلس الشعب فضيحة تزوير كبرى ارتكبها نائب البرلمان ، لعبت الصدفة دورها فى اكتشاف الجريمة التى بنم بحثها فى سرية تامة داخل أروقة المجلس حاليا . قام النائب محمد صلاح الدين رجب ممثل العمال عن دائرة زفتى زربة بتسوير توقيعات الدكتور مصطفى الفقى رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالجلس على طلبات تعين لاقاربه فى الورارات .</p> <p>فوجئ «الفقى» بأن وزارة البترول تخطره بتعيين نجل أخته وأرسلت صورة من الطلبات وخطابات التزكية التى وجهها «الفقى» للوزارة فى شهر ديسمبر الماضى . اكتشف رئيس لجنة العلاقات الخارجية تزوير توقيعه ، وتم إجراء تحريات عن الشخصين اللذين تم</p>

مملوكة لإحدى الشخصيات الرياضية  
الكبرى بالاسماعيلية خلال معسكر  
المنتخب بالاسماعيلية نظير مبلغ مادى  
كبير ورفض الإقامة بالقرية الأوليمبية  
التابعة للمحافظة بحجة أن القرية  
 مليئة بالناموس رغم أنه يفصلها عن  
 القرية الخاصة سور !

الجمهورية

٢٠٢١/١٧

### شهادات «هى المئ»!

«.. ونفس الأمر يتكرر مع باقى  
الوزراء والمسئولين ، فالواحد منهم  
يعرف أنه فاشل فيسارع باستخراج  
شهادة دولية بأنه عظيم وحلو وعبقري ،  
وعندما ترى البطالة والعجز وارتفاع  
الأسعار والمشروعات المعطلة في كل  
مكان فضلا عن تدمير الصناعة وفوضى  
الاستيراد وتدنى التصدير فهل ينفع أن  
تقدم الحكومة شهادة من مؤسسة «هى  
المئ» الكونية تؤكد أنها أنجح حكومة  
منذ عهد ما قبل التاريخ؟ ونحن نعرف  
بالطبع كيف تصنع الجوائز الرسمية  
ومن يحصل عليها خاصة ونحن في  
موسم معرض الكتاب الذى يمنع جوائزه

بأعظم المخاطر . لم يعد يصلح معه أى  
احفاء أو تأجيل أو وعود أو تخدير ، امتد  
الفساد من حضانة الأطفال إلى مراكز  
البحث العلمي مروراً بتمثيلية  
الديمقراطية وإهار الأحكام القضائية ،  
ثم أتى الوضع الاقتصادي ليكمل علينا .  
ماذا يمكن أن يخفى على الشخص العادى

بعد ذلك ؟ ماذَا ينتظر حاكمنا حتى  
يعلنوا ما يعرفه الجميع؟ هذا الأمر  
الواقع يمكن أن يرصده أى عابر سبيل

يسير في شارع قصر العينى أو حارة  
السكر والمليمون ، يكتشفه أى شخص  
يدخل أى عمر افندى أو محل أقمشة في  
باب الخلق . حقيقة ما ألت إليه هيبة  
الدولة وأعراف الفساد تتجلى لأى عابر  
من أول منظر يد عسكري المرور وهو  
يأخذ (أو يطلب) سيجارة من سائق  
عربة فخمة ومعها ما معها ، حتى منظر  
التربيطات والتوصيات التي تحكم فى  
الجوائز والمنح والعطايا والمناصب .

ديجى الرخاوى

٢٠٢١/١٧

### فاؤ!

محمد الجوهري مدير الفنى  
للمنتخب الوطنى اختار قرية سياحية

<p>وأعلن محافظ البنك المركزي أن شخصا يتلقى اتصالا يوميا لتحديد سعر الدولار وقال الكاتب الصحفي عصام رفعت أن هناك ثلاثة أشخاص يجمعون الدولار يوميا للمضاربة عليه .. مازا فعلت الحكومة أمام هذه المعلومات ؟ هل وصل بها العجز إلى الحد الذي تعرف فيه إجراما بهذا الشكل ولا تعترف مرتكبيه .</p>	<p>سنويًا لطائفة رؤساء التحرير على كتب لا يقرؤها أو يسمع عنها أحد.. أكرم القصاص العربي ٢٠٠٢/٢٠</p>
<p>سعيد الشحات العربي ٢٠٠٢/٢٠</p>	<p><b>أين مصر من هذا ؟</b> إن تشبيه مصر بالأرجنتين تفاجر أحجوف يظلم الأرجنتين كثيرا، الأرجنتين تمر بأزمة اقتصادية طاحنة لا ريب ، لكن مصر إن استمرت الأوضاع</p>
<p>فعلت! علمت الأسبوع أن رجل أعمال شهيرا تم استدعاؤه إلى جهة مهمة يوم الخميس الماضي حيث جرى توجيه اللوم إليه وسؤاله عن قيامه بجميع كميات كبيرة من الدولارات من السوق السوداء بأسعار كبيرة وتهريبها إلى الخارج . وأشارت المعلومات إلى أن رجل الأعمال زعم أن المبالغ التي جمعها كانت بهدف تمويل مشروعاته الكبرى خارج البلاد لسداد أقساط القروض التي حصل عليها</p>	<p>الراهنة سائرة إلى خراب شامل .. فإن تاجية العمل في الأرجنتين تتعدى سبعة أمثال قيمتها في مصر ، وفي مضمار الحكم الأرجنتين لديها تقاليد ديمقراطية وبنية مؤسسية تمكنها منتجاوز الأزمة لصالح الشعب ، ففي الأرجنتين رؤساء يستقيلون اعترافا بالفشل أو نزولا على رغبة الشعب وفيها أيضا مؤسسات ثيابية تقبل الرؤساء .. أين مصر من هذا ؟</p>
<p>د. نادر فرجاني العربي ٢٠٠٢/٢٠</p>	<p><b>ماذا فعلت ؟</b> أعلن الرئيس مبارك أن شخصا واحدا جمع عشرين مليون دولار في يوم واحد للمضاربة عليها بين رجال الأعمال</p>

<p>الصباع التى سقطت رغم البلايلع الجديدة التى انشئت (وذبت فيها الـ ١٧٥ مليون جنيه) (...) بعد أن أنهى وزير التنمية من حديثه الذى كان</p>	<p>وشارت حوله مشاكل عديدة خلال الفترة الماضية.</p>
<p>ينوب فيه عن الأجهزة التنفيذية وقف د. زكريا عزمي معلقا وقال : مع كل تقديرى للسيد الوزير إلا أننى لم أقتتنع بأى كلمة قالها .. واحتمم للرأى العام».</p>	<p>الأسبوع ٢٠٠٢/١/٢١</p>
<p>صلاح منتصر ٢٠٠٢/١/٢٤ الاهرام</p>	<p><b>بلايلع! (١)</b> سؤال منطقى جدا .. وجرى جدا .. طرحه الدكتور زكريا عزمى فى لحظة من أشد لحظات الضيق النفسي التى</p>
<p>مشاغل «لننظر إلى وفودنا البرلمانية التى تسافر إلى أوروبا وأمريكا لحضور مؤتمرات هناك، ذلك أن أعضاء الوفد المصرى يكونون دائمًا أكثر الوفود شراء</p>	<p>انتابت المجتمع : أين ذبت (١٧٥) مليون جنيه أنفقتها محافظة القاهرة على تسليم البالوعات فى العام الماضى</p>
<p>وإقبالا على التسوق طوال إقامتهم فى الدولة الأجنبية، بل لا تكون مبالغين إذا قلنا إن أغلب أعضاء الوفد يتغيبون عن حضور جلسات المؤتمر الذى سافروا</p>	<p>كى تكون على أهبة الاستعداد لامتصاص مياه أمطار ٢٠٠٢ ، فلما هطلت الأمطار اكتشفنا أن البالوعات لا تزال على</p>
<p>للمساركة فيه لانشغالهم بالتسوق وسراط الملابس وأدوات التجميل وخلافه . يشهد بذلك رجال الجمارك الذين</p>	<p>الارصدة وتقتسم البيوت وال محلات ولم يقتصر الأمر على الأحياء القديمة وأحياء القراء بل شمل الشوارع الفخيمة مثل</p>
<p>يعظر عليهم فتح الحقائب «البرلمانية» في أغلب الأحيان!».</p>	<p>شارع العروبة .. جمال بدوى الجمهوريّة ٢٠٠٢/١/٢٤</p>
	<p><b>بلايلع (٢)</b> «.. تحدث اللواء مصطفى عبد القادر وزير التنمية .. فاعترف بأن شبكات</p>
	<p>الصرف لم تستوعب كمية أمطار عقلة</p>

فهمي هويدى

٢٠٠٢/١/٢٥ الوفد

## عجائب!

.. «ولما كانت مصر بلد العجائب ، فلا

يدهشنى أن أقرأ فى الصحفية صباح  
الأمس عنواناً كبيراً عن عرض مشروع  
قانون إلغاء المدينة الخرة فى بورسعيد  
على مجلس الشورى، ثم أقلب صفحتين  
فأقرأ فى وضع بارز خبراً مصهوباً  
بصورة مستحول كبير عن الإجراءات  
التي تتخذها حالياً المحافظة لتحويل  
دمياط إلى مدينة خرة!.

د. إسماعيل صبرى عبد الله

٢٠٠٢/١/٢٢ الأهالى

## إن بعد الـ .. «.....» يسرا!

.. «ويبدأ حبيب بن على فى إلقاء  
مواعظه ، تدفع أعين البعض إلا أن نجم  
الكوميديا علاء ولى الدين ينفجر فى  
موجة من البكاء الهيستيرى وكذلك  
المنتج مجدى الهوارى والنجم محمود  
عبد العزيز ويستمع سامي العدل  
وفاروق الفيشاوي إلى الشيخ بتركيز ،  
أما فى حجرة النساء فيسرا هي الأسرع  
بكاء .. وعندما يشتت التحبيب يتضاعد  
صوت حبيب بن على وهو يردد الآنسايد

شريف العبد

٢٠٠٢/١/٢٣ الأهرام

## هينا بنا

### نتسوق .. أو نلعب!

«ونحن نخطىء إذا ما ألقينا بكل  
اللوم على النواب رغم أنهم ليسوا  
معفيين تماماً من المسئولية لأن المشكلة  
ليست فيهم وحدهم وإنما هي بالدرجة  
الأولى في خرائط الواقع التي أقصتهم  
من عالم السياسة وجعلت خيوطها  
ومفاتيحها حكراً على آناس آخرين فوق  
الحساب ، وهي الشرائط التي أقامت  
المجلس ثم فرقته من مضمونه وملأته  
بالأشخاص الموالين ثم حولته إلى مرفق  
للتجميم وليس ساحة للمشاركة أو  
المساءلة، الأمر الذي دفعهم إلى الحرث  
على متابعة مباريات كرة القدم  
وتفضيل رؤيتها على الهواء عن  
المشاركة في مناقشة الأزمة الاقتصادية  
ومشكلة البطالة في البلاد . وهم  
معذرون نسبياً لأنه حين لا يطلب منهم  
مشاركة أو عمل جاد فلا غرابة في أن  
يرفعوا شعار: هيا بنا نتسوق .. أو  
نلعب !!».

ثلاثاً بالفعل فانسحبنا قبل أن ينفذ تهديده بسحب الفيلم منا... (...) الواقع يقول إن الجمهور انصرف تماماً عن الندوات (باستثناء تلك التي أقيمت لمناقشة أسباب هزيمة مصر من السنغال أو لمناقشة مسرحية «الناس إلى في التلت».

تواجد الجمهور اقتصر على الـ «باك ايريا» مشاركاً في المسابقات ذات الجوائز التي أقيمت هناك ومستمتعًا بقضاء يوم لطيف ..

أما الكتاب فقد أصبح في ذمة الله بالفعل!.

ياسر عبد الحافظ

أخبار الأدب ٢٠٢/١٢٧

### فتوى «تيل أوّاى»!!

حاول المحافظ إعفاء الحكومة من مسئولية توفير فرص عمل للشباب وقال إن التعليم يجب أن يكون هدفاً وقيمة وفي حد ذاته كوسيلة للثقافة ورفي الفكر(...) ودعا المحافظ بعد انتهاء كلمته الشيخ عبد الرحيم عبد العاطي سيد أحمد وكيل مديرية الأوقاف بالشرقية للحديث (...) حيث قال إن الدولة في صدر الإسلام وأيامه الأولى لم

والتواشيخ الدينية ومن خلفه الجوقة وتهتز أكتاف الفنانين الحاضرين . هذا ليس مشهداً من سيناريو جديد ستقدمه يسراً ويشاركها البطولة علاء ولی الدين ولكن مشهد حقيقي يتكرر دوماً في منزل الفنانة يسرا في الزمالك كلما جاء الحبيب بن على إلى مصر على نفقة أحد رجال الأعمال الكبار !.

الأهرام العربي

٢٠٢/١٢٦

### في ذمة الله!

.. وخلف هذه الساحة يتجمع في ساحة أخرى طولية كبيرة بائعو الملابس الداخلية الرجالية والإكسسوارات الخاصة بالنساء والبيوت بما في ذلك المطبع (الأكواب والأطباق) ، هناك تجد البضاعة الصينية وأشياء أخرى لن يتخيّل أحد أن يراها ضمن معرض الكتاب .. كنت هناك مع زميلي يوسف ناروز مصورو «أخبار الأدب» وحينما حاول التقاط عدة صور للمكان فاجأنا أثنان ضخماً البنية يمنعاننا بأمر من تنظيم المعرض . الرجل رفض تماماً قائلاً: إنه يجب علينا الحصول على تصريح .. كنا قد التقينا صورتين أو

يكن لديها وظائف ولم تهتم بتوفير فرص عمل للمسلمين، ولدينا في رسول الله (ص) القدوة الحسنة حيث كان يعمل في رعاية الأغنام والتجارة بعد ذلك. وأضاف أن اعتماد الشباب بهذه الأيام على الدولة يعد من قبيل التواكل الذي حرمه الإسلام وهو بدعة لم تكن موجودة في الماضي...».

الأهالي

٢٠٠٢/١/٣٠

## يا حلو يا اسمرا!

بداية من مدينة أسوان تبدأ إهانة النهر الذي أقسم الفراعنة على ضمان سلامته . فمن أسوان وحتى رشيد ودمياط يستقبل النهر فضلات عشرات المصانع بكل ما تحمله من سموم ، بالإضافة إلى مخلفات البشر بكل أنواعها بداية من الزباله والأوساخ وحتى جثث الحيوانات النافقة ، وأكثر الأحداث الغبية والتى تدفع إلى الغيط وضرب الرأس فى جدار من الأسمنت المسلح هو عندما فشل مشروع مزرعة سمسكية أراد صاحبها أن يربى «الاستاكوزا» على اعتبار أنها ستكون الأكثر ربحا - حيث يقولون إن تناولها

يفيد جنسيا -فشل المشروع وأراد الرجل التخلص من هذا الحيوان فأطلقه في النهر ، فتغيرت طبيعة الحيوان وتكتوينه وأصبح حيوانا شرسا مريضا يتکاثر بوحشية ويأكل رزق النهر، فتغيرت طبيعة الحيوان وتكتوينه وأصبح حيوانا مدمرة يتکاثر بوحشية ويأكل رزق النهر من الأسماك ويهدد البشر وينخر في الشواطئ .. ولا أحد سائل ولا أحد بحث عن حل .. رغم أن

عندنا وزارة للرى وأخرى للبيئة (...) وفي النهاية تحياىى الحارة إلى السيد المهندس وزير النيل أو الرى .. وتحياىى إلى السيد وزير البيئة الذى لا نسمع عنه شيئاً ونسائل الله أن يكون بخير! .  
وحيد حامد روزاليوسف ٢٠٠٢/٢/٢

## «خليه يروح بقى»

.. وأضاف حميدة أن رئيس الوزراء أسبق للاستفادة من خبرته في إشارة للزيارة التي قام بها د. عاطف صدقى لمكتب الدكتور عاطف عبيد ، وفى ردده أكد وزير مجلس الشعب والشورى كمال الشاذلى أن زيارة د. صدقى لعبد العزيز عادية بوصفة رئيساً للمجالس القومية المتخصصة ورفض اتهامات

## ويجعله عامر!

..والواد ابن ابو سليم نازل هلوسة

..آل إيه أنا حبني كفر الهناوة من

جديد عماير عماير باسانسيرات ..

وحسفلت الشوارع وحعمل كورنيش

لتربعة الكفر وحبني مستشفى ومدارس

ومصانع .. وكله لازم يأكل زفر .. وكله

لازم يتكلم فى المحمول ويبيقى أهل الكفر

آخر عز.. قلت له ومنين ده كله يا

فسل.. حتسرق بثلك؟ رد قال بنك إيه

بابا الحاج .. مالببه عاطف بيقول كلام

أهلى من ده وهو ما حيلتوش قلت له

آخرس ياجurer .. الببه عاطف أدها وأدود

غيرشى الحالة مس ولا بد .. ربنا يفك

ديقة الجميع .. ويجعله عامر!.

أحمد رجب

مصطفى حسين

أخبار اليوم

## مسئول!

.. يناسبنى اعتبار معرضتنا الثاني

فى العالم بعد فرانكفورت وبانتقائية

وطنية ساختار هذا الاحتمال ، لكننى لا

أحب أن أعرف أن مسئولا عن المعرض

الثانى فى العالم قال إن هنتجتون

حميدة.. وعقب رد الشاذلى قال حميده

: «خلية يروح بقى كفاية عليه» فطلب

الشاذلى حذف العبارة من المضيطة

وبالفعل وافق المجلس على الحذف!.

العربى

٢٠٠٢/٢/٣

## عاطف ومعطوف!

الغريق يتعلق بقشة ، والناس التى

أرهقتها انتظار زوال الغمة وانفراج

الكرب تتوق لأى تغيير حتى لو كان

التغيير مقصورة على الوجوها و

تغييرا «للوراء» (!) فالناس تردد الان

اسم الدكتور عاطف صدقى وبقوه (...)

ثم كان التكليف شبه الرسمى رئيس

الوزراء د. عاطف عبید بالتشاور مع

صدقى فى الأمور الاقتصادية وبالفعل

تبادل الاثنان الزيارات التى استمرت

لعدة ساعات ولم يحضرها أحد سواهما

حيث عرض عبید على صدقى الخطة

التي أعدها لعرضها على المنظمات

الدولية والدول المانحة فى اجتماعها

بشنرم الشيخ خلال أيام ..

الأسبوع

٢٠٠٢/٢/٤

موجود في القاهرة ثم خفض تصريحه إلى «تم توجيه الدعوة إليه» ثم لم يأت هنتحجتون أصلًا ويناسبني ألا يكون مسئول المعرض (من المسئولية) قد اتهم ناشرا بأنه أدخل كتاب جنسية في إهاب مصاحب مع أن الكرتين لم تفتخ والمشكلة جمركية والله أعلى وأعلم.. ولأن المسؤول عندنا يعرف مسئولية الكلمة فلابد أن هذا التحرير لم يتم على أساس وإن كان وقع فإننى أميل إلى احتمال أن يكون مسئول معرض فرانكفورت هو الذي أقدم على هذا الفعل، وهذا هو الأرجح لعلاقة النازيين القيمة بالدعابة القاتلة!.

#### عزت القمحاوى

أخبار الأدب ٢٠٠٢/٢/١٠

#### ستاهل!

في تاريخ ٢٠٠١/١٢/٣٠ قررنا عائلياً أن نقضي إجازة رئيس السنة بنظام السياحة الداخلية ونتوقف عن السياحة الخارجية. حجزنا في إحدى القرى بنوبيع لتمضية أربعة أيام (....) لكن لم أر في حياتي عقاباً أشد من عقاب المواصلات وكأنهم ينكرون بنا لاقترابنا من جريمة السياحة الداخلية. استقالنا

أو توبيس شرق الدلتا (... ) تحرك بتأخير نصف ساعة . رفعنا ثمن التذكرة خمسين جنيهها وثلاثة جنيهات إضافية للتكيف . أمضينا حوالي ست ساعات نتلوي من التعذيب والمعاناة من رائحة التواليت القاتلة حيث لا يوجد ماء ولا نور إضافة إلى البرد القارس مما دفع الركاب إلى الصراخ في وجه السائق طلباً للرحمة وتشغيل التكيف إلا أنه اعتذر بأن التكيف عطلان! نفس الموقف حدث في رحلة العودة (...) وفي رحلة العودة تم إيقاف الأتوبيس قبل النفق وأنزل جميع الركاب وحقائبهم للتفتيش المفاجئ على قارعة الطريق في الظلام الدامس والبرد وحقائبهم للتفتيش المفاجئ على قارعة الطريق في الظلام الدامس والبرد القارس (... ) إنها رحلة التوبية . بالله عليكم كيف يتسمى للناس أن تشجع السياحة الداخلية وتعاون مع شعارات المسؤولية؟.

كمال عبد الرحيم

بريد القراء - روزاليوسف

٢٠٠٢/١/٢٦

## سياحة كوتوموتو!

طال عدة ساعات للطائرات المتوجهة إلى  
شرم الشيخ والأقصر والغردقة وغيرها  
.. ناهيك عن سوء التهوية وقذارة المكان  
والفوضى العارمة لمئات المسافرين وهم  
يبحثون عن مسئول واحد يصدق معهم  
في تفسير ما يحدث . وبالطبع فلن  
أتحدث عن انتطاعات السائحين الأجانب  
الموجودين في هذا المكان فقد كانت  
نظراتهم وتعليقاتهم وكاميرات الفيديو  
الخاصة بهم خير شاهد على ما سوف  
تجنيه السياحة المصرية من وراء تلك  
العشائية.

د. صلاح الفزالي حرب  
بريد الاهرام ٢٠٠٢/١٢  
**ستين ألف « داهية »!**

طالب أبو العز الحريري نائب  
التجمع الحكومية بالتحقيق في واقعة  
تصدير ٦٠ ألف بطانية مستعملة إلى  
أفغانستان بدعوى أنها جديدة مما أدى  
إلى إعادتها مرة أخرى إلى مصر، وأشار  
الحريري إلى خطورة هذه الواقعة التي  
تشكل تهديداً لسمعة الصادرات المصرية  
دولياً.

الاهرام  
٢٠٠٢/١٢

أقسم بالله العظيم أن مأساروبيه  
رأيته بعيتني يوم الاثنين ٤ فبراير :  
عند عودتي من شارع الهرم قادماً من  
سقارة ومصطحبها معى مجموعة  
سياحية يابانية فوجئنا جميعاً بمناظر  
لا يمكن أن تصدق ونحن في بدايات  
القرن الحادى والعشرين . المنظر عباره  
عن نقابات وقاذورات وعدد ٥ من الخيول  
الناقة ملقاء في ترعة المتصورة  
وأقسم بالله أتنى لا أبالغ في أن كم  
القاذورات والحيوانات الميتة الملقاة في  
الترعة قد غطت مساحة كبيرة يصل إلى  
كيلو مترات (...) وتساءل الفوج  
الياباني عن سر وجود هذه النفايات  
داخل الترعة ولا أرى بماذا أجاب عليهم  
المرشد السياحي !.

محمد حسونة شركة خطاب  
للسياحة .  
بريد الاهرام  
٢٠٠٢/١٢

## شرم سياحى!

ماحدث في صالة السفر صباح  
الأربعاء ٢٠ يناير الماضي يجب ألا يمر  
دون عقاب ، فصالوة مطار القاهرة  
الدولى كانت مثالاً سيئاً يصعب وصفه  
المسافرات افترض الأرض بعد انتظار

## الجرس!

حققت نيابة المنيا الكلية برئاسة المستشار عبد الرحمن مرزوق أول أمس مع القس روافائيل ميخائيل راعي كنيسة السيدة العذراء بقرية «بني واللمس» وأكد في التحقيقات أنه لا يستطيع تحديد الأشخاص الذين هاجموا الكنيسة لحدثة لهذه بالقرية، ونفى أن يكون قد حدث استفزاز من جانب المشرفين على الكنيسة بدق الأجراس لمدة ربع ساعة..

الأهالى

٢٠٠٢/٢/٢٠

## «عمار»!

شهدت منطقة العياط جنوب الجيزة أسوأ كارثة قطارات في مصر . لقى ٣٧٣ راكبا مصرعهم وأصيب ٦٠٠ آخرون في حريق مروع سبب في ٧ عربات من قطار الصحافة رقم ٨٣٢ المتوجه من القاهرة إلى أسوان . وقع الحادث عن قرية «كفر عمار» التهمت النيران عربات الدرجتين الثانية والثالثة المزدحمة بالركاب المسافرين لقضاء إجازة العيد مع أقاربهم بالصعيد.

الوفد

٢٠٠٢/٢/٢١

## سالم اكسبرس!

«.. وكارثة قطار الصعيد رقم ٨٣٢ تذكرنا قبيل عيد الأضحى بكارثة أتوبيس المعتمرين الذين أكلتهم النيتان وهم عائدون من الأرض الحرام قبيل عيد الفطر . وتذكرنا بكارثة الطائرة المصرية التي سقطت في المحيط أمام سواحل أمريكا ، وتذكرنا أيضاً بكارثة العبارة «سالم اكسبرس» التي غرقت في البحر الأحمر بالحجاج العائدين .. وكلها قيود ضد مجاهو .. بينما الفاعل معلوم ومعروف وهو الإهمال .. وهو غياب الرقابة .. وغياب العقوبات الرادعة وغياب المسائلة والحساب ..».

عباس الطرابيلي  
الوفد  
٢٠٠٢/٢/٢١

## براءة البوفيه

أكد مصدر مسئول بشرطة السكة الحديدية أن عربة البوفيه بريئة تماماً من الحادث بدليل أنها أستأنفت الرحلة سليمنة إلى قنا . قال إن المحطة يتتردد عليها يومياً ٢ مليون راكب ويستقل القطار الواحد آلاف الركاب وبالتالي لا يمكن عملياً فحص كل راكب على حدة

<p>تهاكك تحولت للدرجة الثانية وعندما باتت لا تصلح تحولت للدرجة الثالثة ، وهي تدخل الصيانة كل ٢ سنوات تسمى عمرة عربة غالباً تخرج كما دخلت بزيادة كتابة تاريخ إعادة العمارة على العربية من الخارج .</p>	<p>ومعرفة ما يخفيه في حقائبها . <b>الجمهورية</b> <b>٢٠٠٢/٢/٢١</b></p>
<p>سيد على ٢٠٠٢/٢/٢١ <b>الأهرام</b></p>	<p><b>المتأكد!</b> « .. وأكَدَ الدكتور عاطف عبَيد عقب زيارة مستشفى العيَاط المركَزِي للاطمئنان على المصابين أنَّ الحرِيق اشتعل بعربات القطار بسبب انفجار موقِد بوتجاز في «بوفيه» إحدى العربات ثمَّ إمتدَ إلى باقي العربات .»</p>
<p>في أحيان أخرى يحتاج الأمر إلى أدوات تواصل بين الحكومة والناس تعمل بلا انقطاع . نحن ليس عندنا مثل هذه الأدوات أصلًا . الخط الساخن بين</p>	<p><b>الأهرام</b> <b>٢٠٠٢/٢/٢١</b></p>
<p>الحكومة من ناحية وبين الناس وواقع الحال من ناحية أخرى مقطوع مقطوع (يا ولدى) بل والخطوط الباردة أيضًا . ليس عندنا انتخابات حقيقة تمثل رأى الشعب وتحدد حقيقة اختياراته . ليس عندنا آلية قياس الرأي العام بطريقة يمكن الوثوق بها أو الاعتماد عليها بحيث يتعدل الأداء نتيجة لها أو يصبح رأى الشعب من واقع الأداء الفعلي على الأرض . ليس عند الحكومة (ولو من باب الكاوبوس أو أضفاف الأحلام) أدنى احتمال أن يحدث في يوم ما مهمًا كان</p>	<p><b>درجة ثالثة</b> سألت مسئولاً كبيراً سابقاً وخبريراً في السكك الحديدية ، قال ما حدث خطأ بشرى بالتأكيد ولكنه رفض التفسير ، وبالنسبة لعربات الدرجة الثالثة فلا يوجد بها أى نوع من أنواع الخدمة حتى على الخطوط الطويلة من القاهرة للسد العالى ، ولهذا قام البائعون بسد هذا النقص لدرجة أن البائع يبدو وكأنه افتتح محلًا أو كافتيريا ، ثم إن عربات الدرجة الثالثة هي عربات انتهت عمرها الافتراضي منذ زمن وكانت تعمل في السابق في الدرجة الأولى وعندما</p>

بعيداً ما يسمى -ولا مُواخِذة- تناوب السلطة . هذا بعيد عن شنب أى مخلوق في المعارضة أو غير المعارضة . هذا (ما صرخ به مسؤول كبير) ..إن الحكومة تستورد شهادات «الأيزو» السياسية والاقتصادية لإثبات تفوق الجودة ، هذه الشهادات هي من الواردات القليلة غير الصينية ، إنها شهادات تصريحات نستوردها جاهزة كاملة التصنيع في صورة بيانات وتحصيات ومبارات البنك الدولي وأحياناً- عند الأزمات الخاصة- تقوم بتجميع لا تصنيع -هذه الشهادات المباركة محلياً في ندوة أو مؤتمر مثلما حدث في شرم الشيخ مؤخرأً.

ديجبي الرخاوي

٢٠٠٢/٢/٢١

## شهادات!

أكد الراكب مختار على (٦٠ سنة) بالمعاش أن الحرير الذى شب بالقطار اندلع من الوصلة التى كانت تربط العربة الثالثة قبل الأخيرة بالثانية منها عندما كان هناك احتكاك شديد بين العربتين أسفر عن ماس كهربائى فى نفس اللحظة التى كان يقف فيها أحد

رجال حاملاً «كومة» من «المقشات الليف» عند تلك النقطة الفاصلة بين العربتين، وعلى الفور أمسكت شعلة النيران المتولدة من الماس الكهربائى بكتلة المقشات الضخمة، وخلال ثوان وبفurerة الهواء انتقلت النيران من «المقشات» إلى الأمتعة المنتشرة في كل مكان داخل عربات القطار الخالية من المقاعد وزجاج الشبابيك وقد ساعد الورق المقوى الذى سد به الركاب الشبابيك المفتوحة قبل إنطلاق القطار من محطة مصر متوجهًا إلى رحلته الطويلة على سرعة انتقال النيران بشكل متزايد (...) وشاركه المواطن إميل ابراهيم ميتاب الرأى وقال (...)  
وليت نكبة القطار توقفت عند حدود شبابيك لا زجاج مكسوة بأوراق من الكرتون أو غياب مسئولي عن القطار ينبهون الركاب إلى خطورة ما يحملونه وما قد ينتج عنه من أحطمار، إنما امتدت نكبة القطار لتصل إلى حد عدم وجود أية طفافية للحرير مطلقاً، ولا حتى وجود فرامل الطوارئ.

الاهرام

٢٠٠٢/٢/٢١

## حوار الحضارات «وبهدلة المطارات»

«لو كنت أعرف ما سيحدث في مطارات مصر ما كنت ترتكب بلدي مطلقاً ولا كنت شاركت في هذا المؤتمر ..» عندما صرخت إحدى عضوات وفود الدول الـ ٢٢ المشاركين في مؤتمر «التراث العالمي في أيد شابة-حوار الحضارات» في وجوده بعض موظفي مطار القاهرة ومصر للطيران نتيجة التأخيرات المبالغ فيها في مواعيد الطائرات وحالة اللامبالاة التي قوبلت بها وفود دول العالم من موظفي المطار .. لم تسفر صرخاتها هي وزملائهما عن شيء.. مما أضطر خبراء اليونسكو لافتراض كراسى المطار والنوم عليها انتظاراً للفرج ..

لؤي محمد

٢٠٠٢/٢/١٩

الداخل مفقود ..

والخارج أيضا!

وأول ما يصادم المرء لدى وصوله إلى مطار القاهرة هو تلك المصالات الضيقية المكتظة التي يتزاحم فيها الركاب أمام

«... وزيراً بعد آخر!»

حقيقة أن ألف باء تحمل المسؤولية في أي بلد ديمقراطي يحتم إسراع الوزير المسؤول بتقديم استقالته .. لكن حقيقة -أيضاً- أن استقالة وزير النقل -أو إقالته على الأصح- رغم حتميتها وضروريتها -لن تتحقق شيئاً يذكر في مواجهتنا الغائبة والمعدومة ضد العملاق الرهيب الذي يحمل اسم «الإهمال». وما أبغض فرحتنا بإبعاد وزير النقل الحالي عن موقعه فإقالته لا تمثل -من وجهة نظرى- أكثر من قطرة من مياه大海 الواسع . فوزير النقل -أى وزير نقل سابق الدكتور الدميرى أو كل من سياتى بعده- لن يخلصنا من غول الإهمال ولن يوقف انتشاره في كل مكان وكل موقع ، ولن يمحصنا ضد تكرار الكارثة التي تعسدونا على مثيلاتها سنة بعد أخرى .. وزيراً بعد آخر.

ابراهيم سعده

٢٠٠٢/٢/٢٢

شبابيك الجوازات صفوونا طويلاً بطيئة  
تخنق الأنفاس وكأنك أمام إحدى  
الجمعيات التعاونية في إنتظار حصة  
تموينية.

ثم تنتقل إلى سينور الحقائب لتجد  
مذبحة من عشرات أو مئات الحقائب  
الملقاة على الأرض دون نظام ولو تأخرت  
بعض دقائق فقد تختفي الحقيبة الخاصة  
بك.. وتدخل في دوامة من المتعجب (...)  
والداخل إلى مطار القاهرة مفقود  
والخارج منه مولود ، ولكنك قد تكون  
مفهوداً أيضاً بمجرد الخروج من المطار ،  
حيث يستقبلك عشرات من سائقى  
التاكسي والليموزين ، وهناك عصابات  
منهم لا تخضع لأى قانون أو نظام ، وكل  
 مهمة الشرطة أن تسجل أرقامهم.

سلامة أحمد سلامة

٢٠٠٢/٢/٢٠

### حي على الصلاة!

لقي شخصان مصرعهما وأصيب ٩  
آخرون عندما دهس متربو مدينة نصر  
سيارتين عند تقاطع شارعى مصطفى  
النحاس ومكرم عبيد ، وذلك عندما ترك  
قائد القطار كابينة القيادة وتوجه

للصلاة ونتيجة انحدار الطريق انزلق  
المترو إلى الخلف فدهس السائقين  
اللتين تصادف مرورهما ، ولقى سائق  
إداهاماً وأخر برفقة مصرعهما بينما  
أصيب ٩ آخرون وقد ألقى القبض على  
قائد القطار المتسبب في الحادث ، وقد  
تسبب الحادث في إصابة حركة المرور  
بمنطقة مدينة نصر بالشلل التام لمدة ٢  
ساعات.

الأهرام

٢٠٠٢/٢/٢٠

### بعيد عنك!

..ولقد كنت أطالع قبل أيام صحفة  
الرأي في زميلتنا «الأخبار» فقرأت  
كلمة ملخصة لأحد المشغلين بالنشاط  
الديني يعلق فيها على هذه المسألة  
المشاركة وهي تجديد الخطاب الديني ،  
فيذكر أن بعض خطباء ما زالوا حتى  
اليوم يلغون المثقفين والفنانين على  
المنابر ، لأن خطيباً جاهلاً متعصباً من  
خطباء السبعينيات كان يلغونهم في  
خطبته التي كانت تعجب الفوغاء  
فسجلها بعض التجار في أشرطة لقيت  
رواجاً شديداً وأصبحت تذاع حتى

حامد العويضى

العربى ٢٣/٢٠٠٢

## مأساة العرص!

ولو أن فى مصر حياة برلانية  
حقيقة لأقىلت هذه الحكومة بتهمة  
التنكيل بالمصريين . مأساة مصر  
الحقيقة أنها لم تتعلم فضيلة الحساب  
الصارم مع كبار المسؤولين . مأساة مصر  
الحقيقة أن فورات الغضب سرعان ما  
تخدم دون مراجعة حقيقة للسياسات  
حودون حساب حقيقي للمجرمين  
الكبار.

عبد الله السنوى

العربى ٢٣/٢٠٠٢

حفظها هؤلاء الخطباء عن ظهر قلب  
وأخذوا يرددونها كل جمعة ، وما زالوا  
يفعلون حتى الان . ومن المخجل أن تكون  
كوكب الشرق السيدة أم كلثوم هدفا من  
أهداف هذه ال班زاء الغليظة المتسترة  
بإسلام والإسلام منها براء !

أحمد عبد المعطي حجازى  
الأهرام ٢٠/٢/٢٠

## استقىلا!

بقيت كلمة لنواب الحكومة - في  
البرلمان - عن محافظات الصعيد .. لقد  
غبت عن قضايانا بعد أن أخذتم أصواتنا  
عسى أن نسمع لكم صوتا .. لقد كنا  
نتصور استجوابا عاجلا وجماعيا  
لرئيس الحكومة عن الأداء المتدهور  
لوزارته وامتهاه لمشاعر الأهل  
واستخفافه بعقولنا ، أو استجوابا حول  
الأداء الإعلامي الحكومي الذي أثار  
البلبلة وزاد من حيرة الخزانى ولم  
يحترم مشاعرهم في الماضي كنا  
نستطيع أن نتسامح إزاء صمتكم ، أما  
الآن فإنها فرصةكم التاريخية لكي  
نسمع لكم صوتا .. أو استقىلا .. فسوف  
نحترمكم أكثر.

## **المحليات و«الركب»!**

كشف المستشار «جودت المطر» رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات (وعضو اللجنة العامة للشخصية) عن استمرار المخالفات الخطيرة في معظم قطاعات الدولة. أكد أن شركات قطاع الأعمال العام(القابضة) ما زالت ترفس الالتزام بتسييد نصيب الحكومة من الفوائض (المالية) على الرغم من صدور قرار رئيس الوزراء بهذا الشأن ومرور أكثر من ٩ أشهر على اعتمادات المحاسبات الختامية لشركات قطاع الأعمال العام (...). وأكد «المطر» وجود سلبيات «للركب» في أجهزة الادارة المحلية وكشف عن تدني نسبة المستخدم من الموارد المحلية (...). جاء ذلك في لقاء المستشار مع أعضاء لجنة الخطة والموازنة بمجلس الشعب.

الأهالي ٢٠٠٢/٢/١٣

أسئلة تتردد ..

وإجابات غير متعددة!

\* س : بيان د. عاطف عبيد أمام مجلس الشعب تضمن أرقاماً تختلف تماماً عن الأرقام التي قدمها أمام مؤتمر شرم الشيخ الأخير.. أي هذه الأرقام هو الصحيح؟

## **الزلالول المفید!**

.. ومن هنا فـأنا لا أعلم تحت أي وظيفة من الوظائف الثلاث - التي حددتها قانون تنظيم الجامعات- يدعى الاستاذ الدكتور رئيس جامعة القاهرة

ميلاد الفنانة نبيلة عبيد على الهواء مباشرة كما سارعت بعض القنوات الخاصة بنقل فقرات من الحفل، وفوجئ مشاهدو القناة الأولى بأن المذيعة «نهال كمال» تجرى لقاء مطولاً مع نبيلة عبيد حول عيد ميلادها مساء الثلاثاء . أثار التركيز الإعلامي المكثف للحفل استياء العديد من الجماهير كما أثار علامات استفهام حول دور الإعلام الحكومي وأبعاده وحدوده (...) ولكن الإعلام الحكومي هو ملك للدولة والمواطنين ولا يمكن إذاعة حفل عيد ميلاد فنانة من خلاله بهذه البساطة!.

الوفد

٢٠٠٢/٢/١٤

ج : كلامها خاطئ ، والواقع الحقيقي يؤكد ذلك.

\* س : كيف تتجاسر حكومة أن تقدم للسلطة التشريعية أرقاماً خاطئة؟.

ج: حكومتنا تتبع حكمة جدا . سأله الخليفة كم عدد حبات رمل الصحراء ، فأطلق على الفور رقماً من خياله ، فلما كذب الخليفة جداً أجابه: آذهب وقم ببعاده بنفسك وسترى أن رقمي صحيح.

\* س: ما معنى إعادة تأهيل الخريجين؟.

ج: معناها أن عندنا أموال طائلة ننفق على الطالب حتى يتخرج ثم نتفق عليه حتى نعيده تأهيله .. ثم لا يوجد عملاً.

\* س: ماذا يفعل د. يوسف بطرس غالى الآن.. ولماذا؟.

ج: لا يفعل شيئاً . أما لماذا فهناك أكثر من إجابة من بينها أمثال شعبية تقول «جه يكلها عماها» أو «خربها وقد على تلها».

د. رفعت السعيد

الإهالى ٢٠٠٢/٢/١٣

بلبل!

نقلت قناة النيل للمنوعات حفل عيد

## صمت الحملان!

انتقلت - بدون تجهيزات أو معدات - إلى موقع المنزل الذي انهار في دمياط منذ قرابة أسبوعين وراح ضحيته ٢٢ مواطنًا ، فقد استخدمت قوات الإنقاذ «بولوزر» خاص بالأهالى في عملياتها وأصدرت لسائق البولوزر تعليمات برفع الانقضاض بحثاً عن الضحايا فتسبيب في ازهاق أرواح الأحياء من الموجودين تحت الركام (....) وكان قرار ترميم المنزل المنهاج قد صدر في عام ١٩٩٤ ولكن العقار ظل بدون ترميم حتى عام ٢٠٠٠ الذي شهد قرار الطعن على القرار وفي عام ٢٠٠١ جاءت لجنة معينة ولكنها لم تطلب رفع الخشب الموجود على الجدران لتعرف حالتها ، ثم جاءت لجنة أعلى ولم تصدر أى قرار ..

الأهالى

٢٠٠٢/٢/٦

طالب أعضاء في مجلس الشعب من مختلف التيارات السياسية بإقالة الحكومة وتقديم الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء للمحاكمة وحملوه المسئولية السياسية عن كارثة احتراق قطار الصعيد وغيرها من الكوارث الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها البلاد خلال الفترة القصيرة الماضية (...) أعلن النواب ندمهم على التزامهم الصمت أمام بيان رئيس الحكومة الذي ألقاه في مجلس الشعب يوم السبت الماضي حول كارثة القطار ، واتهم النواب في اجتماع لجنة تقصي الحقائق الدكتور عبيد بالكذب ، وتضليل العدالة والرأي العام ..

الأهالى

٢٠٠٢/٣/٦

## إنقاذ!

هذا بلاغ عاجل تتقدم به «الأهالى» إلى الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء واللواء حبيب العادلى وزير الداخلية المستشار ماهر عبد الواحد النائب العام ضد قوات الإنقاذ التي

## كل المصائب!

تبعد الصدفة في شكل مس كهربائى أو انفجار بوتجاز أو أحداث الأمن المركزى (١٩٨٦) أو هزيمة الفريق القومى لكرة القدم ، لكن الحتمية هي فى القرارات التحتية والخطبات التفردية

وَقَعْتُ خَلَالَهَا «بِلَوْيٌ» كَثِيرَةً (...). وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ لَوْهَسْ أَعْلَى وِسَامَ فِي الدُّولَةِ .. رَغْمَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْوِزَارَةِ لِسَبِبِ هَامٍ آخر لا داعٍ لذَكْرِهِ ..

عبد الرحمن فهمي  
الوفد ٢/٧/٢٠٠٢

## آخر القصيدة .. كفر أيضًا!!

إذا كان الدكتور فتحى سرور قد نجح بتفوق فى جلسة السبت ٢ مارس فى منع أى مناقشة لحادث القطار المنكوب (...) وإجهاض أى مسألة قد يتعرض لها رئيس الوزراء ... فقد جاء الدور على لجنة تقصى الحقائق ورئيسها حمدى الطحان لكي تواصل ذر الرماد فى العيون وتكميل عملية سلق المناقشة وتبريدها وليذهب ضحايا القطار المنكوب إلى الجحيم ولتضيع دمائهم هدراً.

في اجتماع لجنة تقصى الحقائق الأول الذى انعقد مساء الاثنين ٤ مارس كان من الواضح أن هناك تعليمات لنواب الحزب الوطنى بعدم الحضور وأن يكون هناك تجاهل تام للاجتماع ، هذا ما فعله

والنظام المتهالك من أول السماح بمرور سفن إسرائيل سنة ١٩٥٦ دون الرجوع الاقتصادية الراهنة مروراً بنظم التربية والتعليم التي يتم تخفيتها في المكاتب بعيداً عن نبض الواقع وحقيقة تقييم نتائج الانجاز .

إنه خليط واحد يربط بين التهاون في السماح بموقف جاز في قطار متهالك والتهاون في حق الناس أن يشاركون في قرارات السيادة والكرامة . كل المصائب التي تبدو طارئة ليست السبب ، لكنها النتيجة لنظام لا يريد أن ينصت أو يواكب العصر أو يرسو على بر ليتمكن هو نفسه من إعادة تقييم أو تعديل خطائه ..

د. يحيى الرخاوي  
الوفد ٣/٧/٢٠٠٢

## «بِلَوْيٌ» كثيرة!

وتقول وكالات الأنباء أيضاً أن اللوم تصاعد .. فقد تم لفت نظر كبار المسؤولين إلى أن الدكتور إبراهيم الدميرى الذى لم يشغل منصبه أكثر من شهور قليلة وقع خلالها حادث واحد تمت إقالته ومهدد بالمحاكمة بينما سلفه سليمان متولى شغل منصبه ١٥ عاماً

<p>رأس السنة الهجرية التي كانت مقررة اليوم «الخميس»، (... ) صرخ بذلك مصدر مسئول بمجلس الوزراء ، وكانت الحكومة قد أعلنت «أمس الأول» أن الخميس إجازة رسمية في كافة مؤسسات الدولة ..</p>	<p>رئيس اللجنة بالضبط حيث تجاهل دعوة رئيس الوزراء ... وتجاهل تنفيذ قرار المجلس يوم ٢ مارس بضرورة قيام التلفزيون بنقل وقائع اجتماع اللجنة وإذاعتها مباشرة على الهواء (...) أما السيد حزين من الشرقيية فأشار إلى تصريح غريب لرئيس الوزراء قال فيه «من رحمة ربنا أن القطار لم يكن به سواه» وقال «من الواضح إن ربنا مش موقفهم حتى في تصريحاتهم». .</p>
الوفد	الاسبوع
٢٠٠٢/٣/١٤	٢٠٠٢/٣/١١
<p>... وأخر كلام! ... والله نسألك طولة البال وضبط النفس مع الكذب العلنى الفاضح للذابين صغراً وكباراً ، أو على الأصح كباراً وكباراً !!!</p>	<p><b>ملحق .. للمساخرناتة</b> قررت الحكومة أمس إلغاء إجازة</p>
أحمد رجب	
أخبار اليوم	

# زهور سقينها فى المائة عدد الثانية

فى العدد (١٠٠) من «أدب ونقد» نشرنا ملفاً بعنوان «زهور سقينها» ، احتوى على شهادات ذاتية للمبدعين الجدد ، من الشباب والشابات ، الذين نشروا لأول مرة فى حياتهم عبر صفحات «أدب ونقد». وفى الصفحات التالية نقدم الدفعة الثانية من شهادات المبدعين والمبدعات الذين كانت صفحات «أدب ونقد» هي حاضنة أول نشر لهم ، عبر المائة الثانية من أعدادها.

ومثلاً كانت الدفعة الأولى من الزهور التى سقينها ليست جامعة مانعة ، فكذلك هى الدفعة الحالية ليست جامعة مانعة ، إذ غابت - فى المرتين - شهادات الكثير من الزهور ، لأسباب عملية ، ولرغبتنا فى «التمثيل» لا «الحصر».

ومثلاً كان فخرنا فى المرة الأولى شديداً ، حينما اكتشفنا أن الكثير من المبدعين الذين سقينهم صاروا الطليعة المميزة فى الإبداع المصرى الشاب ، فكذلك نشعر بغير شديد اليوم لأن كثيراً من زهورنا الحالية (التي حضرت بشهاداتها أو بنصوص لها أو بكتابتها عنها) صاروا - وسوف يصيرون - النخبة المميزة الجديدة فى الإبداع المصرى الجديد.

عاشت الزهرة ، وعاش الساقى.

«أدب ونقد»

## شهادة



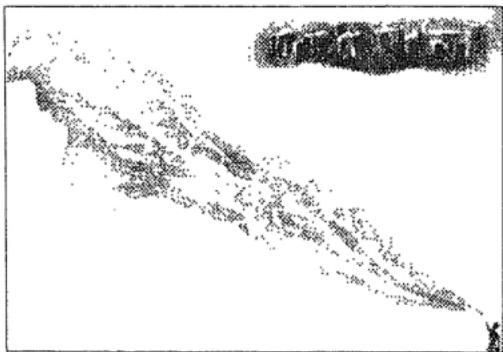
2000 el nashar

## فرحة بموهبة

خلود محمد

أنا أكتب الشعر وأنا عندي ٦ سنوات وبرغم حصولي على المركز الأول في كتابة الشعر لم تهتم بي أي مجلة مشهورة غير مجلة "أدب ونقد"  
وعندما نشرت لي بعض قصائدي في المجلة شعرت بسعادة كبيرة وشاهدتها زملائي  
في المدرسة  
ولأول مرة أفرح بموهبي ، لذلك أرجو من مجلة أدب ونقد أن تتبناني.

## شهادة



محمد بقشيش

# لن نعود كما ذهبنا

د. شيرين أبو النجا

لدى كراسة بنية اللون. كلما اشتد سخف العالم أفتحها . أحب اللون البني بكل درجاته بدءاً من أشد درجاته قاتمة وحتى اللون الأصفر . هكذا أنا ، أعتبر الأصفر أحد درجات اللون البني . تحول فعل فتح الكراسة إلى مؤشر ، كلما هممت بفتحها أدرك أنني في أعلى درجات الشجن كالبني القاتم ... أم الأصفر ؟ مضى سبع سنوات ولم أنجح حتى الآن أن أشرح للطلبة والطالبات في الجامعة معنى الشجن . أقول لهم : " هو ليس الحزن ، وليس البكاء ، ولا يستدعي الضيق ولا الاكتئاب ، والشجن ليس له سبب مباشر . هو كالهالة تحيط بالإنسان أينما راح ، تصحو وتغفو معه ، الشجن يكتف إنسانيتنا

ويزيد من رهافة مشاعرنا ، و يجعلنا نبكي لأن القطة تموء ولأن القمر لونه ذهبي ولأن الشوارع مبتلة بالمطر ، ولأن ظل البيت القديم يلتقط مع انعكاس أضواء السيارات ولأننا فجأة في شارع محمد محمود نضطر أن نعبر من فوق جسد امرأة نائمة على الرصيف وعلىينا أن نتجاهل الأمر تماماً كي لايزداد تورطنا العاطفي فنكتشف عجزنا الكامل . والشجن هو أن نرى فجأة كل البشر جميلة ، وهو أن يتسع أحفنا لكل الأخطاء ... والشجن ليس الحزن بل هو الشجن" . كثير عليهم ، ولم أتوقع أكثر من مقدرتهم .. كنت أمثلهم في العمر ولم أفهم أيضاً . كانت الحياة أبيض وأسود ، حباً وكراهاً . لم تهمني الخسارة والهدم ، الآن أرتعد من الخسارة ولها لا أكتب

" إلا تكتين؟" كم مرة سئلت هذا السؤال ، وفي كل مرة تأتي إجابتي ملتقبة ب بحيث لا تعنى أي شيء ، فمرة أقول "يعنى" ، ومرة أبتسם ببلاهة ، ومرة تأتي إجابتي في شكل نظرة ذات "مغزى" ومرة أقول "لأعرف" في محاولة التقليل . على من أتحايل؟ على نفسى أم على الآخرين؟ دائمًا في منطقة وسطى ، ليست نعم وليس لا . سنوات عديدة لم أتنازل فيها عن اللاحسنه واللاتحديد عندما يتعلق الأمر بالكتابة . مرات قليلة هي التي بالفعل أمسكت فيها القلم وكتبت الشعر والنشر ، وألاف المرات أردت أن أمسك القلم وأكتب ولم أفعل كنت - ومازالت - أجد العذر الذي أبır به لذاتي اللاكتابة.. دائمًا عذر مقنع ومبرر دراميًّا .

وهكذا أجد نفسي دائمًا في حالة استعداد دائم لفعل لا يتم أبداً ، استعداد وهمى لا يعلن عن نفسه استعداد يشبه الفرح الناقص والقمر اللامكمتم .. أليس النقصان هو أمل الامكمتم . كل الكتابة تحدث داخلي ، حتى أصبحت أحمل أكبر صفحة ، صفحة من قطع مهولة ولا نهائى ، صفحة أبدية تأتى أن تتصالح مع الأوراق فتضيع النهاية لحريتها . أحمل داخلي كل الحكى وكل الشجن ، أستقبل ولا أرسل ، وأتصور هيلان كونديرا كأنه يكلمني " كل شيء تعيش دفعة واحدة ، مرة أولى ودون تحضير ، مثل ممثل يظهر على الشاشة دون تمرير سابق " .. كيف أواجه الكلمات على الأوراق دون بروفة واحدة؟ كيف أملأ البياض حبراً وأقول هذا أنا ، كيف يمكن تحويل كل هذا الزخم والشجن إلى كلمات؟ كل الحكايات حبيسة داخلى ، تركت تسعة وتسعين غرفة مفتوحة وأحكمت إغلاق الغرفة المائة ، غرفة الكتابة ، الغرفة المحرمة المليئة بالأسرار والحواديت . امتلأت الغرفة

حتى الثمالة بالحواديت حتى أصبحت حدوتة كبيرة فهمتها وأنا كبيرة عن الدنيا الكبيرة  
المتألحة بشجن كبير .. هل أجرؤ أن أكتب كل هذا في صفحة كبيرة ؟

كلاًما اقتربت من باب الغرفة ، أتراجع حتى تحولت علاقتي بالغرفة كعلاقة الموج  
بالشاطئ ، يتقدم بقوة وحماس لكي ينكسر ويتراجع بهدوء ، فائبي أنا في المنطقة  
الوسطى ، مستعدة للكتابة وعاجزة عنها . عجز يعقد لسانى في كثير من الأحوال ويقيد  
القلم دائمًا . هل أجرؤ كامرأة على دخول مغامرة الكتابة . هل أجرؤ كامرأة أن أواجهه  
مجتمعاً أعرفه جيداً وأنتمي إليه ، هل أجرؤ كامرأة على النظر بثبات في عين الآخر  
الغريب وأقدم له أوراقاً بابتسامة مصطنعة تؤكد التزامي بكل الضوابط المجتمعية وأقول  
له " هذا أنا " ، هل أجرؤ كامرأة أن أفتح صحفة في أحد الأيام لأقرأ تشهيراً بي  
لكتابة ، هل أجرؤ كامرأة أن أواجه شبكة من العلاقات الغائمة اللامبررة لأحصل على  
اعتراف أنتي كاتبة ، هل أجرؤ أن أواجه طوفان الغرفة وحدي ؟ هل أجرؤ .. هل أجرؤ ؟  
هكذا أردد بروفروك في قصيدة " أغنية حب " لإليوت . ورغم هذا ، لم أجرؤ أيضاً أن  
أجيب " لا " عندما أسأل " ألا تكتبين " ؟

كان لابد أن أتعايشه مع الغرفة المغلقة ( حتى الآن ) ، كان لابد أن أجده وسيلة  
تمتنعني بقوة من التهور والاندفاع اللذين قد يدفععنى لاقتحامها ، كان لابد من وقف  
الحنين للحكى ، كان لابد من السيطرة على قدر الشجن الذى يلازمنى حتى فى أعلى  
ضحكه لى ، كان لابد من تحجيم مساحات دموع تصمنى كامرأة بالضعف ، كان لابد من  
إقامة أسوار حديثة تمنعنى الآخر إلا ما ي يصله عبر التلاقص من شقوق الروح ، كان  
لابد أن أكون متماسكة في وجه عالم لا يعرف الرحمة ولا يتوقف عن الحكى .. كان لابد أن  
أتأكد من إحكام الأقفال على باب الغرفة ثم أنساها . صمممت خطة هروب محكمة غير  
مقفلة ، على الأقل أمام نفسي ، اكتشفت أنتي لم أعش أبداً فرحاً كاماً ، فقررت أن  
أقيم حفلة فرح أمام باب الغرفة ، أحفل فيها بكل ماتكتبها الآخريات ، كل الكاتبات أكثر  
شجاعة مني ، وأكثر إقداماً ... كلهن واثقات وأنا مازلت لا أجرؤ . لكننى أجرؤ على  
الاحتفاء بهن وأعرف كيف أمارس هذا ببراعة .. كلهن يكتبن أجمل مما أكتب وأحياناً  
يكتبن فائتصور محتويات الغرفة المغلقة ويتباينى هاجس أن أحداً ماعبث بمحتوياتها !  
اختارت الطريق الآمن ( السهل ؟ ) ، أكتب عن كتابة الكاتبات بدلاً من سلك الطريق

المباشر القصير ، اخترت الطريق الطويل الآمن ، الاحتماء خلف نص نقدى مواز خير من وضع اسمي على نص ابداعى . إقامة فرح أمام الغرفة أفضل من دخول الغرفة . وهكذا أتجول بحرية في مساحة كبيرة كبطل " حارث المياه " الذى صورته هدى بركات وحيدا في بيروت .. يسترجع كل أنواع النسيج ويضفها مع أجمل قصة حب ، يسترجع أنا كل محتويات الغرفة وأضفها مع أجمل كتابات .. الخوف كل الخوف أن أكتشف في النهاية أننى أحثر المياه ! فرح دائم يجدد نفسه تلقائياً كلما ظهر عمل جديد لكاتبة ، فرح أبدى لاينتهي كالصفحة الأبدية داخلى ، فرح يخفف من وطأة الشجن فأنفرغ للحياة .. لا تحتاج أيضاً بكل قوتها إلى التفرغ ؟

منذ مدة قصيرة ضللت طريقى - كالمعتاد - فى وسط المدينة . وعندما أصل الطريق عادة ما أتوقف فى محاولة لإيجاد مساعدة ، لأ GAMER ولا تقدم . وأنا أستعد لعبور الشارع ، هاجمنى مشهد وفرض نفسه على بصرى . عند التقاء شارع شامبليون مع شارع فؤاد تقف مبان قديمة ، نعرف كلنا أنها كانت جميلة، حاولت أن أخمن اللون الأصلى لهذه المبانى فاكتشفت أنه لابد أن يكون الأبيض ، إلا أنها الآن مرهقة ومتعبة وتتناثر تحت طبقات من الغبار والاهمال . توحدت مع المبانى بحميمية وتأكدت أننى بعد سنوات ( وكل له سنوات ) سأتتحول إلى إحداها ، ولكن من سيخمن لونى الأصلى ؟ ربما يجب أن أحول مفردات الغرفة والصفحة الأبدية الالامنتهية إلى مفردات على ورقة قطع A4 . وربما يمكن جمال المبانى فى عدم وضوح لونها ، إذ لعل اللون الأصلى غير ملائم ، لأنه قد لا يتحمل كل هذا الغبار . لغة احتمالية .. لغة المنطقة الوسطى .. لغة مراوغة الذات . لغة الهروب من الكتابة ، حتى لو كانت المبانى جميلة .

في كل مواجهة جديدة مع العالم ، تضغط على الكتابة وأقاوم ، نتصارع في الأحلام وفي الخطوات وفي الأنفاس ، أصر على تجاهلها ، فأنا متفرغة للأفراح من يكتب حكايتها يirth ، أرض الكلام ، ويملك المعنى تماماً ، لكن بالتأكيد أن الشاعر كان يقصد فلسطين ولا يقصدنى ، كما أننى لا أريد أن أملك المعنى تماماً ، بالإضافة إلى ملكيتك الكاملة لغرفة الحواديت . غرفة واحدة هي كل مأهود إليه مع بشارير الشتاء والبرتقال الأخضر ، غرفة تضغط على فأهرب وأتشاغل بنزالة البرد المعتادة والتذمرين والنوم . يقولون " تخلصى من محتويات الغرفة واكتبيها .. فتأعجب " كيف نتخلص من أنفسنا ؟ نطلى البياض حبراً

فنتخلص .. ربما .. ربما الكتابة عصا سحرية تنقلنا من جفاف النقد إلى دفء الإبداع .. ربما نتمكن من خلق عوالم موازية في الكتابة ، عوالم بها نساء ورجال يفهمون الحب والحنان ، عوالم خالية من الدم ، عوالم كحواديت الأطفال ينتصر فيها الخير على الشر .. عوالم مختلفة عن الواقع الذي لايزهر سوى الشر .. ربما تكون الكتابة في هذا الواقع شرًّا لا بد منه !

الكتابة هي أكبر ورطة تاريخية . أمسك القلم وأبتلع حبوب الشجاعة وأقر أن أكتب . أحضر الأوراق الصفراء وأضئ الشموع وأغلق باب الغرفة وأقول لن معنى في المنزل أنني أعمل . أخفض عيني عدة مرات وأسترجع أحدهاً وذكريات ، ولاجد ما أكتب . فكلما خطرت في بالي فكرة أجدتها ليست ذات أهمية، هل هو مهم للعالم أن يعرف عنى شيئاً؟ أهمل الأوراق الصفراء وأنسأها ثم تحدث لي أشياء فظيعة وصارمة كالحياة أو الموت ، وأجدني مدفوعة للكتابة ومشتاقة لها . تنساب الكلمات على الصفحة وكما بدأت الحدوتة فجأة تنتهي فجأة دون أن التقط أنفاسي لأنقول "تونة تونة فرغت الحدوتة" ولأن الأوراق تبقى حبيسة أحد الأدراج فلا أتمكن أبداً من سؤالكم "حلوة ولاملوتة" "ستبقى الأوراق في الأدراج عملاً بنصيحة صلاح عبد الصبور" لاتبحر في ذاكرتك فقط .. لاتبحر في ذاكرتك فقط

كما أعيد النظر في الشعر الذي كتبته منذ عدة سنوات ونشرته ، لأول مرة في مجلة أدب ونقد ، أتعجب من تلك الجرأة والقدرة على مواجهة الآخرين . هكذا بقصيدة تحول من منطقة إلى أخرى . كيف كنت حريرصة على نشر تلك الأشعار ، أحاول أن أستعيد رؤيتها للعالم في ذاك الوقت ولاأتمكن . ربما أملك تفسيراً وحيداً ، لم يكن الشجن قد تمكن مني بعد ، لم يكن قد أحكم قبضتي هكذا ، لم يكن بتلك القوة . لم أكن قد أدركت بعد الضريبة التي يجب أن تدفعها أي كاتبة ، ضريبة من الأعصاب ، وحرية الحركة ، وحرية التفكير .. ضريبة ثابتة لانتغير ، استقبلناها لها هو الذي يتغير في فترة نواجه ثم لانحتمل . ولأنه ليس لدى رصيد أدنع منه الضريبة فقد انتقلت إلى الكتابة عن الكتابة - أليست نوعاً من الإبداع ؟ الانتقال من مكان لآخر هو أحد الحلول العملية عملاً بمقوله " ما أضيق بالبشر ، وما أسع الأمكنة " أمكنني فسيحة تتسع للكثير وتتسع لأفراح كل الكاتبات وتسمح لمحاتويات غرفتي أن تتوه في الضجة والزحام تبقى الغرفة مغلقة

فأحتفظ بشجني الخاص ، أحافظ عليه وأصونه من النظرة واللفتة والكلمة . شجني كالمارد يمدني بقوة احتمال للعامل ، في أكثر لحظات الضعف وأحياناً اليأس والتعب ، لأجد سوى هذا الشجن أعود لأرتكن عليه . "إذا كان نصيبي كنصيب الطير ، فحتى الطير لها أوطان تعود إليها" ، لا أعرف شكل الوطن الذي يتمناه مظفر التواب ، ولكنني أعرف الوطن الذي يعيش بداخلي وينير لي مابخارجي . شجن يشبه كرة الجليد ، يزداد حجمه كلما قطعت مسافات في الزمان .. شجن لابد أن يبقى في صفحاته الأبدية.

هكذا أعيش حياتين ، واحدة حدثت لإنسانة تشبهني في الشكل ولكنها أكثر شجاعة مني ، حملت بنفسها أشعاراً وسعت لنشرها في "أدب ونقد" ، أعطت أوراقاً لفريدة النقاش وقالت "هذا أنا" كانت مقبلة على المغامرة ولم تكن قد أدركت بعد أن الكتابة معناها أننا لن نعود كما ذهبنا . أنظر إلى أشعارها اليوم وأتعجب كيف ومتى كتبتها ! الحياة الحاضرة هي لإنسانة تنظر بحنين لذاك العدد من "أدب ونقد" ولكنها تضعه دائمًا متوارياً خلف الكراسي البنية وتعرف في أعماق ذاتها وفي أحلامها أنها تقاوم الإمساك بالقلم وتقاوم ملة أوراق كلمات تصف محتويات الغرفة .. وتكتفى موقتاً باقامة أفراح وليلات ملاح أمام الغرفة إنسانة تعيش حياتين .. واحدة أمام الغرفة وأخرى مؤجلة في الكراسي البنية.

أكانت تلك شهادة أم حكاية ؟

حدثت أم تحدث ؟

شهادة الشجن ؟ أم شجن يشهد على الخوف ؟

الأكيد .. أننا لن نعود كما ذهبنا .

لن نعود كما ذهبنا .



## أدب ونقد

# فى مواجهة التدسى الكبير

خالد سليمان

ليس انجازا للمرء أن يسعى إلى أن يكون من النخبة .. أو بالأحرى أن يسعى إلى التعلق بهذا الوهم .. إنما الإنجاز الحقيقى للمثقف يمكن فى اقترابه من روح الإنسانية .. أن يحمل هموم البسطاء المهمشين وأن يكون لسان حالهم .. أن يناضل إلى جانبهم ولا يكتفى بالفرجة على دمائهم المهرقة بآيدي الطغاة وتابعهم فى كل العصور لتضيع بلا ثمن ..

- هذا ما تعلمته أنا وكثير من أبناء جيلى من «أدب ونقد» على أيدي الرواد الغافلين والحاضرين الذين كانوا دائمًا أكبر من الألقاب التى التصاقت بهم ليشرفوها - طيبة الزيات ، ملك عبد العزيز ، عبد المحسن طه بدر ، محمد روميس ، عبد العظيم أنيس ،

أمينة رشيد ، صلاح عيسى ، الطاهر مكي ، ومعهم مجلس التحرير السابق والحالى .  
- الآن سوف نستائف معا المسيرة لنواجه سويا تحديات ومتغيرات لعلها الأكثر خطرا فى تاريخ الإنسانية .. وقلوبنا مع الذين قبلوا التكليف والإضطلاع بالمهمة الشاقة المضنية .. ريان السفينة فريدة النقاش ومعها حلمى سالم وأشرف أبو اليزيد ، والمفارقة الطيبة أن تكون هيئة التحرير الحالية خير تعبير عن سياسة " أدب ونقد " الديمقراطية التي راعت وجود من يمثل كافة الأجيال فى تشكيلها ..

- وخير احتقال بالمؤية الثانية من اعداد " أدب ونقد " ان ادعوا باسمنا جميعا عشاق وأبناء ورواد وقراء " أدب ونقد " إلى التواصل والتكاتف من أجل استمرار " أدب ونقد " بامكاناتها المحدودة اقتصاديا والعلمي أدبيا ومعنويا في عصر .. تسليح الثقافة وتواري الدوريات الجادة والمحترمة لحساب ثقافة العولمة وأمركة الكوكب .

- الفترة القادمة تحمل بين ثناياها التحدى الكبير فاما أن " تكون أولا تكون " ول يكن شعارنا جميعا هو شعار كابتن " ميخاليس " البطل الملحمي العظيم الذي اهدانا إيهال الخالد " نيكوس كانتزاكوس " ( الحرية أو الموت ) ... فماما أمركة العالم ليس لدينا خيار آخر ..

لتكتائف ونتواصل ونصمد مع " أدب ونقد " لكي تبقى وتزدهر وتظل الكتابة على صفحاتها شرقا نتعزز به جميعا ليعادله في ذلك سوى شرف خلودها في قلوبنا .

## شهادة



2000 ٢٠٠٠

# النوم والكتابة وغيطان العنـب

## أحمد الشويف

من النواادر الجحوية التي ارتبطت عندي بفعل الكتابة تلك النادرة التي خلاصتها أن رئيس الحرس مر به في منتصف الليل ، وهو يدور في الشارع كمن يبحث عن شيء فسأله عم تبحث ؟ فقال جحا : هرب نومي وأنا أبحث عنه ! ، النوم والكتابة مشتبكان عندي ، غالباً يكون الهروب من الألام والمناخ الرديء والظروف الصعبة بالنوم ، ولكن ما العمل في حالة عدم مجيء السيد النوم ؟ يجب إذن القيام بعمل شاق كى يستطيع المرء أن ينام مع مرور الزمن وباصنادفة عرفت أن فعل الكتابة يأتى ويعقبه النوم بعد فترة ، على شرط ألا يكون فعل الكتابة فى الليل ، لأنه حدث أن كتبت قصة فى الليل ، وما أعقب

ذلك كان أشبه بالجنون ، أنام قليلا وفجأة استيقظ في الثانية أو الثالثة صباحا ، كى أحذف جملة أو أضيف كلمة وانتهت معظم الكتابات الليلية بتمزيقها مع شروق الشمس .  
بعد تلك التجارب الليلية المؤرقـة . غيرت توقيت الكتابة وبدأت أكتب فى النهار من  
الحادية عشرة إلى الثالثة أو الرابعة بعد ذلك أقوم بأى عمل كالحضرار الخبز والطعام من  
السوق وعمل القهوة والشاي والوقوف المتكرر فى مواجهة البحر . بحر الاسكندرية  
الواسـع - وذلك أثناء دراستي هناك - ساعات الكتابة لا أشعر فيها بمرور الزمن، كذلك  
يحدث فى النوم العميق والأحلام، وهذا لايـعني أن كل ساعات الكتابة . كانت المتعة  
بعينها ، هناك أوقات كانت تتنابنى فيها حالات من الضيق والعصبية واللاجدوى ، هل  
سبب ذلك أن الفن والفكر منذ البداية ثمنها الألام ( هولدرلن ) ، ربما ، وربما أيضا  
بسـبب الظروف الحالـة التي تمر بها فى هذه المنطقـة من العالم . الكتابة فى عالـنا  
صارت فعلا للمقاومة ونسـيـاناً للألام.. اللوحة والكتاب كلاهما تجـديـد لمجموع الوجود  
( سارتر ) ، ليس اللوحة والكتاب فقط بل القطـعة الموسيـقـية والأغـنية الجـميلـة وسـائر  
مفردـات الطـبيـعـة .

ولدت وسط الحقول الشاسـعة من غـيطـان العـنب ، فى القرـية التـى تـدعـى ( فيـلكـسيـا )  
كـانـت منـتجـعاً للأـستـقرـاطـية الإـغـرـيقـية ويـقالـ إنـ الـاسم يـعـنى ! أـرضـ الخـضرـةـ والمـاءـ .  
اشـتـهـرت القرـية بـغـيطـانـ العـنب ، أـلـهـذا يـاتـى كـانـت منـتجـعاً فىـ الزـمـنـ الـقـدـيمـ ، بـرمـيلـ كـبـيرـ  
منـ الخـمـرـ لـايـنـضـبـ ؟ ذـكـرـ ( أمـيلـينـو ) فىـ جـغـرافـيـتـهـ قـرـيةـ باـسـمـ **phi**

**oxenos** أوـقالـ : إنـهاـ باـقـلـيمـ الفـيـوـمـ ، وإنـهـ لمـ يـسـتـبدلـ علىـ موقعـ هـذـهـ القرـيرـةـ  
لـاخـتـفـائـهـ ، وإنـيـ أـرجـحـ أنـ فيـلوـ كـسـتوـسـ هوـ الـاسـمـ الروـحـيـ للـقرـيرـةـ " أبوـ كـسـاهـ " هـذـهـ ،  
وـقـدـ حـرـفـ إـلـىـ اـسـمـهاـ الـحـالـيـ وـوـرـدـتـ بوـكـسـاـ ، منـ الـأـعـمـالـ الفـيـوـمـيـةـ .. الـمـيـلـادـ كانـ إـذـنـ فـىـ  
تـلـكـ القرـيرـةـ الغـرـيـبـةـ الـواـقـعـةـ فـىـ مـدـيـنـةـ أـعـزـبـ ( الفـيـوـمـ ) ذـكـلـ المـنـخـضـ فـىـ الصـحـراءـ الغـرـيـبـةـ ،  
يـبعـدـ عنـ القـاهـرـةـ حـوـالـىـ مـائـةـ كـيـلـوـ مـتـرـاً . سـمـيتـ بـالـقـبـطـيـةـ ( بـيـومـ ) أـىـ الخـزانـ ، وـقـيلـ أـنـ  
اسـمـهاـ ( بـيـومـ ) أـىـ الـبـحـيـرـةـ لـوجـودـ بـحـيـرـةـ قـارـونـ بـهـاـ ، مـالـحـةـ الـمـيـاهـ ، مـسـاحـتـهاـ ٥٥ـ أـلـفـ  
فـدانـ ، عـمـقـهاـ مـابـينـ ١٢ـ:ـ٥ـ مـتـرـ وـهـىـ جـزـءـ مـنـ بـحـيـرـةـ مـورـيسـ الـقـدـيمـ **MORS** . وـفـيهـاـ  
طـيـورـ مـسـتوـطـنةـ عـلـىـ مـدارـ الـعـامـ ، مـثـلـ التـورـسـ وـالـخـضـرـاوـيـ وـالـجـبارـيـ وـالـزـرـقاـوـيـ وـلـقدـ  
سمـيـتـ كـذـكـ ( بـيـومـ ) وـ( فـيـوـمـ ) وأـضـافـ الـعـربـ إـلـيـهـاـ ( الـ ) فـنـطـقـوـهـاـ ( فـيـوـمـ ) وـقـدـ

وُجِدَّ بِهَا اثْلَاثٌ مَا قَبْلَ إِلَّا نَسَانٌ شَمَالٌ بِحِيرَةٍ قَارُونَ وَعَاشَتْ فِيهَا حُضَارَاتٍ مَا قَبْلَ التَّارِيخِ  
وَالْحَضَارَةِ الْفَرْعَوْنِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ وَالْرُّومَانِيَّةِ وَالْقَبْطِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ ، وَعِنْدَمَا اسْتَوَلَى  
الْيُونَانِيُّونَ عَلَى مِصْرَ اهْتَمَ بطْلِيمُوسُ الثَّالِثُ بِالْزِرَاعَةِ فِي الْفَيْوَمِ وَزِرَاعَةِ الْعَنْبِ وَمَعَاكِرِ  
الْنَّبِيَّذِ فِي قَرَاهَا . وَقَدْ سَمِيتَ الْفَيْوَمَ بِاسْمِ زَوْجَةِ بطْلِيمُوسِ الْجَمِيلَةِ ( أَرْسِينُوئِي ) وَيَقَالُ  
إِنَّهُ عَشَقَهُمَا مَعًا - وَهُنَاكَ بَرْدِيَّةُ عَشْرٍ عَلَيْهَا فِي الْفَيْوَمِ لِشَاعِرِ الْيُونَانِيِّ ( كَالِيمَاخُوسَ )  
مَدْحُ فِيهَا شَعْرَ زَوْجَةِ الْمَلِكِ بطْلِيمُوسِ الْثَّالِثِ ، وَأَشَارَ إِلَى شَعْرِهَا الْجَمِيلِ الَّذِي قَصَّتْهُ  
عِنْدَمَا خَرَجَ زَوْجَهَا لِلْحَرْبِ فِي آسِيَا ، وَأَخْذَتْ تَتَبَعِيدَ فِي ( كَانُوبِيِّي ) أَبُو قَيْرِ الْحَالِيَّةِ  
وَكَانَتْ تَتَرَقَّبُ النَّجُومَ وَتَتَضَرُّرُ إِلَى السَّمَاءِ لِكَيْ يَرْجِعَ إِلَيْهَا زَوْجَهَا سَالَّاً . وَقَدْ وَضَعَتْ  
شَعْرَهَا فِي مَكَانٍ أَمِينٍ بَعْدَ أَنْ قَصَّتْهُ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْهُ ، فَقَالَ عَنْهَا كَالِيمَاخُوسُ : إِنَّ الْأَلَهَ  
قَدْ خَطَفَ شَعْرَ الْمَلَكَةِ الْجَمِيلَةِ الْمَلْحَصَةِ ، دُونَ وَعِيٍّ أَوْ بَوْعِيٍّ فِيمَا بَعْدَ ، تَسْلَلَ هَذَا الْمَكَانُ  
الْمُتَفَرِّدُ إِلَى ذَاِكْرَةِ الْكِتَابَةِ . كَانَ مَعَ هَذَا الْمَكَانِ الَّذِي اسْتَوْطَنَ ذَاكْرَتِي ، جَدِتِي وَالْعِلمُ  
عَارِفٌ . بِحَكَايَاتِهِمَا وَقَصْصَهُمَا الَّتِي لَمْ تَنْتَهِ حَتَّىَ الْآنِ . فَجَدِتِي تَحْكِيَ الْقَصْصَ بِأَدْقِ  
الْتَفَاصِيلِ وَتَصَفِّ أَيْضًا الْفَعْلَ الْجِنْسِيِّ وَتَسْمَىُ الْأَعْضَاءِ الْجِنْسِيَّةِ ، لِيُسَّ بِالْأَسْمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ  
الْفَصِيحِ وَلَكِنَّ بِالْأَسْمَاءِ الْعَامِيَّةِ .

فِي حَكَايَاتِ جَدِتِي ، الْمَرْأَةُ كَانَ لَهَا الدُّورُ الْأَكْبَرُ وَهِيَ الْأَكْثَرُ مَكْرَأً وَذَكَاءً أَوْ دَائِمًا  
مَعْرُوضَةً لِلْانْقِضَاضِ عَلَيْهَا مِنَ الذُّكُورِ ، لِيُسَّ ذَكُورُ الْبَنِيِّ أَدْمِينِ بِلِ الْحَيَوانَاتِ أَيْضًا ، لَا  
أَنْسَى تَلِكَ الْحَكَايَةَ الَّتِي حَكَتْهَا عَنْ امْرَأَةٍ بِيَضْاءِ جَمِيلَةِ مَكْحُولَةِ الْعَيْنَيْنِ ، خَرَجَتْ إِلَى  
الْسُوقِ ، فَرَأَهَا قَرْدٌ وَخَطَفَهَا إِلَى الْغَابَةِ حَتَّى أَنْجَبَ مِنْهَا ، وَفِي غَفَّافَتِهِ ، أَخْذَتِ الْقَارِبَ  
الْوَحِيدَ وَهَرَبَتِ ، كَانَتِ فِي عَرْضِ الْمَيَاهِ وَقَدْ رَأَاهَا ، فَقَامَ مِنْ غَيْطِهِ بِتَمْرِيقِ الْوَلَدِ أَمَامَهَا ،  
عَلَهَا تَنَهَّاَ لَكُنُّهَا اسْتَمْرَتِ فِي التَّجَدِيفِ حَتَّى الشَّاطِئِ ، الْعِلمُ عَارِفٌ أَيْضًا ، حَكَاءُ كَبِيرٍ ،  
عَاشِقُ الْحَيَاةِ وَالنِّسَاءِ ، يَعْتَبِرُ الْأَنْثَى سَرِّ الْحَيَاةِ ، دَائِمًا يَحْدُثُنِي عَنِ الْمَرْأَةِ كَكَائِنِ كَلِيِّ  
الْقَدْرَةِ " يَابِنِي الْوَاحِدُ مَنَا لَهُ مَرَةٌ وَاحِدَةٌ أَمَا الْمَرْأَةُ لَهَا مِيَةٌ رَاجِلٌ " ، لَمْ أَفْهَمْ سَاعِتَهَا مَاذَا  
يَقْصِدُ ، دَوْمًا كَانَ يَنْسِبُ لِلْمَرْأَةِ الْحُبُّ وَالْعَطَاءَ وَالْفَدْرُ وَالْخِيَانَةُ وَالشَّهْوَةُ وَالْدَّفَعُ وَالْمَوْتُ .

عِنْدَ وَفَاتَهَا أُمِّهُ احْتَضَنَهَا مِنَ الْمَغْرِبِ حَتَّى الصَّبَاحِ وَقَامَ بِغَسْلِهَا بِنَفْسِهِ .  
عِمَّ عَارِفٌ أَطْلَعَ عَلَى كِتَابِ السَّحْرِ الْقَدِيمَةِ . حَكَى لِي لَذَاتِ مَرَةَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْوَحِيدَةِ الَّتِي  
أَحْبَبَهَا فِي حَيَاةِهِ ، كَانَ وَقْتَهَا يَعِيشُ مَعَ أُمِّهِ وَحْدَيْدِينَ فِي الْبَيْتِ الْوَاقِعِ عَلَى أَطْرَافِ ( (

( فيليكسيا ) بجوار حقول ( الزيتون ) ، كان في تلك الليلة ، يقرأ في غرفته . وفجأة وهو منكب على كتاب قديم ، تحولت حروف الكتاب إلى قطع من نور والغرفة كلها استحالت قطعة من قمر ، رفع رأسه ، فرأى امرأة بيضاء كاللبن ، تبزغ من الركن في الجدار ، أفلت الكتاب من يده وعندما حاول الإقتراب منها سمع صوت أمها ، فالتفت بسرعة لإخبارها بقدومه كي لاتدخل عليه الغرفة ، وعندما رجع برأسه إلى موضع المرأة كانت قد اختفت للأبد .

في ظل هذا المكان ( الفيوم ) وحكايات وقصص الجدة والعلم " عارف " اقتربت بشكل جميل من تخوم الحكى والكتابة ، لكن المسيرة لم تكن في حالة من الصحو والصفاء الدائم ، لأنى ولدت في بيت تاجر صغير ومقامر فشل في الاحتفاظ بما ورثه عن أبيه من أراضٍ وعقارات ، رغم أن تلك الأراضي والعقارات لم تكن كثيرة ، غير أن الإحتفاظ بها كان يعني الحياة بشكل شبيه مستقر ، لقد حاول هذا الأب أن يتاجر كي يعيش بعض ماضيه ولكني نعيش بشكل أفضل . فكانت حياتنا تتحول من النقيض إلى النقيض بشكل دائم ، زذكر إنه عندما شعر أخي بالألم خفيف في عينيه ، حمله أبي في سيارة خاصة إلى القاهرة للعلاج عند دكتور مشهور ، بعد هذه الواقعة بشهور قلائل ، مرض أخي هذا مع فارق صغير هذه المرة ، إننا لم نكن نملك ثمن تذكرة دخول مستشفى حكومي . حدث نفس الشئ معى أثناء دراستي بالاسكندرية ، كنت أخذ نقوداً كثيرة تكفى للحياة وشراء الكتب ودخول السينما والمسرح وبعد نهاية الشهر لأجد مااحتاجه لعودتي . هكذا كانت حياتنا ، حالة من التغير المستمر ، لكم تمنيت أن يكون أبي موظفاً حكومياً له دخل ثابت ، رغم أن مايفتق في البيت في أسبوع يوازي رواتب عشرة موظفين ، تلك الحالة منعتنى من دراسة الفلسفة التي كنت أحبها ومارزلت كما إنها جعلتني ، دون أن أدرى ، أحس بأنه لا توجد أشياء ثابتة وصلبة بذلك دفعنى لعدم تبني أية أفكار أو أيديولوجيات جامدة ، كما أن تلك الحالة ضربت عنى فكرة القيمة الكبيرة للنقد ، لقد عرفت أن النقود تأتى وتذهب ، لذا لا داعي للصراع من أجلها ، وبسبب ذلك أيضاً كرهت دروس الحساب والرياضيات وأحببت التاريخ والفلسفة ومشاهدة الطبيعة والوقوف أمام مفرداتها من أشجار ونباتات وزهور بحيرات وغيطان وحيوانات .

تلك الظروف والأشياء في حياتها دفعتنى لتسلق شجرة الحياة والاندفاع نحو نهرها



الفوار، لم تعد تؤثر في كتابة الهياكل العظمية ، صرت أؤمن بكتابية اللحم والدم ، لم أعد أستمتع سوى بالفن الذي ينبع بالحياة وصخب العالم وجليته ، مع عدم إغفال المغامرات الأخرى وإختلافها مع ما أحب ، على شرط أن تكون هذه المغامرات قوية من حيث التكينيك والعمق ، كي يظل بداخلها لها تقدير ما ، للمهارة الفنية ، للزوايا المختلفة أو يجعلى أعمق من رؤيتي للعالم .  
والأأن لنبدأ الحكى والكتابة ...



## الهوية المشوقة نصفين

### غادة الطوانى

أتبع لى خلال العام الماضى (٢٠٠١) ، تحت إشراف الكاتب صلاح عيسى فى جريدة "القاهرة" أن أبدأ سلسلة من الحوارات مع بعض المواطنين المصريين .. من أحد هذه الحوارات "حوار مع "بنت اسمها مروة" ، ١٩ عاما . هذا الحوار وغيره من الاستبيانات التى أجريت خلال السنوات الماضية مع الشباب المصرى تكشف عن تقشى أزمة خطيرة بين أبناء مصر : أزمة هوية.

سوف يكون حوارى مع مروة هو دليلى هنا ، وأرجو المغذرة فى أننى أستند فى زعمى بوجود هذه الأزمة على دليل واحد صغير ، لكن عذرى أن هذه شهادة مروة لا تعرف من هو محمد على وجمال عبد الناصر أو أحمد عرابى ومروة مصدر ثقافتها : التليفزيون المصرى وجنتها ! وللحق فقد أجبت بأن عبد الناصر هو زعيم ثورة ١٩٥٦ ، ويعود الفضل فى هذه المعلومة المغلوطة إلى أحمد زكى ومحمد فاضل. حسناً ، هل هذا يكفى لأن نقول إن هناك أزمة هوية ؟ أعتقد أن جزءاً لا يتجزأ من الهوية هو معرفة تاريخ بلدى ، لأن معرفة تاريخ بلدى ينتمى في الاعتزاز بهذا البلد ،

لإنصاراته ويشحذنى فى جهة أخرى لمداواة هزائمه وجروحه . ولل الحق فانتى عندما وصلت إلى فرنسا ، وجدت أن أبناء العرب المهاجرين هنا يعانون أيضاً من هذه الأزمة ، ولكنهم على روى بها ويعتقدون أن السبب الرئيسي فى هذا هو عدم تمكهم من اللغة العربية كتابةً وحديثاً ، حينئذ تذكرت مروءة وغيرها ، وأنا أتحدث عن الأغلبية وإنستشف هذه الفئات التى تتنمى أيديولوجياً أو عقائدياً إلى تيارات فكرية معينة ، وتذكرت أيضاً "السندباد المصرى" فى إحدى ندوات مركز البحث العربية عندما كان يعلق مندهشاً على استبيان أجرته مجلة "اليسار" لتصلى إلى نفس الحقائق . تذكرت وقارنت : أيهما أقسى ، أزمة هوية فى داخل الوطن ، أم أزمة هوية خارج الوطن فى الغربة ؟ وإذا كان أبناء العرب المهاجرين هنا يشكون من أنهم لا يعرفون تاريخ الوطن العربى .. فما حال الشباب المصرى الذى لا يفرق بين محمد على وعبد الناصر إذا عرفهما فى الأصل . والأزمة أعمق لأن لها جوانب أخرى ، فمثلاً قد يطرا على ذهن أحدهم : لم أهتم بتاريخ بلد لأن شعر أنتى أنتمى له ، وكيف أنتمى وأنا لا أستطيع فيه ممارسة أبسط حقوقى السياسية والاجتماعية والاقتصادية ؟ هذا سؤال . والسؤال الثانى ينشأ من ذلك التصادم المستمر بين تقاليد وعادات مازالت قوية ومهيمنة وبين طرائق حديثة، ليس فقط فى الممارسات اليومية بل وفي رؤية الحياة والتعامل معها : هل يمكن أن أنتمى وأن أحدد هويتى بينما الإزدواجية تشققنى نصفين ؟

ولكن .. فى يوم ٢٧/٢/٢٠٠٢ .. فى بروكسل وقع حادث عظيم ورائع لا وهو المسيرة الأوروبية دفاعاً عن حقوق فلسطين وتضامناً معها . فى هذا اليوم جاعت وفود من بلدان عديدة ، كل يحمل يافطة باسم بلدة وتياره الفكرى والشيوخى والليبرالى ، من إسبانيا وبلجيكا وفرنسا .. ساعتها رأيت كل هذه الهويات تتذوب فى هوية واحدة شعارها : تحقيق العدالة والحرية ، حينئذ حلمت بيوم يمكن للعالم أجمع هوية واحدة شعارها الحفاظ على حق الإنسان فى العدالة والحرية والمساواة . ولكن بعيداً عن الأحلام أدركت أن تلك الوفود استطاعت أن تذوب يومها لأن كلاً منها له هوية يتمتع بها ويتحدث باسمها .

وهكذا .. إذارأيتم أننا نعاني من أزمة هوية فالسؤال المطروح : كيف يمكن أن تساهمن "أدب ونقد" فى حل هذه الأزمة ؟

## شِمَادَة



## شِبِيعَةُ الْحُوَاسُ

عَيْدُ عَبْدِ الْهَلِيمِ

لما زا ترکت الأعمى يتّحسس دفء المصاطب في القرية البعيدة ، وجئت إلى هنا  
ببصيرة الطفل لتكتب عن مدينة لوتها الآخرون بالنسیان ؟  
.. هل تهرب من العصافير التي عمدتك وأنت لم تزل في دهشتك الأولى غفلاً وظاهراً  
بماء المحبة ؟

وأنت الذي صرخت - منذ أن كنت سراً أزلياً - " لن أكرس أفكارى بعد اليوم لأحزان  
العالم ، سأتعلم من نفسي ، سأكون كسيد هارتا " الرجل الذي بلغ هدفه " ومات بحثاً  
عن ذاته المطلقة في رواية « هرمان هسه » ، لكنك وقعت في الشرك فائتى الآخرون إلى

طفوسك وذهب طائعاً إلى أرضهم .

أنت قلت - ذات صباح - .. سوف أكون القرى الذى يقتل الجسور كى يمارس الماء  
انطلاقه ، ساكون الصوفى المتحدى ذاته ، تاركاً الآخرين فى جحيمهم الأزلى ، وإن أدعوا  
صفاء التلقى . سأهدم السماوات المغلفة بحواس كاذبة ، ربما تتجلى من فوضى  
انهادها شمس تنتظرها وجوه غلتها المحن بغصون يوهلها مدخن المارلبورو بالصبر ،  
ويوهلها القلب بارض خالفها المطر .

لكن أدركت أنه لامفر من " النظر إلى النواذ العالية " يرافقك البساطة والمهوشون  
الذين سكنوا وعيك الفطري ، قبل أن يناموا في حروف نشيدك .

تخيل أن عصفوراً يسبح بين أصابعه

وأن الأرض قد صارت وردة بكف طفلة

وأن حذاه القديم

يتقدم جيلاً من الثوار

الذين نسوا ملامهم

فوق يافطة من قماش

لوشه الغبار ..

(٢)

ال الطفل الذى لم يتجاوز العاشرة من عمره ، هل أحس بابتسمة تخترق نافذته فى  
البيت الريفى ، الطفل الذى يحفظ التوارىخ أكثر من اسمه ، لاينسى ذلك الصباح من  
مايو ١٩٨٦ ، حيث الانكسار الأول للذات ، والدموع نزلت بطعمها الملحي على الخد  
فشقت طريقاً لاستطاع الشوارع أن تمحوه .

ذلك الصباح حيث الأب والسفير النهائى للجسد والعيون العسلية التى كانت ترمق  
الطفل الألعوبان فى مودة خالصة فكانت الدهشة الأولى ، والصرخة التى لاتنتهى .

أبى لم ينزل طفلاً

يراود الحقل - في الصباح -

وييسعى في المساء إلى مصطبة

تؤرخ للقرية

ونحن نخطو بأقدام ملوثة  
ندعى أن شوارينا  
سوف ت Mukth طويلاً  
دون أن يرها

.. موت الأب أعطى لنفسه الأول ، فكان الشعر مرادفاً للحزن والتوصيات  
والرفض ، فأبى الذي مثل لبراعته الأولى الحنين بكل معانيه صار رمزاً خاصة في  
ديوانه الأول « سماوات واطلة » وديوان « ظل العائلة » ، وكأن ذلك الشخص « عبد الحكيم  
محمد عبد الحليم » هو البذرة النورانية التي ترى روحى من خلالها - تاريخها الخاص  
مخترقة جروحها العميقية.

ورغم حبى لكافكا إلا أن صورة الأب عندي على التقىض - تماماً - فإذا كان « كافكا »  
يرى أن الأبد يقف دائمأً كحجر عثرة بيننا وبين الحياة ، إلا أن روئتي خلقت من موته  
شهوة لدى لإصلاح العالم حتى لا تموت الأشياء الجميلة - هكذا - فجأة

فتعلمنا معنى الحفر على الروح  
معنى أن نخرج من عباءة الله  
بلا صوت

(٢)

للآخرين صدى ما في تاريخ الذات ، وتختلف درجات هذا التأثير باختلاف عمق الآخر ،  
دائمأً ماتبقى في ميثولوجيانا شرارة من نار الآباء .  
ومن أهم الكلمات التي استوقفتني وأنا في الصف الأول الاعدادي مقوله صلاح عبد  
الصبور في كتابه " حياتي في الشعر " إن الفنان يولد في الفن ويعيش فيه ، ويتنفس من  
خلاله .

وضعتى هذه الكلمات أمام مسئولية كبرى وهى مسئولية الفن الذى انتزعنى شيطانه  
من حقول القرية الواسعة ليذهبنى بمنجل الرؤيا ويضعنى فى قمم ذات لها شكها  
الخاص ، ويقينها المتذبذب حيث كل الأشياء قابلة للوجود / قابلة للعدم حيث جدل اللحظة  
وهو شيطان له برأته الخاصة

كتبت على سبورتى التى أخفيتها عن أمى وعن أخواتى البنات وعن زملائى سؤالاً

تعذب به من قبلـي الكثـير..

ملـن تكتب ؟ وما جدوـى الكتابـة !!؟

ـ ازدواجـية السـؤال أـلت بـسفن الـاجـابة إـلى صـخـرة الاستـحـالة ، لـكـن ظـلـ بـأعـماـقـي هـاجـس بـخـطـورـة الرـحلـة ، رـغـمـ تحـصـنى بالـلـغـةـ والتـىـ سـاعـدـنـى فـيـهـاـ حـفـظـىـ المـبـكـرـ لـلـقـرـآنـ الـكـرـيمـ ، وـدـرـاسـتـىـ بـعـدـ ذـلـكـ لـعـظـمـ الشـعـرـ الـعـربـىـ فـيـ عـصـورـهـ الـمـخـلـفةـ بـحـكـمـ نـشـائـىـ فـيـ أـسـرـةـ أـزـفـرـىـ .

إـلـاـ أنـ ذـلـكـ وـضـعـنـىـ وجـهـاـ لـوـجـهـ أـمـامـ الـحـواـجـزـ الـزـجاـجـيـةـ التـىـ يـرـانـىـ مـنـ خـلـالـهـاـ الـآخـرـونـ وـلـاـ أـسـتـطـعـ أـنـ زـارـهـ مـنـ خـلـالـهـاـ

ـ إـذـنـ ..

لـابـدـ مـنـ الـمـجازـفـةـ

مـنـ الـبـحـثـ عـنـ جـزـيـرـةـ أـخـرىـ بـعـيـدـاـ عـنـ هـذـهـ الـأـرـضـ الـآمـنـةـ التـىـ تـخـصـ غـيـرـىـ .  
لـكـنـ مـاـذـاـ سـأـفـعـلـ فـيـ ذـلـكـ الـمـيـدـانـ وـقـدـ جـرـدتـ ذاتـىـ - بـرـضاـ تـامـ - مـنـ مـرـجـعـيـتـهاـ ؟ـ ،ـ  
مـاـذـاـ سـأـفـعـلـ وـأـنـاـ وـاقـفـ أـمـامـ "ـأـسـطـورـةـ النـصـ"ـ عـارـيـاـ إـلـاـ مـنـ الـحـلـمـ ؟ـ !ـ  
رـغـمـ مـعـرـفـتـىـ التـامـةـ أـنـ هـذـهـ الـأـسـطـورـةـ تـفـتـقـدـ عـنـصـرـ الـخـلـودـ إـلـاـ أـنـ مـاـجـعـلـنـىـ أـلـوـذـ بـهـاـ  
دونـ غـيـرـهـاـ -ـ وـتـلـوـذـ بـىـ أـنـهـاـ عـالـمـ قـائـمـ بـذـاتـهـ ،ـ عـالـمـ لـيـسـ سـاكـنـاـ بـلـ هـوـ مـنـ النـاحـيـةـ  
الـجـوهـرـيـةـ مـرـتـبـطـ بـالـحـرـكـةـ ..ـ بـالـحـرـكـةـ الـذـاتـيـةـ لـعـالـمـ إـلـنـسـانـ الـمـسـتـقـبـلـ لـهـاـ .ـ  
هـىـ أـسـطـورـةـ الـوعـىـ -ـ إـذـنـ -ـ التـىـ جـعـلـتـ مـنـ الـحـوـاسـ نـبـوـةـ أـخـرىـ ،ـ تـقـفـ شـامـخـةـ فـيـ  
مواـجـهـةـ مـنـ يـمـلـكـونـ صـكـوكـ الـغـرـانـ .ـ

سوفـ يـرـانـىـ اللـهـ

بـوجـوهـ

تـلـيقـ بـمـلـائـكـةـ

مـعـفـرـةـ بـنـيـازـكـ قـديـمـةـ

ـ ..ـ مـلـائـكـةـ

بـأـصـابـعـ غـيرـ مـكـتمـلـةـ

تـتـجـهـ إـلـىـ الـحـوـائـطـ

لـتـكـتبـ بـطـبـيشـورـ مـلـوـنـ

## بعض التفاصيل الصغيرة

عن صبى يقف هناك

فى أول الحقل.

أتمنى أن أصل ذات يوم وزات قصيدة إلى نص المتعة "الذى يقول عنه" رولانت بارت "إنه نص يهزم الثوابت التاريخية والثقافية والنفسية لدى القارئ ، ويبدل من قوام تذوقاته وقيمه وذكرياته ، ويوضع موضع الشك علاقته باللغة" .

\*\*

تملكنى جدلية الاتصال / الانفصال مع عالم القرية ذلك العالم الذى عايشته فى طفولتى وصبائى ، أحبت كل ما يتصل بالقرية ومفرداتها اليومية ، تخيلت نفسى كثيراً الفلاح الفصيح "الذى يقف بين يدى الفرعون ، تمنيت أن أحكى له عن كم السعادة التى يحسها البسطاء ، وكم المعاناة التى ترهق أجسادهم النحيلة .. ألاذك أحبت "ماركىز " و "عبد الحكيم قاسم " و "صلاح عبد الصبور"؟

الطرقات غير المهددة والموارى المليئة بابتسمات مؤجلة على شفاه شققها الأسى والانتظار ، متعمتى فى الكتابة عن هؤلاء المقهورين الذين تظل رائحتهم تسكن عربات التاريخ دون أن يدرى أحد أسمائهم . غير قابلة للوصف

هؤلاء الذين قلت عنهم فى قصيدة "بورتريه" فى ديوان سماوات واطئة " طيبون جداً لكنهم حين يرمون الترد فوق الطاولة / تتغير ملامحهم - قليلاً - وينسون أننا نراقبهم من بعيد / سينطليون ذقونهم بشكل كاف لتصديقهم / وسبتبسم قديسين فى وجوههم / ونحن لأندري عن أسمائهم شيئاً / طيبون جداً لكنهم لا يملكون أرغفة للصغار / أو جاذبية تقى نسائهم برودة الشتاء / ناموا فى مضاجعهم كوعول جريحة / واكتفوا باخراج ألسنتهم للفراغ / واكتفينا بالتقاط الصور لهم وهم يلقون بجروحهم فوق اليابسة "

لأدعى امتلاك شفرة خاصة للنص الشعري ، لكننى على قناعة تامة - أن نصى جزء من جوهرى يتmas - أحياناً - مع الواقع لكنه يحاول أن يكون له مجازه الخاص ، بعيداً عن ادعاءات الآخرين ، وكتابة الجسد.

شـهـادـة



## الكتابة تطاردنى كما يطارد الأطفال الفراشات

### عبدة الزراع

#### دهشة البدائيات الرائعة

\* ولدت فى قرية "برتقال" مركز مطوبس ، محافظة كفر الشيخ ، تلك القرية التى وهبها الله طبيعة خلابة ، فيمز النيل من أمامها بمباهه الرقراقة متهداياً فى سهولة ويسر متجهاً حيث مدينة رشيد ، فتهب نسماته الفواحة محملاً برائحة زهور البرتقال والنارنج الآتية من الحدائق والبساتين المجاورة للنهر فتداعب أوراق الأشجار المتمايلة على جوانبه محدثة خروشات جميلة محببة إلى النفس ، ومارأيت أجمل ولا بدعاً من قوارب الصيادين ومراكبهم الشراعية وهى تجوب النهر فى وقت العصاري ، وشباكهم مليئة بالأسماك الفضية التى تضوى تحت أشعة الشمس الذهبية فتعكس بريقاً يلعنأ يبهر .

\* نشأت على هذه المشاهدات الرائعة ، وعلى مناظر الفلاحين وهم ذاهبون وعائدون

من وإلى الحقول ، وعلى أغانيهم الشعبية في أوقات الزراعة والحصاد ، وأغانى الأفراح وتحنين الحاجج ، وأنين الناي في أمسى الصيف مصحوبة بموايل "مني الشناوى" وترتيل الشيخ / محمد رفت ، واستمتعت بمولد سيدى "إبراهيم الدسوقي" حيث الطرق الصوفية وهم يتطهرون ذاكرين ومنشدين في حالة وجد روحي، وقضيت الليالي الشتوية حول موقد النار ، وحواديت جدتي "نبوية" وكانت حكائة من طراز فريد ، تحفظ الكثير من الأمثال والحكم والسير الشعبية ، كانت تطلق بنا إلى عوالم سحرية مبهرة وغامضة ، كل هذه المشاهدات والحكايات اخترن بداخلي .

### عصا المدرس أرهبتنى

\* كنت أهرب كثيراً من المدرسة في بداية المرحلة الابتدائية ، خوفاً من عصا المدرس ، كان يحملنى صديق والدى "الحاج أبو عياش" - رحمة الله - وأنا أبكي حتى يدخلنى الفصل ، وعندما أرجع إلى المنزل أبكي أمام إخوتى الكبار لأن خطى فى كراسة "الواجب" لا يشبه خط "أستاذى" فأظل طوال الليل أقلده وأحسنته حتى أقتنع به ، ومن هنا نشأت عندي ملكرة ( التأمل ) بعدها أحببت المدرسة جداً ، والفضل يرجع لصديق والدى ، ولأستاذى «أحمد الجولى» الذى علمنى كيف أمسك القلم الرصاص وأكتب به أول حروف تعلمتها وهى «أ ب» وبعد أن أجيد الكتابة يكافئنى بقطعة من الطباشير الملون .

\* في بداية المرحلة الإعدادية ظهرت لدى ميول فنية ، فكانت بدايتي مع الرسم الذى بهرنى وشدنى إلى عالمه وأنا صغير جداً ، كنت أجلس أتأمل مايرسمه «خالى نور» ، ومازالت أتذكر الآيات القرآنية التى كان يكتبها بخط رخفي جميل ثم يلصق عليها عيدان نبات القمح الذهبية ، فتصير لوحات بدعة ، وكانت حصة الرسم هى مملكتى الحقيقية التي لainازعني فيها أحد ، أحصل على أعلى الدرجات وتزين رسومي جدران الفصول ، وأتذكر أن مدرس الرسم الأستاذ/ على كان يصطحبنى معه إلى حجرة التربية الفنية ، لا يكبر له بعض الرسوم الصغيرة على لوحة خشبية بالطباشير ثم يقوم بتلوينها ، ويوقع اسمه عليها ، وكانت أفرح كثيراً لثقة مدرس الرسم بي ، ولم أعرف أنه كان يسرق

مجهودى إلا بعد أن كبرت.

### سرقنى الكتاب من الرسم

تعرفت على الكتاب في هذه الفترة ، و كنت أذهب أنا و صديقى « محمد دوير » إلى صديقنا « بسيونى مرعى » وهو يكتبنا سنًا ، لأنه يمتلك مكتبة ضخمة ، مليئة بالكتب ، وهو مثقف من الذين ندر وجودهم هذه الأيام ، كنا نذهب إليه ليأخذ كل منا كتاباً يقرأه ، ثم نبدل الكتابين و نردهما بعد ذلك لتأخذ غيرهما ، وهكذا حتى قرأناا معظم المكتبة ، وأنذر بعض ماقرأناه في هذه المكتبة - على سبيل المثال - كتب : « الخطط المقريزية » ، « الأم » للكسندر جوركى ، عيون إلزا « لأراجون » ، « الإخوة كرامازوف » لدستوفيسكى ، « المسيح يصلي من جديد » لكتنراكس ، « الأعمال الكاملة » لبيريم التونسي بعض روايات نجيب محفوظ « قولوا لعين الشمس » لنجيب سرور ، « جوابات حراجى القط والمشروع والمنع ، وجوه ع الشط » للأبنودى ، « وردة على خد موسكو » لسمير عبد الباقي « الأعمال الكاملة » لأمل دنقلى ، الناس في بلادى » لصلاح عبد الصبور و « دواوين حداد » ، وجاهين « مسرح » الحكيم ، وبعض قصص تشيكوف .. إلخ قراءات كثيرة قرأناها في مكتبة صديقنا ، ومن هنا بدأت أفلد ما أقرأ من قصص وأشعار ، و كنت أتمنى أن أتحقق بكلية « الفنون الجميلة » لاصبح فناناً تشكيلياً ، ولم أعرف بالضبط متى سرقنى الإبداع من الرسم.

\* بعد أن جربت كثيراً في الكتابة ، اخترت شعر العامية من بين ما أكتب ، وفي إحدى الأمسىات الشعرية بـ « بـ كـ فـ الشـ يـخـ » ، قدمتى الشاعر محمد الشهاوى تقديمأً أعطانى الثقة فى نفسى وأثنى على قصيـتـى ، بـعـدـها عـرـفـتـ قـصـائـى طـرـيقـها للـشـنـرـ عن طـرـيقـ البرـيدـ ، وـكـنـتـ مـتـابـعاـ جـيـداـ لـكـلـ الصـفـحـاتـ الـأـدـبـيـةـ وـالـدـوـرـيـاتـ الـثـقـافـيـةـ ، وـكـانـتـ مـجـلـةـ "ـأـدـبـ وـنـقـدـ"ـ .ـ وـكـنـتـ مـتـابـعاـ جـيـداـ لـكـلـ الصـفـحـاتـ الـأـدـبـيـةـ وـالـدـوـرـيـاتـ الـثـقـافـيـةـ ، وـكـانـتـ مـجـلـةـ "ـأـدـبـ وـنـقـدـ"ـ .ـ أـوـلـىـ الـمـجـلـاتـ الـتـىـ اـحـتـضـنـتـ إـبـدـاعـيـ الشـعـرـىـ وـقـدـمـتـ بـشـكـلـ مـحـترـمـ ، وـتـوـالـىـ التـشـرـ بـعـدـ ذـلـكـ فـيـ "ـالـجـمـهـورـيـةـ"ـ ، الـمـسـاءـ ، الـأـهـالـيـ ، الـأـخـبـارـ الـأـدـبـ ، الـعـرـبـ الـنـاصـرـ ، الـثـقـافـةـ ، الـجـدـيـدـةـ ، الشـعـرـ .. إـلـخـ ..

أـصـبـحـتـ الـكـتـابـةـ عـنـدـيـ شـبـهـ تـمـرـينـ يـوـمـ يـوـمـ أـكـتـبـ كـثـيرـاـ ، وـأـمـزـقـ مـاـأـكـتـبـ بـحـثـاـ عنـ الـجـودـةـ

والتميز ، ومازالت شغوفاً بالفن التشكيلي الذى يسكننى وينظر فى كتاباتى .

### **مساء التجربة وجنون الكتابة**

\* استفاد جيلى من تجربة جيل السبعينيات ، وتأهلى فى دهاليز تجربة السبعينيات " حيث الغموض المعتم " مروراً بالثمانينيات حتى صفى صوته فى التسعينيات ، وتمرد على شكل الكتابة وروحها ، إلى أن شفت التجربة ورقت ، وعادت إلى شكلها البسيط / العميق غالباً.

لا أرى نفسي إلا من خلال الآخرين ، أكره مرأة الذات ، وأعد نفسي فرداً في جماعة الشعراء آتنس بهم ، ومازالت أتوجس عندما أكتب قصيدة جديدة ، وأقرأها لأصدقائي المقربين قبل أن أدفع بها للنشر ، ومازالت أحلم بالقصيدة التي لم أكتبها حتى الآن.

\* الكتابة عندي تشبه لحظة المخاض ، التي تأتى بعد تأجيلها كثيراً حتى تخمر التجربة بداخلي ، وإذا جاءت هذه اللحظة لا يمكن تأجيلها ، وكثيراً ما يستعصى القلم على إذا أردت أن أكتب قبل اختمار التجربة ، فلست محترفاً للكتابة ، ولكنها بديل عن الموت ، إذا ألحت على فلابد وأن أصيба على الورق ثم أجلس كثيراً معها ، لأننى ضد فكرة هبوط الوحي على الشعراء ، بل هو شيطان الشعر " الذى يوصلنا إلى درجة الجنون بالكتابة ، كثيراً ماقررت أن أنهى الكتابة ، لكننى فشلت فهى تطاردى كما يطاردا الأطفال الفراشات الملونة فى الحقول ، هذا قدرنا أن نعيش مطاردين بعذابات الآخرين .

## شهادة



# للحلم بيت يأويه

## أيمن عبد الرسول

( من حق النظر وراضى نفسه على السكون إلى الحقائق وإن ألتها في أول صدمة ،  
كان اغتباطه بدم الناس إيه ، أشد و أكثر من مدحهم إيه )

ابن حزم الاندلسي

٤٥٦

(١)

! الآن أصبح لي كتاب ، بعد أن عانيت كثيراً من حمل كتب الآخرين ، في رأسي ،  
ومكتبتي ، وحياتي المفعمة بألم ثقيل ، وفرح قليل ، يشوبه دوماً شجن ، وأشياء أخرى

كثيرة ، ليس أهمها الشعور المتصاعد بالاغتراب البيتيم، أو البيتيم المغترب! .

\* الآن فقط، إل (هنا) أطرح عليكم المسألة بثقة ربما حسد تموني عليها ، قبل أن يكون لي كتاب أعتز به ، كانت مجلة أدب ونقد ، بيتي الأول ، وبريما الأخير ، عندما قرروا تبني كتابي قبل أن يعرفونني ، وعندما تبنوني شخصياً فيما بعد ، بوصفى باحثاً شاباً، الصفة التي خلعتها على الأستاذة فريدة النقاش ، في أول دراسة نشرتها لى المجلة في عددها رقم ١٥١ الصادر في مارس ١٩٩٨ ، فأضحتى هو اللقب الرسمي الذي أقدم به بوصفى باحثاً شاباً في الإسلاميات!.

\* سأروي لكم- إن رغبتم- متخليةً عن صفة أعتز بها وهي الباحث ، سأتحدث معكم عن رحلة طويلة مع الكتابة ، وحلم ظننته مستحيلاً ، حتى آوته هذه المجلة الرائدة ، بورقها الأصفر ، ومكانتها الرفيعة ، وموقعها في قلبى!.

\* من الاسكندرية ، وفي سبتمبر ١٩٩٧ كان أول اتصال هاتفي بيتي وبين المجلة ، أو بالأدق رئيسة التحرير لأعرض عليها فكرة نشر دراسة مقتضبة لى عن حد الردة بدون سابق معرفة ، وبأمل كبير ، رحبت بالفكرة ، فأرسلت لها نص الدراسة مع صديق عزيز سلمها الدراسة وأستأنذ وانصرف ، فظننت أنه أنا!.

\* مرت شهور سرت وست إله الشر كما أعلم - قبل أن أرى هذه الدراسة محتفى بها على غلاف مجلتي التي لم أحاول النشر في غيرها ، قبل الانتهاء إليها .. فآداب ونقد كما تخيّلت ، نشرتها ، واحتفت بها ، دون أن تقيم أية علاقة مباشرة .. فكانت ميلاد أمل ، لباحث -بدا مختفاً- حققت لي على المستوى الشخصى أول الحلم، مبتدئي الأمل ، منتهي اليأس!.

\* لا شك أن أحد أهم همومي - من الأهمية والهموم معاً كان قبول نشر مخاطراتي الافتراضية في مجلة موجهة للمثقفين بشكل عام، تحتفي بالمختلفين ، بغض النظر عن إنتقاماتهم الفكرية ، أو اختلاف منطلقاتهم معها ..

ومن هذه اللحظة بدأت علاقتي بآداب ونقد ، علاقة حميمة ، يشوبها التوقع ، ويخلّقها الواقع ، وتتخلّلها الواقعية!.

(٢)

الآن أصبح لي كتاب .. يفضل تعرف القارئ على من خلال هذه المجلة ، التي دائماً

ما تفوق توقعاتي حيالها، وأفاجأ بقراء عرب، من دول شقيقة ، وأخرى دون ذلك، يعرفوننى من خلالها ، ويقدرون ما نقوم به من جهد يستحق التذكير والتأييد ، فكان لأدب ونقد الدور الأكبر في قبول الكتاب، واستقباله إستقبالاً يليق به، بوصفه يجمع بين دفتيره ، ما نشرته أدب ونقد عبر أربع سنوات من ٢٠٠١ -٩٨ وما يطرحه من هموم معرفية ، أما همومى الوجودية والحياتية ، فتلك الخلفية التى شكلت علاقتى بالقائمين على هذه المجلة..

والحق، أنه لو لا إحتواء هذه الصفحات -صفحات المجلة ، وقلوب هؤلاء الودودين -القائمين عليها .. (فريدة النقاش، حلمي سالم ، طلعت الشايب ، مصطفى عبادة) لهمومى كباحث لم يزل على أول الطريق ، ما كان ثمة مبرر قوى للحياة:.

فالكتابة عند كاتب هذه السطور تطرح نفسها كمخرج وحيد للكتابة ، أكتب مقاومة للموت، لأننى لا أستطيع أن أحيا بلا كتابة ، وكان الحلم أن أصبح أحد أفراد أسرة المجلة ، بعد أن تجاوزت محة الاعتراف ، وأن يشتملنى هذا البيت برعايته ، حتى أصبح على أول الطريق بثقة أستمدتها من مسؤولية تجاه عدد ليس هيناً من القراء ، وثقة هؤلاء النفر فى ، فتتصبح الكتابة الأثيرة إلى نفسى ، والبحث الدائم عن الحرية ، مما أهم همومى ، خاصة بعد اعتراف هؤلاء الناس بك، بل وإيمانهم بالرهان عليك.

لقد كان التنشر فى هذا المكان ، وبهذه المساحة وبهذا الاحتفاء ، حلم ظنتته صعباً ، حتى تحقق فازدلت تمسكاً به ، وربما لهذا السبب كان أحد أهم إهداءات كتابى الأول الذى قدر له أن يتزامن مع العدد ٢٠٠ من أدب ونقد إلى فريدة النقاش ، صاحبة اكتشافى محبة وعرفان!.

كان إيمان هذه النخبة المثقفة بي .. على المستويين الثقافى والإنسانى - هو الحافز على استكمال الحلم، حتى أصبح كتاباً أول ، وكتاباً ثانياً في الطريق ، بمساعدة حلمى سالم ، وفريد أبو سعدة اللذين أجبرتهم على بنوتي..

إننى باختصار ابن هؤلاء البشر، ولدت على صفحات مجلتهم ، حملتهم مسؤولية كتابتى ، فتحملوا معى هموم حياتى ، مثئهم مثل أمى الغالية الجميلة ، حين يكت وهى تحضن كتابى بوصفه ابن كل هذه الهموم ، كنجاح يليق بكفاح مرير- بدون أدنى مبالغة -أعوام كثيرة قضيتها بين هم الباحث ، وهم الوطن، وهم المواطن المنشغل- رغم

كل ذلك- بتحصيل أسباب معيشته وأسرته .. بعد أن تأكّد أن لحلم الكتابة ، بيت يأويه ..  
وهو الذي قضى زمناً متمثلاً قول النبي .  
اللهم إلينك أشكو ضعف قوتي  
وقلة حيلتي  
وهو أني على الناس )

فمنحه هذا البيت (أدب ونقد) القوة، والحيلة ، وحب الناس .. وإذا كانت أدب ونقد  
تحقى بورود المائة الثانية من عمرها الممتدة ، فلأولى بنا أن نعتز بدورها في حياتنا .  
عقبى للعدد رقم مليون ، من أعداد بيتنا ، ونحن أكثر تمسكاً بحقنا في الحلم بوطن  
يحترم قيمة الإنسان - وإن احترق في قطار- ويبحث علمي يقدر قيمة التساؤل بوصفه  
المؤسس الشرعي للوعي الاستفهامي ، الذي نحتاجه للغد، وإن كرهه أصحاب الأجوبة  
الجاهزة، والأدمغة العاجزة ، والمناصب الرسمية ، وحلمنا الدائم بمواطن يعيش بحد  
أدنى من الرفاهية تضمن له ، ولنا حق المعرفة ، حتى يقدر قيمة البحث والتساؤل .  
الآن أصبح لى كتاب .. في أبعد مكان هنا ، محاولات على صفحات أدب ونقد ، التي  
احترم إنتمائي لها ، إحترامي لأنتمائي لأمي .. ألم أقل من البداية .. للحلم بيت يأويه ،  
وللبيت رب يحميه!!.

## شهادة



### «إلى .. سيدة النوافذ»

**عبد الحميد البسيونى**

هل تسمحين لي يا سيدتي بالكتابة إليك بعد أكثر من عشر سنوات من التلاقي ، كنت أراقبك من بعيد وأنت تبزغين مثل شمس مرّة كل شهر، كنت بعد عودتى من عملى بالعراق قد اختارتني مدينة الإسماعيلية فاستأجرت بها شقة، ووجدت بها عملاً ، قبل السفر للعراق أقمت بالقاهرة بالقرب منه وأصدرت عام ١٩٧٩ مجموعتى القصصية الأولى «أصوات في الليل» التي لاقت قبولاً معقولاً آنذاك ، وطوال خمس سنوات كاملة - مدة إقاماتى بالعراق - كان الخيط الذى يصلنى بالكتابة قد انقطع تماماً، وبعد العودة أخذت وقتاً فى محاولة وصل هذا الخيط ، بالطبع كنت قد بدأت محاولات الكتابة من

جديد ، كانت القناة أمامي ، قناة السويس» والسفن المحملة بالجندول والمعدات العسكرية ذاتية لضرب العراق ، استقرني المشهد فشرعت «أنا الموظف الأعزل» في النزول إلى الماء ، لكنى كلفت «محمد الدبيكى» بفعل ذلك ، لحظتها اكتشفت تقاهة أن تكون الكتابة بديلاً لفعل ، لكن ماباليد حيلة مثلاً يقال ، اكتملت قصة «الأزهار تغير ألوانها» وهى قصة تصدى «الدبيكى» جندي الحرب السابق للسفن الأمريكية ، قرأتها الصديق «محمد العريان» أحد مريديك أيضاً ياسيدتي ، فحملها إليك ، وكأنك فى انتظار تلك اللحظة ، فتحت ذراعيك مرحبة بفعل الكتابة الذى هو بديل لفعل الحياة ، كانت حواسك مفتوحة وجسدك صاح ، عندها أدركت أن الخيط قد اتصل وأن الحياة تتبعق من جديد ، وأن سيدة النواخذ قد شرعت فى جلو أحجزتها لسماع نبض الوطن وأذلك بدأت كأم رؤوف فى ضم أبنائك التائهين ، الملوثين بفعل التناقض المر بين الفعل والكتابة ، الغاضبين ، النشار ، المطلوبين ، الخارجين على قانون السائد المهرئ والمستقر الآسن ، وأدركت كذلك - ياسيدة النواخذ - أنتى قد استطعت أخيراً أن أمتك مساحة قليلة لأريح رأسى المشتعل فوق فخذك الكبير ، الضارب فى جغرافية الوطن ، وفى شعابه ، وأنه فى فهرسك الجميل وجد اسمى مكانه جنباً إلى جنب مع كبار المقاتلين من أجل الديمقراطية والمستقبل. لن أحدهك عن المنابر ، ولا عن ثلاثة الكاتب . القارئ. الوسيلة. ولن أقول لك إن بزوع شمسك الشهري يجفف الأرض من بركة التخلف ، والمتاجرة بالكتابة ، وأنه يقاوم بلا هواة ضباب أفكار ما قبل عصر النهضة ، وأنها - أشعة شمسك - تجهز هذه الأرض مثل فلاح أصيل لزراعة شجر المستقبل ، فقط ساذكرك بذلك عندما احتضنت آخر قصة لي «حكایة العضلة القابضة» قد كسبت الرهان بامتياز ، وأثبتت لي أنا شخصياً ولكافأة أصدقائي بأنك مازلت محافظة على جرأتك وإقدامك فى احتضان الأدب الجديد والنقد الأصيل.

هل تسجيني لى - ياسيدة النواخذ - مرة أخرى - بالكتابة إليك ؟ طبعاً ستسمحين وإلا لماذا لا أفك فى إرسال كل قصة أكتبها إلى أى نافذة أخرى ، لماذا أنت الوحيدة القادرة على استيعاب نزقى ، وثورتى أحياناً ، وغضبى منك أحياناً أخرى ، إن الخيط الذى اتصل منذ أكثر من عشر سنوات قد صار حبلًا سميكاً ، يربطنا معاً ، فى علاقة حميمة وثرية ، ولم لا ، ألسنت أنت سيدة النواخذ ؟!



## نَزْوَةٌ

حسين عبد الرحيم

ولجت فاشتبكت فترت؟!  
ويات الفنان القديم شاهداً على وقوتنا وصعوبتنا وقع أقدامنا على رمال الشاطئ  
البعيد.

مازال الفنان العتيق يدور في أفلاكه مرسلاً ضوءه الشفيف مستطلاً الحاصل للفتي  
والفتاة قرب الثكنات العسكرية .. عند السفينة الخرية الراقدة بالمرسى المهمل ، ولجت  
"وغداء" في الظلمة فاستوقفتها بين الكبان الخشبية المغلقةاحتضنتها فلفظ فاهما لسانى  
، تأوهت وبانت يدأى قابضتين على ريح العاصفة .  
اشتبك كف الفتى بثأتمل الفتاة ، هدا خاطره واستكان ، عدد تاريخه جاماً حصاد  
ووقفاتهما سارت الهويني على شاطئ الحرير فتبعها ململماً سنوات العمر المنقضية في  
شفق الفصول .



على مقرية من السفينة الخربة مللت رداء الحرير النبيذى ، خلسة وعن بعد تأكيد من شرود الجالسين على مقاعدهم الهزازة وقت الغروب، سارعوا يدنوان من حطام المركب صعد درجات السلالم المتهاulk وفرد الأصابع مبتسمـا ، صرخت الفتاة وأعرضت عن الصعود وقت الظلمة !؟

سكن الليل فلانـت وهامت . أفاض فى الحديث منتثـياً بانصات الجليس على ضوء الفنار الساطع قبلها فقبلته قبولاً حستـاً حسن الفتى " حسن " ذاب فى رضابها ، عند الليل انهارت وسقط قراط الماس ، حدقـت فى الكباـنـ الخـائـيـة مـطلـة عـلـى الـأـبـوـاـبـ المـوـصـدـةـ فـطـافـ الـفـنـارـ ، اـنـكـفـأـتـ "ـ رـغـاءـ العـيشـ "!

بحثـتـ عنـ القرـطـ الحـسـنـ فـتـدـلـىـ الـبـطـنـ المـتـكـورـ يـلـمـسـ الرـمـالـ النـاعـمةـ ..ـ هـيـتـ الـرـيـاحـ عـاصـفـةـ فـطـارـتـ الـكـبـائـنـ قـواـرـىـ الفتـىـ خـلـفـ الـفـنـارـ العـتـيقـ الدـائـرـ فـيـ الـأـفـلـاكـ مـرسـلـاًـ ضـوءـهـ الشـفـيفـ مـسـطـلـعاًـ الـحـاـصـلـ .

نقد



## خرائط للنفس .. خرائط للعالم قراءة في ديوان الشاعر محمد دغيمى

---

صباح شحاته

«ماذا تقول  
مهما بلغ سحر بيانك  
وبراعة منطقك  
وقوة تأثيرك  
لشخص مشغول طوال الوقت

بالرقص» ص٤٢.

ـفي معرض التفرقة التي لا تزيد أن تنتهي بين الشعر والنشر ، قيل : «إن الشعر يشبه الرقص ، في كونه لا يقصد شيئاً أو غاية واضحة ، بينما النثر يشبه السير ، فالسائل في العادة يقصد شيئاً أو غاية يذهب إليها .. هل يتناقض هذا مع صنع (خرائط للنفس) للشاعر محمد دغيدى ، بما تحمله من رغبة في إعادة ترتيب الروح / العالم «للنفس خارطة كخارطة الوجود معلمى» ص٤٦ .

فنحن نجد بناء قصصياً يعتمد تعدد الضمائر والحكى ، لا يمكن إذن الاعتماد على أسطورة الأنواع المتمايزة ، إذ ثمة تداخل في الأنواع : ثمة (نص) ، والراقص بالطبع يقيم علاقة مع جسده بالمعنى «الفوسيولوجي» و«الأنطولوجي» والفنى : «في أرضك المغروس فيها كل أطرافك

في بيتك المبني من فقرات ظهرك  
في مائلك المناسب من دمك المراق  
غريب» ص٤٨ .

والغربة واحدة من مفردات الخرائط الجديدة

«سيدي هل هنت حقاً

أم أنها -أعني الحياة -لا تستحق » ص٦٧ .

فالغريب دائم التساؤل والدوران حول نفسه ، دون الذهاب إلى أى مكان « أنه قط لم يبرح مكانه» ص٥٣ .

ولكنه يحضر بالمعنى «الكتنولوجي» ويستدعي من التاريخ من يتشابه معهم :

ـ١ـ «شهرزاد» تسكت عن الكلام المباح لتفكير فى الآنى ، وهنا  
«البالوعة التي احتضنت «شيماء وهند» ص١٤ .

ـ٢ـ «أم نقع المعجزة الكبرى ويقوم  
الإنسان بشئ آخر غير الأكل  
وغير الشرب» ص١٦ .

ولكتها -أى شهرزاد -توقفت عن التفكير أيضاً وارتدى «الأسترتش» ، و«التي

شيرت» ، وذهبت إلى صالة الديسكو ، لاحظ إلى أي مدى في مقدور اللغة أن تتهكم وتتقنع صاعدة هابطة والعكس ، فمن الأعماق المجهولة للتاريخ إلى الواقع الآني المبتزلي حتى الرقص على الطريقة الأوربية : «الديسكو» ، لاحظ أن الإشارة إلى فقد الاتجاه والتخطي والدوران حول الذات متبادل بين الشاعر والوطن ، مما يعني إعادة وجه الوطن المستلب المحاصر بالأمية والجهل (توقف عن التفكير إلى التفكير) .

٢- إيزيس : (أتراك «إيزيس» اكتفيت

أم مللت العد حين  
تسلى العشاق ظهراً  
فأفارق ماء وجوهم  
هذا الغبار»<sup>٥٩</sup> ص.

وسيكون مكررا الكلام عن أهمية دال «إيزيس» للخريائط الجديدة ، وعن كونها دال مركزي في الشعر المصري ، وعموماً لاسيما وأن الشاعر في ديوانه غالباً يدفعه نزوع «إيزيس» الأسطوري للم الشتات وتكون وخلق العالم من جديد.

٣- يستدعى الشاعر أيضاً (النبي محمد) صلى الله عليه وسلم  
ورموك بما أنت برىء منه»<sup>٦٠</sup> ص.

ولاغزو فالشاعر يقول عن نفسه  
«من أطلق هذا الحال من مرقده  
ليغلف كل العالم

من غيرك يا إلهي»<sup>٦١</sup> ص.

٤- ولily : «لم أبك ليلاي على دمي  
ك福德ى قلبك المطوى من زمن عليك  
فالخامس المشئوم قد أمسى ضريحا»<sup>٦٢</sup> ص.

ثمة مزيج مركب من الوقوف على الطلال القديم والحديث (هزيمة يونيتو<sup>٦٣</sup>)  
والاستشهاد / الموت عشقنا في المرأة الحبيبة والمرأة الوطن ، إننا أمام لعبة بطلها المجاز ، يتم فيها تبادل الأقنعة ومسرحة التاريخ كما لو أن طفلًا دخل غرفة «الكراكيب» وجعل



٦٠٠٠ El oudeh

يلعب بالدمى والمسكates ، ولا عنزو أيضا فالشاعر يقول عن نفسه:  
« لا زلت أملك بهجة » للمكث قرب النافذة » ص ٤٩ .

٥- يوسف شاهين : ولا يخفى ما يمثله فى تاريخنا المعاصر وما زال ، وهو بالنسبة للشاعر يمثل نموذج الفنان المكتمل الحالى ، الذى حقق العلاقة المثلية بين الفن والمجتمع  
« كنا معك

منذ قررت الاختيار » ص ٢١

« رغم ثورتك واجتياحك كنت كالعصفور » ص ٢١ .

وهكذا برشاقة وقدرة لاتخالها أبدا الديوان الأول ، الذى تمتد قصائده الواحدة والعشرون فى الزمن من ٩٤ حتى ١٩٩٩ . ولابد أن الشاعر أنتقى أجمل الزهور من الباقاة ، فهو الحريص على الجديد :  
« مثلى سامت البطء والتكرار  
أن تبقى أحادى المسار » ص ٥٠ .  
تحية للشاعر - محمد بغيدى - ، الديوان - خرائط النفس » .

- ديوان « خرائط النفس » - محمد بغيدى - ثانوى أدب منوف - هيئة تصور الثقافة - مايو ٢٠٠٠



### سناة البيسي : أموت وأفهم

ربما تكون الفنانة التشكيلية سناة البيسي قد تركت الريشة حيناً، لكنها لم تنس الرسم لحظة، فهي ككاتبة مبدعة تصنف بالكلمات ما تعجز ألوان الباليتة عن تفسيره. نعيش معها في أسبوعاتها التي ترأس تحريرها (نصف الدنيا) تقدم في فاتحتها فراغة للبضم مصر بناسها وزمانها. تدافع عن مواطن مسكن، تتبه هيئة السكة (الحضيض) قبل الكارثة وتنتقد بعدها من فروا ولم يع، ترفع آية الحمة للوطن كلمات وأهات. من يتابع مقالاتها يجد الجبرتي يصف مصر الآن بعد أن تسلاخ بريشة الفنان ومحبرة الكاتب ومشرط الجراح وعدسة منظار يرى بقلبه قبل عينيه ويستدل بيصيرته قبل بصره.

تنتقد في إحدى قصص أو مقالات أو تجليات كتابها الجديد (أموات وأفهم المشهلهات)، فتقول: وفي السلك التشكيلي يبرز دور المشهلهاتي المتفقق.. ومطلوب هنا قشور ثقافة ليس إلا، بمعنى مذكرة الأسماء والألقاب، والعنوانين والهوايات، والرغبات والتاريخ، والسلطات والصداقات، وقراءة مقدمات الكتب وليس ما تحوي الكتب، وقولاظة العبارات ذات الرينين فوق السنان، فالمسنون في الزحمة يحتاج لمن يعطيه القرار جاهزاً من داخل العلب. والمشهلهاتي الخصوصي - لحظة الجميل - رجل متفقق يستطيع النادية على أكمل وجه بحيث لا مجال لمعرض أن يعرض.. وحقيقة الأمر أنه رجل جاهل، لهذا فيقينه جاهز ومنطقه نهائي وبيبع للمسنون ثقة كاذبة يعتقد أنه وصل إلى بر الأمان واليقين الحقيقي، وهذا غير حقيقي فالثقافة تجعل صاحبها يفكر قبل أن يتحرك، ومن الممكن أن تعطله الثقافة عن الحركة نهايتها.. بينما حامل قشور الثقافة.. تكتفي معلومات طانرة ببيع أكاذيب الدنيا على أنها من حقائق الطبيعة الديهية..

وفي الكتاب نقرأ لاستاذتي سناة البيسي عن اجتماع هام مع حضرة الناظر بألوباء الأمور: يطلب منهم حق أيادي المدرسة البيضاء على ولادهم الساهمة في إعادة بناء سور المدرسة، وشد سلاح غرفة الكاتنين، وشراء مقتنيات وأدوات نظافة للفناء، والتبرع بحسبير للمصلنى، وكليم أسيوطى لحجرة المدرسين، ومصاريف للتلذذة الباتمامي، وأنابيب للمعمل، وأنجزخانة للعيادة، وخفيفيات لدوره المياه، ومكتبة، وخزنة، ودوبلاب إيديال، ولزوم ورشة النجاره، وإعانة للبواب، وفوطة للدادة، وبوتوجاز يفرن لصالحة التدبير، وسكر وشاي لعائالت الشهداء، ولافتة نحاس لقائمة الشرف، وسرير سفري لحالات الأغماء، وتليفزيون صغير باريوموت لمتابعة المدرسيات للبرامج الثقافية، وسلم معدني وشيكارتين أسمنت وقام قالب طوب تحسباً لاهتزازات ريختر.....

## صورة مصر في عمارة يعقوبيان

في العام ١٩٣٤ فكر المليونير هاجوب يعقوبيان عميد الجالية الأرمنية في مصر آنذاك في إنشاء عمارة سكنية تحمل اسمه فتخير لها أهم موقع في شارع سليمان باشا وتعاقف لبنانها مع مكتب هندسي إيطالي شهير وضع لها تصميماً جميلاً. عشرة أدوار شاهقة من الطراز الأوروبي الكلاسيكي الفخم. الشرفات مزданة بتماثيل لوجوه أغربيات منحوتة على الحجر والأعمدة والدرجات والمرات كلها بالرخام الطبيعي. وقد اختار الروائي المصري الدكتور علاء الأسوانى هذه العمارة مسرحاً لروايته الأولى (عمارة يعقوبيان).

ويقول الأسوانى أنه على سطح عمارة يعقوبيان (تم بناء خمسين غرفة صغيرة بعدد شقق العمار لا تتجاوز ساحة الغرفة مترين درانها وأبوابها جميعاً من الحديد الصلب وتغلق بالقفال تسلم مفاتيحةها لاصحاب الشقق وكانت للغرف الحديدية اغراض متعددة آنذاك مثل تخزين المواد الغذائية وبيت الكلاب اذا كانت كبيرة وشرسة.. ولم تستعمل تلك الغرف الحديدية قط في مبيت الخدم ربما لأن سكان العمارة في ذلك الوقت من الاستقراراتيين والاجانب لم يتصرروا امكانية نوم اي انسان في غرفة ضيقة بهذا الشكل كما انهم في شققها الفاخرة الفسيحة التي كانت تضم اجيالاً ثمانى او عشر حجرات على مستويين بينما سلم داخلي كانوا يخصصون حجرة للخدم.

ولكن (في عام ١٩٥٢) قامت الثورة فتغير كل شيء بذات هجرة المهدود والاجانب خارج مصر وكانت كل شقة تخلو بهجرة اصحابها ينتولى عليها احد ضباط القوات المسلحة اصحاب النفوذ في ذلك العهد حتى جاءت السنيديات فصارت نصف شقق العمارة يسكنها ضباط من رتب مختلفة وقد بذلت زوجات الضباط في استعمال الغرف الحديدية بطريقة مختلفة فصارت لأول مرة اماكن مبيت للسفرجية والطباخين والشغالات الصغيرات المجلوبات من قراهن لخدمة اسر الضباط وكانت بعض زوجات الضباط من اصول شعبية فلم يجدن غضاضة في تربية الدواجن) كما يكتب الأسوانى في روايته.

هذا الفضاء الروانى الذى مهد له الكاتب ينقلنا الى شرائح اجتماعية مثلت الطبقات الدنيا والمهمشة في المجتمع القاهرى والتي احتلت الغرف الحديدية في نهاية القرن العشرين راسماً صورة مأساوية لساكنى هذه الغرف وقادارهم التي وضعتهم في صراع جدلى مع بقایا رموز السلطات القديمة وعناصر السلطات الجديدة المتمثلة في اصحاب شقق عمارة يعقوبيان.

وشغف الروانى علاء الأسوانى (طبيب الأسنان) بالبحث في السوس الذي ينخر المجتمع مع احتلال صورة القاهرة نفسها إلى هذا العمارة بكل تقاطعاتها مع البشر الساكنين فيها والمارين بها والعاملين بالمحال حولها بعد أن رأينا صورة مصر في أحد أحيا القاهرى القديمة كما قدمتها أعمال الروانى الكبير نجيب محفوظ.

## السادات في الرواية المصرية

وإذا كان الأسوانى يقدم في روايته صورة مصر بعد الثورة فإن شخصية الرئيس السادات أحد رموز هذه الحقيقة يتناولها الناقد مصطفى بيومي في أعمال أكثر من روائى: نجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس وفتحى غازى وبهاء طاهر وجamil عطية إبراهيم ويوسف العقاد وجمال الغيطانى وغازي القصبي. ويقدم المؤلف عنوانه في نهاية الكتاب داعيا القراء والنقاد وربما المبدعين للدخول معه في حوار حول ما سجله من ملاحظات.



### نصوص ممنوعة

الكاتب والمترجم ياسر شعبان يجمع في إصداره الجديد (نصوص ٢٠٠٠ الممنوعة) آراء خمسة مبدعين أثأرت ردة فعل غاضبة عند نشرها، وهم: وول سونيكا، سلمان رشدي، جاو إرتساي، روجيلييو شيلي، وبابي داو. والنصوص جميعها مترجمة عن الاصدار الأول لبرلمان الكتاب، وتمثل اختباراته لكتاب من مجتمعات تفهُّم الكتاب والفنانين مثل الصين وتركيا ونيجيريا، لكن ما جاء بالكتاب من آراء يحتاج إلى نقاش وجدل عميقين.

### مسك الليل

القاص أحمد الشريف يقدم في مجموعته (مسك الليل) هذه الاشارات التي يثيرها عالم الرغبات الدفينة والشخصوص التي تحتاج سير أعماقها. تسع قصص تلذ لنا لحظات من المتعة والرفض. وله في هذا العدد شهادة لأنه واحد من قدمتهم (أدب ونقد) مبدعاً وناقداً.

### ٣ مخبرين وعاشق

التحفظ على العنوان لا يعني أننا لم نستمتع بالنصوص التي تشبه رسائل شفرية تهرب من مخبر ما، نذكر بها النصوص القصيرة التي قدمها يحيى الطاهر عبدالله ومحمد المخزنجي. يقدم لنا الكاتب والقاص محمد بركة في (٣ مخبرين وعاشق) أكثر من ٣٠ نصاً يبدأها بعنوان من كلمة واحدة وكأنه إعادة تعريف أو تفسير بديل للمعنى من وجهة نظره.

### Take Away

مجموعة تحمل هذا العنوان باللغة الانجليزية الذي يدل على الوجبات السريعة (أو اللحظات السردية السريعة)، إنها روح القصص التي قدمها المبدع حاج حسن أدول في سلسلة أقلام مصرية، القصص الساخرة للأداء واللغة تحبين مشاهد أسطورية تختلف من القرى والمدن والغابات المتحضرة لكنه يقبض عليها بوتوق في ١٨ نصاً قصصياً.



## وهج الشرق

الناقد الفنان محمد كمال يحتفي في كتابه الجديد (وهج الشرق) بتجارب ١٤ فناناً هم إبراهيم عبد الملك ورؤوف رافت وحسن غنيم ورضا عبد السلام وصلاح عتاني ومحمد العلوي وعصمت داوستاشي ومحمد شاكر ورباب نمر ومحمد فائق وشاكر المعاذوي وأحمد الجنابي وسعد زغلول ومصطفى مشعل. الكتاب يصدر عن جماعة رؤى في أكثر من ٢٦٠ صفحة ويصاحبه معرض يقام في ٤ أبريل الحالى بنقابة الفنون التشكيلية بدار الأوبرا المصرية لهؤلاء الفنانين. غلاف الكتاب لوحه للفنان الراحل محمود بقشيش وتقدم بقلم الفنان مكرم حنين.

## في نقد الاسلام الوضعي

الباحث أيمن عبد الرحمن الذي قدمته (أدب ونقد) مسانداً للنصوص النقدية والدينية، يجمع مقالاته التي نشر أغلبها في المجلة، بين دفتري كتابه الجديد (في نقد الاسلام الوضعي) الصادر عن ميريت. قبل الملاحم الثلاثة التي يذيل بها كتابه وهي نصوص للحسن البصري والقاسم الرسي والكندي، يقسم عبد الرحمن كتابه الأول إلى أبواب ثلاثة، يمايز فيها بين تراث الوهم وتراث التراث، ويقدم دراسات تطبيقية عن نقد الاسلام الوضعي، وحد الردة، ونقد سلطة النص، والنبي والشاعر، ويختتم بقراءة منهجة للإسلام اليوم تحت عنوان (افق جديدة): الدين والنص والتاريخ، نقد العقل الاسلامي وكيف، علمنة الاسلام المهمة المستحيلة، الظاهرة القرانية محاولة للفهم.

## قطر الندى

الجهد المذهل الذي يبذله القائمون على (قطر الندى) المجلة وسلسلة الكتب، يجعلنا نؤكد على أهمية دعم هذه المطبوعات التي تجعل من فقر امكاناتها حاجة تخرع الحلول الجمالية التي تفخر بمصريتها. ونحن نحتاج لأنف مجلة مثل (قطر الندى) حتى تصبح مثل هذه المطبوعات المصرية تياراً يصل للاجيال الجديدة، ويضخ فيها روح قيمة العمل لا روح انجازات السوبرمان، ويغرس فيها القيم التي تؤمن بعروبة هذا الوطن وإيمانه، في وسط حضارة حديثة تستغل تقنياتها للتنصور لعقاد الشر وطبعات النار وغرائز التدمير. نمد أيدينا للشعراء والرسامين في (قطر الندى) ونقول لهم نحن معكم، وندعو كل دار نشر مصرية وكل مدرسة في كل قرية أن تقرأ المجلة، أو تصدر قطر ندى لها حتى تصبح القطرة نهراً.

## صمت الرمل

ضمن سلسلة روايات الهلال يستعيد الكاتب محمد عبد السلام العمري ذاكرة الصحراء في روایته الجديدة (صمت الرمل)، ضمن مساحات تعبيرية جديدة إن لم تكن غير مطروقة أبداً، لا تكاد تبيّن حين تقرأها الخط الفاصل بين الواقع الروائي والواقع الذي يعانيه أبناء هذا الوطن.



### فرانسيس ستونر سوندرز: الحرب الباردة الثقافية

لا تتوارد أهمية الكتاب الذي ترجمه الزميل طلعت الشايب عند حد كونه يفضح أسماء وأنواراً في الساحة العالمية، بل لأنّه يكشف تلك الأساليب والخطط التي اتبعتها المخابرات المركزية الأمريكية لاستقطاب الفاعلين في عالمي الفنون والأداب. لهذا لم يكن عجياً أن تندم منه طبعة أولى صدرت عن المجلس الأعلى للثقافة، فليس يطلب الكتاب المثقفون وحدهم، بل الأنظمة والمؤسسات التي تريد أن تأخذ درساً خصوصياً في تحطيم الراديكاليين الجدد، أو شرائهم، هؤلاء من يرون في جانب تاريخي ثقافي مظلوم اضطاعت به أمريكا .. نبراسهم!

### سعدني السلاموني: أول شارع شمال

يتمنى الشاعر السلاموني في [هداء ديوانه المختارات أن يكون معه] (اثنين مليون متر ورق أبيض، كنت أقرشهم على وشن الدنيا، وأكتب تحت، تحت خالص، شعر). الديوان الصادر عن مكتبة الأسرة يضم أكثر من ٣٠ قصيدة نشرت في دواوينه: عضم خفيف، رخاوي الالم، تصبح على خير، وأول شارع شمال.. عنوان المختارات.

### مؤمن سمير: هواء جاف يجرح الملحم

ديوان الشاعر مؤمن سمير، ويحمل عنوان (هواء جاف يجرح الملحم) صدر في سلسلة إيداعات وقد دونت نصوصه بين عامي ١٩٩٥ و١٩٩٦. ويجمع بين شعر العامية والفصحي. يقول في مقطع بعنوان (الأيام القادمة): بالتدريج / مثل دفع مصل منه الصلاحية / في وريد يهرب في اللحم / سيظهر / أن جميع الزعماء الذين أحبيناهم / يصدق / وحرقنا ملامحهم في حلوقنا / لم يكونوا إلا أشباحاً / خلتهم مدرسوا التاريخ / كيلا يحضون كل هذا العمر / وهو صامتون.

# أدب ونقد

## بطاقة فنية محمد علي

ليس المهم أن نقرأ ونكتب قدر أهمية أن نشعر.

هذا هو (الشعور) الذي يدور في ذهنك وأنت تشاهد لوحات الفنان الفطري محمد على التي عرضت في أتيليه القاهرة. الأبجدية هذا الفنان ليست عربية أو لاتينية، وليس أيضاً حرفاً فقط، إنما هي الأبجدية التي تتكون من عدد البسطاء والقراء الذين يجدون أنفسهم في لوحته ويدج في حياتهم نبضات القلب الذي يضخه في ألوان اللوحات:

البنت التي تحلم بالمستقبل وهي تستذكر دروسها، أو أنها التي تراقب الأفق والنجوم والقمر ابن الجيران، أو أنها الأم التي تراقب السماء حتى تعود طائرتها إليها دون أن تصطدم بالقمر، بائع الخبز الذي يوازن فوق دراجته بين جسد وأكل عيشه، يرافقه البشر والحيوانات التي تفيض بالأنسانية،قارنة الفنحان التي نرى في القلل الأكبر حجماً منها مصدر العياد والخير، ونجده أيضاً الفارس والشاعر والمعنى الضريبي !!

ولد محمد علي في العام ١٩٣٠، وعمل في حي الصاغة وحيداً بعد أن تركه أبوه صبياً، يرسم الحلي الفرعونية التي يشتريها السياح، وحين يتعرف إلى الشيخ إمام ينتقل للاقامة معه ويعلم عنده منشداً بين أفراد جوقه.

يسجن الشيخ إمام فيرسم محمد علي بالفحم على جدران المنزل سيرة القصائد التي كان يستمع إليها، ثم تمضي الأيام فيفضح التناول سحره في الألسون فتصبح زاهية، تفيض بتلقائية فنان فطري وبداء إنسان صادق.

لا يملك محمد علي - مثل كل الصادقين في حلمهم وعملهم - أي مستقبل، ومعاشه الشهري خمسون جنيهاً فقط ( أقل من عشرة دولارات بالسعر الرسمي ) ولو لا بعض الأشرطة التي يبيعها لتسجيلات المغني البصیر لماتت اللوحات قبل أن تولد. ترى من يمنع (باليته) محمد علي بعض الألوان الجديدة؟

أنشر أبو اليزيد



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

[lisanerab.com](http://lisanerab.com) رابط بديل

